

الجزء ٥ و ٦ من المجلد ال ٣١

جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٦٤ نيسان وايار ١٩٤٥

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . (قرآن كريم)

تعلم العلم من المهد إلى اللحد (حديث شريف)

نحن على عهدنا القديم

الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان .

ربي وفقني فلا أعدل عن سنن الساعين في خير سنن

اللهم إنا نعترف بالعجز والتقصير ، إن لم تكن لنا خير نصير ، ونقر أنه لا حول لنا ولا قوة إلا بحولك وقوتك ، فوفقنا لاتباع المثل العليا ، واهدنا للمساهمة فيما فيه خير الآخرة والأولى ، وثبتنا بالقول الثابت لأنه من ثبت نبت ، وعلمنا عدم خيانة العهود (إن العهد كان مسؤولاً) .

نحن كنا وما زلنا مهما تقلبت الأحوال ، وتبدلت الأوضاع ، لانحول ولانزول عن مبدئنا الذي رضعناه مع الحليب وعليه نشأنا وعليه نحيا وعليه نموت .

نحن عرب قبل أن نكون مسلمين ، فرقي العرب ووحدة العرب واستقلال العرب وحرية العرب دأبنا وديدنا .

ونحن مسلمون ديناً فخدمة الإسلام وجهتنا ورائدنا .

ونحن شيعيون مذهباً فتوحيد كلمة الشيعة وتوجيههم للهدف الأسمى ليكونوا عضواً نافعاً في صميم العالم العربي فالإسلامي من أهم أمانينا وأبعد مرامينا .

وإذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد

ونحن سوريون لبنانيون فنهضة سورية ولبنان تبعث في نفسنا روحاً متمردة على كل مستعمر .

ونحن عامليون فنود أن نصعد بجبل عامل للذورة العليا من العزة والكرامة التي ترفعه من ذات الرجع ، إلى ذات الصدع ، وتستعيد له مجده المضاع ، وسؤدده السليب ، وعلمه الذي كان يشد اليه الرحال .

ولا خير في ود إذا لم يكن له على طول مر الحادثات بقاء

ونحن نرحب بالنقد النزيه سواء أكان علينا أو على مايكتب في العرفان وغيرها من المجلات ونبادل جميع الصحف التي تبادلنا ونشكر الزميلات التي ثابرت على مبادلة العرفان إبان احتجابها لأنها علمت ان توقف العرفان عن الصدور لعدم اعطائها الورق ولعدم التمكن من ابتياع الورق الابيض من السوق الاسود

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب



العرفان في ثلاثة اعوام

تأصل في نفسنا كره المستعمر ، لا الاجنبي العالم والمخترع والأديب والعادل، لذلك لم نأسف على زمن قطعناه في العزلة والاشتغال بالزراعة مع ضآلة دخلها في مزرعة صغيرة وقلنا مع القائل :

ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال

أجل ولقد ولى الفرنسيون الفيشيون ، وقام مقامهم الفرنسيون الأحرار الديغوليون، والانكليز السكسونيون وجاء على أثرهم مشروع سبيرس فأنعش البلاد ، وأفاض المؤونة على العباد ، واعلن استقلال سورية ولبنان وانتخب في البلدين المتناوحين مجلس نيابي جديد انبثق عنه رئيس جمهورية ورئيس نواب ورئيس وزارة ووزراء ابتهجت الأمة بأجمعها بهم ، بل بالاستقلال وألقت مقاليدها اليهم ، وطبلت وزمرت ما شاء لها التطبيل والتزمير

ومن على الطبل بنى مجده فمجده أجوف كالطبل

وبين عشية وضحاها اعتقل رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة وبعض الوزراء والنواب وتألفت حكومة بشامون ، فقامت الأقطار العربية وقعدت من أدناها إلى أقصاها وكانت غضبة مضرية ألجأت المستعمر أن يعيد للأحرار حريتهم ولا سيما أنه لم يكن ذنبهم سوى تعديل الدستور في تلك الفرصة السانحة (اغتنموا الفرص فإنها تمر مرّ السحاب)

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي إلا العلى والفضائل

وما الجرم المشهود سوى حذف سلطة المنتدب وسلطانه ومعاملته معاملة الند للند ، وقد قلنا في ختام قصيدة نظمت حين الاستقلال ربما نشرناها في عدد قادم :

أما الدخيل فلا نرضى حمايته أقيال يعرب تحمينا ونحميها

تلك الجزيرة عن قرب وعن كثب فلا نحدث إلا عن معاليها

وقد تألفت حكومة الاستقلال في لبنان أول عهدها من السادة الآتية أسماؤهم :

الشيخ بشارة خليل الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية • صبري بك حمادة رئيساً لمجلس النواب • رياض بك الصلح لرئاسة الوزارة والمالية (؟!) • الاستاذ حبيب أبو شهلا لنيابة الرئاسة والعدلية والتربية الوطنية • الاستاذ كميل شمعون للداخلية • سليم بك تقلا للخارجية • عادل بك عسيران للتموين والتجارة والصناعة • الأمير مجيد أرسلان للدفاع الوطني والنافعة •

فالوزارة إذاً سداسية • ومع أن هذه الوزارة جاهدت كثيراً في الحقل الخارجي لأن الحظ

ساعدها ، وفكرة الجامعة العربية أو الوحدة العربية أعانتها . فهي لم تتوفق للعمل في الحقل الداخلي فكان عملها ضئيلا وقامت على عهدها في الجنوب والشمال فتن كادت تحرق الأخضر واليابس .

وكان ما كان مما لست أذكره فظن ... ولا تسأل عن الخبر

ويدلك على مبلغ الاستياء الحاصل حتى من أصدق أصدقاء الوزارة ورئيسها ما كتبناه للرئيس وها كه بنصه وفصه :

دولة رئيس الوزارة اللبنانية الافخم

المستدعي : احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان في صيدا

لي الشرف أن أعرض لكم ما يلي :

مضى على مجلة العرفان زهاء ٣٦ سنة وهي تخدم الثقافة والعلم والأدب وكان طابعها الخاص في ثلث القرن الذي طوته تنمية الوعي القومي في الاقطار العربية لاسيما في جبل عامل والعراق وكانت في هذه المرحلة الطويلة التي قطعتها لا تتعرف إلا على الوجه العربي الوسيم فلم يكن لما يسمونه انتدابا أو اعجميا أدنى نصيب منها لذلك اضطهدت وسجن صاحبها غير مرة وعطلت عدة مرات واحرقت مرة واحدة إلى آخر ما هنالك من أنواع الإرهاب والإرهاق وذلك من العثمانيين والفرنسيين لأنها لا تعترف بغير الاستقلال التام الناجز وقد حاربت الاستقلال المشوه مرارا واوان المجال لشرحنا كل ذلك بالتفصيل بيد انكم ادرى بما نعرضه من كل احد لأنا وقفنا معكم على قدم المساواة في كل مواقفكم المشرفة اللهم ما عدا الرئاسه والوزارة ...

لذلك كان لاستقلال لبنان الاخير اثر عميق في نفسنا لأنه مرحلة من المراحل التي سعينا لبلوغها ولم نكن نحدث النفس بنيل أي نفع شخصي من وراء هذا الاستقلال أذ نكتفي بما يصيبنا منه في الأمور العامة لكنكم ابتدأتم بالقول : أما تريدون اصدار العرفان ؟ فأجبناكم انا على أتم الاستعداد لذلك متى حصلنا على الورق وقلتم سيصبح الورق في حيازتنا ، ولما أصبح في المتناول رأيناكم ومن انيط بهم أمر الورق تغمطون حق العرفان المشروع فهل كان ذلك لأن العرفان حاربت الانتداب وناصرت الاستقلال اكثر من ثلث قرن ولم تحد عن مبدئها قيد اظفور أم لأنها مجلة صيداوية عاملية وحقوق العامليين مهضومة في كل دور من الادوار أم لانها مجلة شيعية وحق الشيعة مهضوم وأمرهم منقسم أم لماذا ؟؟؟ !!!

نحن غير حريصين كثيرا على اصدار العرفان في هذه الظروف القاسية والاحوال العاتية لكن الحاح قراء العرفان وانصاره في الوطن والمهجر يجعلنا نطلب حقا صريحا انا ليس أولى به منا أية مجلة أو جريدة تصدر في لبنان في حدوده الطبيعية الحاضرة وكنا قبلا نعتذر لهم بمناوأة سلطة الانتداب لنا وعدم اعطائنا الورق أما الآن فبماذا نجيبهم نعم متى يئسنا واليأس احدى الراحتين نجيبهم إن الحكومة الحاضرة قامت على انقاض الحكومة الغابرة فهي توالي من والت وتعادي من عادت وإلا إذا كانت حكومة الاستقلال التام تحترم نفسها وتحترم المبادئ الصحيحة فيجب ان لا تعطي الورق الكافي للعرفان فقط بل تشترك بمئات النسخ وتوزعها على جميع مدارسها ومؤسساتها

واقبلوا يا حضرة الرئيس فائق احترامنا واعتبارنا .

بقيت هذه الوزارة زهاء ١٦ شهراً على منصة الحكم استبدل في غضونها أولا عادل بك عسيران وضمت وزارة التموين لرئيس الوزارة وعين للمالية حميد بك فرنجية وللتجارة والصناعة محمد بك الفضل ، واضيفت الداخلية أيضاً للرئاسة إذ عين كميل بك شمعون لدى بلاط سان جيمس (انكلترة) وزيراً مفوضاً ولما كثر الاستياء وتعالت الأصوات سقطت الوزارة وألفت كما يلي :

١ — الأستاذ عبد الحميد كرامة الزعيم الوطني المخلص للرئاسة والمالية . ٢ — الاستاذ وديع نعيم المحامي الشهير للداخلية والتربية الوطنية . ٣ — سليم بك تقلا للخارجية (وقد توفي فجأة مأسوفاً عليه من جميع عارفيه) وأقيم مقامه هنري بك فرعون فبرهن عن حنكة ودربة لا سيما في اجتماع وزراء الخارجية في الأقطار العربية لإقرار (بروتوكول الاسكندرية) . ٤ - احمد بك الأسعد زعيم جبل عامل للنافعة والصحة . ٥ -- الدكتور جميل بك تلحوق للتموين والزراعة . ٦ — نقولا بك غصن لنيابة رئاسة الوزارة والتجارة والصناعة الخ . . وإلى الآن وألسنة الخلق أقلام الحق مثنية معجبة بهذه الوزارة لعدة جهات سوف نعددها في عدد آخر .

وقد فجعنا اثناء تعطيل المجلة بفقد فريق كبير من علماء وادباء ووجهاء البلاد ، وها نحن نعددهم منتظرين في المستقبل القريب تعريفهم للقراء وذكر تراجم الافذاذ منهم . ففي جبل عامل الشيخ عبد الحسين صادق العلامة المعروف والشاعر الكبير (النبطية) . والشيخ علي كاظم (دير قانون) والحاج محمد سعيد بزي وأخوه الحاج عبد الحسين (بنت جبيل) ووديع بك عسيران القاضي النزيه المحبوب (صيداء) والاستاذ علي رضا (برج البراجنة) وعبد الرحيم بك قليلات الشاعر الوطني المعروف والاستاذ نجيب خلف المحامي اللغوي الكبير والاستاذ جرجس الخوري المقدسي صاحب مجلة المورد الصافي والشيخ مصطفى الغلاييني الأستاذ الكبير والعالم المجاهد الشهير فعظمت فيه الرزية وجلت المصيبة ومحمد خليل الداعوق تاجر الورق المعروف وصاحب الأيادي البيضاء على المشاريع الخيرية (بيروت) والدكتور عبد اللطيف البيسار الوطني المعروف (طرابلس) والعلامة العلوي المجاهد الشيخ سليمان احمد . وتوفي في العراق عدة علماء آخرهم الشيخ محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ) النائب الجريء والأديب الأريب والصديق الوفي الحميم إلى غير هؤلاء ممن لم تعهم الذاكرة . أما في سورية فقد انتخب شكري بك القوتلي رئيساً للجمهورية الذي قلنا فيه :

في الشام في الشام لا ضعف ولا خور أليس شكري قوتلي يقويها

وهو أشهر من أن يعرف بوطنيته وأخلاقه وعده أحد عظماء العرب المخلصين ، أحد الثلاثة المخلصين الثابتين في سورية ولبنان .

هذا ما اتسع له المقام في هذه العجالة وبقي شؤون وشجون تذكر في الأعداد القادمة إن شاء الله . ربنا هيء لنا من أمرنا رشدا .



جلالة ملك مصر الملك فاروق

ننشر رسمه الكريم بمناسبة اجتماعه في ملك نجد والحجاز ومقابلة فخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وبإسدائه المعونة للبنان وعطفه على الجامعة العربية التي تجتمع تحت رعايته

ياوحدة العرب بوأناك منزلة في صدرنا الرحب بل في صدر كل ابي



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مليك نجد والحجاز
ننشر رسمه الكريم بمناسبة اجتماعه في فاروق والقوتلي
واشتراكه في الجامعة العربية



فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي ننشر رسمه الكريم بمناسبة اجتماعه في عاهلي مصر والمملكة السعودية وطيرانه للعراق للاجتماع بسمو الوصي هو وبعض وزرائه



سمو الوصي على عرش العراق الامير عبد الإله

ولما كانت (كليشة) صورة جلالة فيصل الثاني لم تصلح للنشر فتأخر رسمه الكريم للعدد الآتي والعراق في طليعة المشتركين في الجامعة العربية



جلالة إمام اليمن يحيى حميد الدين الذي اشترك في الجامعة العربية

كلمة في النبي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم

أي كلمة تملأ جوانب نفسك بالعظمة والجلال بعد لفظة الجلالة ، أي كلمة ترى النور منها يشع إشعاع الشمس ويحيط بعقول أمم الأرض ، أي كلمة تفهم منها الإنسان الكامل والسمو الإنساني أي كلمة تحمل مشعل الحق وتطرد الباطل ؟ أي كلمة ترفعك من الحضيض إلى الأوج إذا أصغيت إلى صوتها الجري ؟ صوت الحق وصوت العدالة وصوت الإنسانية السامية ، أي كلمة لا تحيط الالفاظ بمعناها ولا تصل العقول إلى منتهى عظمتها ، أي كلمة هي المعجزة العظمى الدالة على جلال الله وعظمته ورحمته بعباده التي لا معجزة فوقها ، أي كلمة تقرأ فيها دستور الإنسانية وعظمة الاخلاق العالية والبطولة السامية والجرأة النادرة والحق الصريح . . الله نور السموات والأرض ولقد انبثقت من نوره تلك الكلمة التي أحدثك عنها وانك لا تجد في قواميس لغات العالم كلمة بهذا الوصف غير كلمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم انبثق من النور الإلهي ولا يمكن ان تحيط العقول بوصف سمو النور الإلهي وعظمته ومهما عظم رقي البشر وسمت بلاغته فهو في عجز عن وصف سمو محمد صلى الله عليه وآله وسلم

لقد أظهر الله تعالى كرامة المولود العظيم قبل ولادته بأيام فكان موقف عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم موقفاً يصح ان يوصف بالاعجاز إذ ظهر على يده ما لا يظهر إلا على يد الأنبياء والأولياء لم يقف من ابرهة القائد الحبشي صاحب الفيل الذي جاء لهدم أكرم بيت عند العرب وفيه مجدهم ومجد قريش موقف الذليل الراجي المتوسل كما هي عادة الضعفاء في دفع الغزاة وإنما وقف موقف اولياء الله الذين لا يرون عظمة لغير الله تعالى ولا يتوسلون إلى غيره فكانت كلمته «أنا رب ابلي وللبيت رب يربه» أقطع من السيف في اعناق ذلك الجيش الطاغي ولقد صدّق الله تعالى ظن عبد المطلب وثقته العظيمة به فأرسل على ذلك الجيش طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وكأن الله تعالى أراد أن يظهر للعرب ان في عبد المطلب وبيته سراً عظيماً يجب ان ينظر اليه لا كما ينظر إلى سائر الناس ولقد هدم البيت غير مرة فما أظهر الله تعالى هذه الكرامة العظيمة إلا على يد عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمهيداً لإظهار معجزته العظمى في نفس النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم . لقد قيل انه في يوم ولادته صلى الله عليه وآله وسلم خمدت نيران فارس وسقطت شرافات ايوان كسرى وهوت الاصنام على اوجهها ولئن يشك في صورة هذا القول فلا يمكن الشك في وقوع ما يرمز اليه .

القيت في جامع الهرمل يوم المولد النبوي الكريم

حقاً ان ولادته ﷺ كانت فاتحة عهد جديد للعالم به ينتصر الحق من الباطل ويزول عهد به تستعبد الاحجار والجمادات عقول الخلق ٠ ، وحقاً لقد خمدت نيران فارس وأخمدها نور محمد العظيم وانتشل الله أهل فارس من عمي الضلالة بواسطة نور محمد العظيم الذي سطع على الكرة الارضية وأذل الله الأصنام وعبدة الأصنام ٠

الفضيلة معنى يقرره علماء الاخلاق والفلاسفة والاديان و كلما ارتقى الإنسان فمعنى رقيه قربه من الفضيلة وبعده عن الرذيلة ولكن من اجتمعت الفضيلة فيه ومن اتصف بجميع معانيها فكانت اعماله واقواله ورسالته دستور الفضيلة لم ينقص منها حرف واحد ذلك هو النبي العربي بشهادة التاريخ وشهادة منصفي الأمم الذين درسوا حياة النبي العظيم ٠ إن الأمم القديمة في العصور المظلمة كانت تحتاج إلى المعجزات الخارقة لنواميس الطبيعة لتقتنع بثبوت النبوة و كانت تلك المعجزات غالباً حسية لضعف العقلية ، اما وقد علم الله ان العصور المتأخرة أرقى عقلية وا كثر انصافاً فقد جعل معجزة خاتم انبيائه وأحبهم اليه معنوية عقلية خالدة يتسارع المنصفون إلى الإقرار بها في كل زمن علاوة على المعجزات الحسية التي حصلت في زمنه ﷺ ٠

جرد نفسك من العصبية التي نهى عنها النبي العظيم بقوله من تعصب او تعصب دخل النار وانظر إلى اعماله الجبارة واقواله السامية في الاخلاق والتشريع ثم انظر إلى الرسالة العظمى التي جرت على يديه وانظر إلى انه رجل أمي نشأ في محيط امي وبيئة منحطة بين قوم متخاذلين يأكل بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً يئدون بناتهم خشية العار ويقتلون اولادهم خشية الإملاق يعبدون الاحجار وهم ينحتونها أذل الامم لم ينالوا من المدنية ولا من الحضارة نصيبا والمرء كما يقول علماء الاجتماع اسير محيطه وتحتكم في عقليته بيئته وعادات قومه فلم تؤثر عليه بيئته ولا عادات قومه ولا محيطه بل وقف ثابتا وسط الظلم والاضطهاد الفظيع الذي ناله بسبب دعوته ونال اصحابه وغيرت رسالته واقواله واعماله وجه الكرة الارضية ونقلت الناس من الظلمات إلى النور وفي أقل من ربع قرن سيطرت دعوته على معظم الكرة الارضية ٠

أما لو كان محمد نشأ في محيط هو منبت الانبياء كفلسطين أو في بيئة هي ام الحضارة كمصر لأمكن ان يقال محمد تربى على ايدي الانبياء وأولاد الانبياء واقتبس مواعظهم وحكمهم وشرائعهم أو تعلم على ايدي الكهان وأنبتته الحضارة ولكن أنى يقال ذلك في محمد وقد علم منبته وبيئته ونظرت العقول في اعماله الجبارة التي لا يمكن ان تصدر من بشر عادي له عقلية البشر وافعالهم ومعجزة محمد ﷺ نفسه العظيمة التي ارتفعت وسمت فوق الانفس البشرية معجزة محمد ﷺ شرائعه واعماله و كتابه الذي لا يأتيه الباطل ومحمد المثل الاعلى الذي تسمو اليه البشرية ومحمد المدرسة العظمى التي تنقذ الروح البشرية من الشرور الارضية وتسمو بها إلى الملكوت

الاعلى . ولقد جرت العادة ان تكون في يوم مولد العظيم ذكراه وبيان مآثره الحميدة والغاية من الذكرى تفهيم الخلق وتدريسهم معاني العظمة بذكرى العظماء وشكر أولئك العظماء الذين أسدوا إلى البشرية يداً بيضاء . وما من عظيم يذكر إلا وفي عظمته نقص كبير إلا عظمة محمد ﷺ وذكرى محمد ﷺ في كل قلب نبيل ومرسومة في لوح من نور أمام العقول الكبيرة على ان الواجب على من يسمع ذكرى محمد ﷺ ان يتأدب بأدبه ويقتفي اثره لكي يزينه قبس من نور عظمة محمد ﷺ ويخرجه من ظلمة الرذيلة إلى الفضيلة ويقترب من الإنسانية بعد ان ابتعد عنها . اما وقد احاطت بنا الرذائل وانغمسنا في حمأتها فلا يسعنا ان نذكر محمداً العظيم إلا ونحن مطأطئين الرؤوس حياء وخجلا منه ولئن حق لأمة من الامم ان تفتخر برجل تصغر كل عظمة دون عظمته فتلك الأمة هي العرب والمسلمون ولكن من العار العظيم على الامة التي ترى ان محمداً ﷺ مفخرتها ومفخرة الإنسانية وأمم الارض ان تسير في غير صراطه المستقيم وتتبع غير خطته القويمة . لا ينفع المسلمين غير السلوك في منهاج محمد ﷺ ولا يضيء أمامهم غير مشعال محمد ﷺ ولا قوة لهم بغير جرأة محمد ﷺ وايمان محمد ﷺ ولا يسر محمدا ﷺ انا نشكره ونعدد اياديه باللسان واعمالنا شاذة عن طريقته فاليوم الذي نطبق اعمالنا واقوالنا فيه على اعمال محمد واقواله هو اليوم الذي تتم فيه ذكرى محمد ﷺ ويتم فيه شكر محمد ﷺ ونسأل الله ان يحقق ذلك اليوم ويهدينا جميعاً لما فيه الصلاح .

الهرمل موسى شراره

محمد في بوتقة الفلاسفة المنصفين

قال ولز الانكليزي : كان محمد انجح الانبياء واكثرهم توفيقا

وقال جون سيمون الفرنسي : إن محمدا رفع اعلام التمدن

وقال الدكتور ماردوس المستشرق الفرنسي : إن أكثر الكتاب ارتيابا وشكا قد خضعوا لتأثير محمد

وقال تولستوي الفيلسوف الروسي : ومما لا ريب فيه أن النبي محمدا من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة الخ

وقال الدكتور شبلي شميل الفيلسوف اللبناني من كتاب كتبه للمرحوم الاستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار : أنت تنظر الى محمد كنبي وتجعله عظيما وأنا انظر اليه كرجل واجعله أعظم

وقال بعنوان (الحق اولى ان يقال) ابياتا مطلعها

إني وإن أكُ قد كفرت بدينه   هل أكفرنَّ بمحكم الآيات

المعرة (١)

هذه إحدى قصائد (ديوان الفلك) من باب (نقد العادات والاخلاق) نظمت في تهافت العرب على اختلاف طبقاتهم وأديانهم ومذاهبهم على منكرات المدنية الزائفة مطرحين عاداتهم الشريفة ، متخلقين بغير أخلاقهم السامية ، فهتكت ذوات الخدور الحجاب ، وبرزن للرجال في كل مجتمع بلا حياء ، ما عدا اللواتي اعتصمن بالرصانة وآثرن الفضيلة على الرذيلة وكان نصيب الطوائف المحمدية من هذه المدنية دليلا على الإسفاف والتمرغ في رَدَغة المنكر

عُجْ بالمدينة زائراً وتشهَّدِ — واقنِ (٢) الخشوع لدى ضريح محمد
وقل السلام عليك يا قطب الهدى — ومناره وشفيع كل موحد
أزرت بأمتك الخطوب فخالفت — ما قد سننت وقد يضلُّ المهتدي
وتناست القرآن تزعم انه — قيد لطالب عزة وتجدد
واستبدلت بالغر من آياته — نزغات شيطان ومنطق ملحد
وغدا حديثك عندها أُلهية — ترويه بين تهكم وتلدد
هذي طوائفها سواسيةً على — خطوات من ضلوا تروح وتغتدي
والثابتون على الهدى من جمها — مثل الغرافة من خضم مزبد
أهدى اليها الغرب من عاداته — ما حطَّها بعد العلي والسؤدد
فإذا البراطل (٣) أصبحت تيجانها — يُزهى بها في الحفل كل مسود
وتساقطت عن هامها فوق الثرى — بيض العمائم في الزمان الأسود
وإذا الغواة الملحدون بأمرهم — مستهزئون بكل من لم يلحد
إن قيل لا تدعي الحفاظ ترددت — أو قيل كفي عنه لم تتردد

* * *

قالت : ألسنا اليوم في حرية — فمن الغباوة أن نفكر في الغد
ومن الضلالة أن نجانب ما نهوا — عنه ككل مغفل متعبد
الدين في نظر الحكيم خرافة — تروى ويوم الفصل أبعدُ موعد

(١) المعرة كمسرة : كوكب تحت المجرة ومن معانيها في اللغة العيب والاثم والخيانة

(٢) واقنِ : والزم (٣) البراطل : جمع البرطل وهو القلنسوة ، ويرجح بعضهم أن البرنيطة محرفة عنه

وهل الذي يدعونه شرفاً سوى … لفظٍ به يجري لسان معربد
شرف الذكي إذا الرجال تفاخروا … هو أن يعيش الدهر غير مقيد
وفضيلة العصريِّ أن يجري إلى … لذاته جري السبوح الأجرد
ويحل ما قد حرمته جماعة … أبداً لها يقف الجنون بمرصد
وحجاب ذات الخدر منقصة لها … تخفي ملاحة خدها المتورد
ما القاصرات الطرف إلا نسوة … نظرت إلى الدنيا بعين الارمد
والعري من سنن الطبيعة … فالتي … تأباه بذبل داؤها الجسم الندي
كم زهرة سترت فزال زهاؤها … وأراكة لفت فلم تتراد
والرقص للفتيات خير رياضةٍ … وشهودها التمثيل خير مسدد
وتعاشر الجنسين خير مهذب … … بين المغاور والربى في الفدفد
ومكارم الاخلاق يؤتاها الفتى … في (السينما) والحان لا في المسجد
ما جنة قد حدثوا عنها سوى … وهم تمثل لامرئٍ متزهد
وعدوا بها كالطفل يوعد ما اشتهى … من معجز فكأنه لم يوعد
من شاء إدراك النعيم المبتغى … فليثو في الماخور دون المعبد
فهناك ينعم هانئاً في جنة … من وجه آنسة ووجنة أمرد
وهناك يرتشف المدام وكأسها … زهراء مثل الكوكب المتوقد
وهناك أنواع اللماظة جمة … واللحم بين مرمض ومقدد
والحسن بين مذكر ومؤنث … والضم بين مخفف ومشدد
وليهزأنَّ بقانتين وخشع … وبواعظين وراكعين وسجد
هذي المفاخر … أولت الغرب المنى … فسما وعزَّ فحسبنا أن نقتدي …

* * *

فأولاء بالاقوال والافعال قد … نكبوا العروبة بالمقيم المقعد
زعموا التشبه بالفرنجة كافلا … لهم بعهد تحرر وتسود
ألغرب بالعادات عبَّدهم له … أفيستطاع تحرر للأعبُد
لم يأخذوا إخذ الفرنجة كلهم … إلا لشهوة أنفس لم ترشد
ومن الوقاحة ذكر بعضهم العلى … وقريبها منهم مناط الفرقد

امين آل ناصر الدين

ابو فراس والمتنبي

«عند العلامة السيد محسن الأمين والأديب الكبير الدكتور طه حسين»

العلامة الامين علم من أعلام الدين ومن كبار علمائه المشهورين، والدكتور قطب من اقطاب الادب وسيد أساتذته المفكرين، وهما يعيشان في عصر واحد يستطيع كل منهما أن يعلم ما عند معاصره ويطلع على افكاره وآثاره كما عاش أبو فراس وأبو الطيب في زمن واحد وبيئة واحدة، وسمع كل واحد من صاحبه وتعرف إلى شعره وأدبه، وتنافسا في هذا المضمار، وأدى التنافس بينهما إلى الخصومة والشجار. ألف السيد — أبو فراس — وقارن بينه وبين المتنبي — وكتب الدكتور طه حسين — مع المتنبي — وقارن بينه وبين أبي فراس، وكل من الكاتبين فضل صاحبه على صاحبه، فحكم السيد لأبي فراس على المتنبي، وحكم الدكتور للمتنبي على أبي فراس، والذي أظنه أنه لم يقرأ احدهما ما كتبه الآخر ليعلم رأيه في الشاعرين.

والمقارنة بين هذين الرأيين وبيان اسبابهما والباعث عليهما بحث ادبي طريف وعلمي مفيد لأن السيد والدكتور تكلما بوحي العقيدة والوجدان من غير ميل وتعصب لأحد الشاعرين، فهما يرسمان لنا صورة صادقة عن الادب القديم والحديث وان شئت فقل بصوران المنظار الذي ينظر فيه إلى الادب قديماً وحديثاً. فالادب لم يتغير من ناحية الحسن والقبح أولا وآخراً، فهو أبداً ودائماً منه الجيد وغير الجيد كما يقول شوقي:

والشعر في حيث النفوس تلذه لا في الجديد ولا القديم العادي

والاختلاف في وجهة النظر اليه وفي معيار الحسن والقبح.

ونحن ننقل للقراء كلام السيد والدكتور، لنعرض عليهم مقدمات استنتاجنا وطريق حكمنا على كلا الرأيين ليستنتجوا ما استنتجناه ويحكموا بما حكمناه ويصح عندهم ما صح عندنا. قال السيد في كتابه — أبو فراس — ص ٦٢ (من فضل ابا فراس على المتنبي ليس مبالغاً، فإن المتنبي وإن ساواه أوفضله في أبعاض من شعره إلا انه لا يكاد يساويه في مجموع شعريهما، فإنك لا تكاد تجد في شعر ابي فراس ما يعاب او ينتقد، بل كله مهذب مصفى في غاية الانسجام والبلاغة والرقة والمتانة، سالم من السقطات مع ما في شعر المتنبي من السقطات الكثيرة) فالانسجام والرقة والمتانة هي وحدها ميزان التفضيل عند السيد، وهي وحدها المعيار لحسن الشعر وقبحه، فمعها يحوز الشاعر قصب السبق، ولمن يجيدها في شعره وسام الشاعرية. وهذا كله يعود إلى نفس الديباجة والتعبير

من غير نظر إلى روح الشاعر وافكاره وفنه وتصويره وتنوع معانيه وخوالج نفسه البعيدة. ويقول الدكتور في المجلد الثاني من كتابه مع المتنبي ص ٣٢٥و٣٢٦ (ولكنك واجد في وصف المتنبي للجهاد قوة وفتوة ونشاطاً وعنفاً لا تجدها في شعر ابي فراس الذي ظهرت فيه دقة الحس ورقة العاطفة — إلى أن قال — وانت واجد حين تقرأ هذين الشاعرين فرقاً بين القوة التي ترتفع بك إلى أقصى ما تستطيع ان تبلغ من امل وثقة وعنف ، والضعف الذي ينحط بك إلى الحضيض ولكنه يحتفظ بك معلقاً في الهواء لا تبلغ الارض فتمشي عليها ولا تبلغ أعلى الجو فتحلق فيه تحليق النسر)وليس في هذا الكلام أي مساس بالاسلوب والصناعة بل هو متوجه إلى الفكرة والروح ، فالاختلاف بين السيد والدكتور لم يكن في طريقة المقاييس وتطبيقها بل في المقاييس نفسها ، فمفاضلة السيد ومقارنته وقعت بين اسلوب واسلوب ، والدكتور بين روح وروح ، والفرق بينهما كالفرق بين الوسيلة والغاية ، وكل منهما مصيب في قوله صادق في حكمه ، بناء على صحة مبناه وصدق ماافترضه من المستند والمدرك ، فشعر ابي فراس خال من التعقيد والغموض الذي يكثر في شعر المتنبي وينسرب إلى الذهن بكل سهولة ، ولا يحتاج إلى الشروح والتفاسير ، مع إحكام الاسلوب وإبراز المعنى في أجمل قالب ، حتى كأن الشاعر من عصرنا هذا الذي عذبت فيه لغة الادب ورقت ألفاظه ، فأبو فراس من هذه الناحية يفوق المتنبي ، وبهذا الاعتبار فضله السيد لأنه معيار حسن الشعر عنده . والدكتور لعله لا ينكر ذلك ولا يجحده ، ولكنه يرى انه ليس هو الشيء الوحيد في حسن الادب ، ولا هو كل شيء في جمال الشعر ، بل هناك مزايا يجب مراعاتها ، ولا يجوز اهمالها . على أن أبا فراس لا يمتاز في الاسلوب فحسب ، فإن شعره يفيض بالبطولة المنبعثة عن قوة نفسه وشجاعتها ، ويزخر بالحماسة المستمدة من حريته وإبائه ، إلا انه ضيق التفكير غيرواسع الخيال ولابعيد الغور بالقياس إلي المتنبي . فالأبي غير العالم ، والشجاع غير الغواص ، وعندالمتنبي سعة الخيال ودقة التصوير وعمق الافكار وتفاصيل جزئياتها والاحاطة بجميع اطراف الموضوع ونواحيه ومعرفة فروعه وحواشيه . وابو فراس لا طاقة له بغير ذكر العام والكلي ، فإنه ينظم القضايا ويرسلها ارسال البديهيات التي يشترك فيها العالم والجاهل ولا تحتاج إلى اجهاد فكر . ومثل هذا لا يروق للاستاذ العالمي في الادب العربي الذي ينظر إلى روح الشاعر فيتصل بأفكاره ومكنونات نفسه وبواعثها ويحس بشعوره ويشعر بإحساسه ، ثم يضم ذلك إلى ما تفرضه قوانين الفلسفة الحقة والقيم الصحيحة . فقد تغيرت الحياة العقلية والنظريات العلمية أي تغيير وتحولت إلى حقائق لم يألفها الاقدمون . فمن المستحيل أن يبقى النظر إلى الشعر كما كان ، وانه عبارة عن انسجام ورصانة ، فاليوم ينظر اليه أنه فكرة تمتزج فيها العاطفة والشاعرية ، فتصبح حقيقة من الحقائق تزيل الغشاوة عن ابداع الكون وجماله وتظهر خفاياه واسراره ، وبهذا يرتفع مستواه عن

الابتذال ويكون له ما لأهم العلوم من الشأن والمنزلة ، فالشاعر يجب أن يكون اكثر معرفة من غيره وأوسع احاطة بخواص الاشياء ، أما مقدرته على التصرف بالالفاظ ونظمها وتصدير كمية وافرة منها ، ففير مجدٍ ولا مجزٍ ، فالنظم الخالي عن الروح والفكرة لا يسمى شعراً إلا من باب تسمية الجاهل بالانسان ٠

وقد قارن السيد بين قصيدتين للشاعرين متحدتين وزناً وقافية وموضوعاً ٠ ومن الغريب أن هذه المقارنة التي جعلها السيد شاهداً ومؤيداً على تفضيل ابي فراس على المتنبي كانت سبباً في تفضيلنا المتنبي على ابي فراس ، ومن بعض ابياتها استوحينا كثيراً مما كتبناه ، وهي الباعث الاكبر على مخالفتنا للسيد وموافقة الدكتور ، وانقل للقراء تلك الابيات تاركا ذكر القصيدتين بالتمام حذار التطويل الذي لا يسوغه غلاء الورق وفقدانه ٠ أما موضوع القصيدتين ففي مدح سيف الدولة ووصف الجهاد ، ومطلع قصيدة المتنبي :

إذا كان مدحا فالنسيب المقدم	أكل فصيح قال شعراً متيم

وينتهي من المدح إلى وصف الخيل فيقول :

تباري نجوم القذف في كل ليلة	نجوم له منهن ورد وادهم
فهن مع السيدان في البر عسَّل	وهن مع النينان في البحر عوَّم
وهن مع الغزلان في الواد كمَّن	وهن مع العقبان في النيق حوَّم
وادبها طول القتال فطرفه	يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحي	ويسمعها لحظا وما يتكلم

إذن ثم لسيف الدولة اساطيله الثلاثة ، وهذه الجياد التي ملأت البر والبحر والجو أطوع اليه من الطائرة والدبابة والباخرة لمديرها ٠ فلا تفتقر إدارتها في جبهة القتال ومجابهة الاعداء إلى تحريك يد أو رجل بل تكفيها الاشارة باليد والايماء بالطرف ٠ ويقول في وصف الفوارس :

وكل فتى للحرب فوق جبينه	من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم	وعينيه من تحت الشريكة ارقم

فأي شيء ادق في التصوير وأعمق في التفكير من هذه الرسوم والتصاوير ، فهؤلاء الفتيان من رجال الحرب على وجوههم من كثرة القتال والنزال آثار الطعن والضرب ٠ والضرب على جبينهم ممتد مستطيل كالسطر المخطوط ومن فوقه الطعن مستدير كالاعجام والتنقيط ٠ هذه هي الخبايا في الزوايا التي لا يهتدي إليها إلا العباقرة واهل النبوغ الذين يظهرون للناس دائما بالجديد المعجز ٠ ومن قصيدة ابي فراس التي فضلها السيد على قصيدة المتنبي :

سنضربهم ما دام للسيف قائم	ونطعنهم ما دام للرمح لهذم

ونقفوهم خلف الخليج بضمر تخوض بحاراً بعد جلجانها دم
ونجنب ما ألقى الوجيه ولاحق إلى كل ما ابقى الجديل وشدقم
ونعتقل الصم العوالي انها طريق إلى نيل المعالي وسلم
وارماحنا في كل لبة فارس تثقف تثقيف الجمان وتنظم

كليات في كليات تقولها عامة الناس عند الغضب والحماس ولا تستعصي معانيها على من ضاق تفكيره وان عجز تعبيره ان يصوغها في قالب اللفظ الموزون .

واعود إلى القول ان المقارنة بين هاتين القصيدتين التي جعلها السيد أساساً لتفضيل أبي فراس هي أدل واوضح على تفضيل المتنبي وتقدمه .

ثم أن السيد الذي جعل شعر ابي فراس سالما من السقطات يختار ابياتا يذكرها تحت عنوان -- المختار من شعر ابي فراس – منها في الغزل :

قد كان بدر السما حسناً والناس في حبه سواء
فزاده ربه عذاراً تمَّ به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير يزيد في الخلق ما يشاء

واستغفر الله سبحانه وتعالى الذي يزيد في الخلق ما يشاء . وأسأله ان يحفظ السيد ويديم ظله للدين والعلم .

محمد جواد مغنية

يقولون

يقولون ، عدل ، قلت قول منمق حقيقته عنها الصدور تضيق
وأي نظام للطبيعة عادل حياة وأما سرها فدقيق
وموت على رغم الانوف محتم فأية عقبى والقرار سحيق
يقولون ، بعث ، قلت خلق مجدد حقيق ولكن هل تراه يروق
أيسعد هذا الخلق من بعد شقوة وما الخلق إلا بالشقاء خليق
تنازعه حب البقاء طبيعة يموت فريق كي يعيش فريق
وتدهمنا الأيام حتى كأننا سكارى بما تدهو ولسنا نفيق
هل العمر إلا زفرة اثر زفرة وقد طالما يبكي الشقيق شقيق

يقولون هل تهوى الجديد أجبتهم إذا كان نفع بالجديد حقيق
شعور صحيح لا جمود بروحه مسالك فضل بالاديب تليق
فكل جميل بالجديد يروق لي وكل جميل بالقديم يروق
وكل قديم كان قبل مجددا وكل جديد في الغداة عتيق
وأحسن ما زان الجديد انطلاقه من القيد والتقليد فهو طليق

جبع – الحر – عضو الرابطة

بنو عاملة

حديث تلي في اذاعة الشرق الادنى في مدينة يافا مساء الاثنين
الساعة ٨ والدقيقة ٢٠ زوالية في ٢٠ نيسان سنة ١٩٤٢

أحييكم باسم العروبة التي غذينا بدرها ونشأنا بحجرها وبها نحيا وفي سبيلها نموت وأحدثكم الليلة حديث قبيلة عربية من أعرق القبائل في العروبة وأمسها بها عرقاً وأرسخها بها قدما وهم « بنو عاملة بن سبا » .

نسبهم

قال ابن عبد ربه : انهم ينسبون إلى عاملة بن سبا وهو الحرث بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا

وقيل ان الحرث سمي عاملة باسم امه وهي عاملة بنت مالك بن ربيعة القضاعية

وجاء مثل هذا من نسبهم في صبح الأعشى إلا انه زاد عفيرة بين الحرث وعدي

وقال ابن خلدون مثل قول صاحب العقد وقال في مقام آخر ان آخر العمالقة بالشام السميدع ابن هوثر وبقي في عقبه ملك في بني الظرب بن حسان من بني عاملة العماليق وكان آخرهم ملكا الزباء بنت عمرو بن السميدع ، فهو في هذا القول يجعل بني عاملة من العماليق فهل هم يا ترى بنو عاملة هؤلاء أو هم بنو عاملة آخرون لكن صاحب التاج نسب قول ابن خلدون انهم من العماليق إلى ابن الاثير فقال وشذ ابن الاثير حيث جعل عاملة من العماليق ورد عليه ابن سعيد وغيره ثم ذكر بعد هذا كلاما للجوهري فقال وزعم نُسَّاب مصر انهم أي بني عاملة من ولد قاسط ثم استشهد بقول الاعشى :

أعامل حتى متى تذهبين إلى غير والدك الاكرم
ووالدكم قاسط فارجعوا إلى النسب الفاخر الاقدم

فبنو عاملة حي يمان من كهلان بن سبا كما رأيت في نسبهم هاجروا عند سيل العرم إلى أرض الشام

محل هجرتهم

قال ابو الفدا صاحب حماة في تاريخه المختصر في اخبار البشر : وأما بنو عاملة فهم ايضاً من القبائل اليمانية التي خرجت إلى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل عاملة فمن عاملة عدي بن الرقاع العاملي الشاعر ، ونقل في صبح الاعشى عن الهمداني ان بجبال عاملة من بلاد الشام منهم الجم الغفير وفي مجمع الامثال للميداني عن فروة بن مسيك المرادي عن رسول الله ﷺ لما سأله عن سبا أرجل أم امرأة فقال له ﷺ هو رجل ولد عشرة

تيامن ستة وتشاءم أربعة وهم عاملة وغسان ولخم وجذام فلخم وجذام اخوة عاملة . فهذا الحديث الشريف يدل على ان عاملة تشاءمت أي هاجرت إلى الشام

وقال ابن خلدون : وأما عاملة فاسمه الحرث بن عدي وهم أخوة لخم وجذام وانما سمي عاملة بأمه القضاعية وهم بطن متسع ومواطنهم بربة الشام وقال عند كلامه عن ملوك غسان وكان العاشر ابو كرب النعمان بن الحارث الذي رثاه النابغة وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ثم ملك الايهم ابن جبلة بن الحارث وكان له رأي في الافساد بين القبائل حتى يفني بعضهم بعضاً كما فعل ببني جسر وعاملة وغيرهم .

ولا يخفى ان الجولان متصل بجبال بني عاملة لا يفصله عنها غير عرض مرج الحولة وهو حوالي الميل الواحد .

ويقول الهمداني في صفة جزيرة العرب « ديار عاملة مجاورة للاردن وجبل عاملة مشرف على عكا من قبل البحر ويطل على الاردن . ويقول أيضاً : وأما عاملة فجبلها مشرف على طبريا إلى نحو البحر .

وفي هجاء بعضهم لعدي بن الرقاع العاملي ما يدل على جهة ديار عاملة في ارض الشام إذ يقول:

ولسنا نبالي نأيَ عاملة التي أجدَّ بها عن أرض بصرى انحدارها

أي التي أسرع انحدارها بها عن أرض بصرى وجبال عاملة منحدرة عن ارض بصرى إلى الغرب حتى شاطئ البحر

فظهر من هذا كله ان دار هجرة العامليين إلى بلاد الشام كانت هذه البلاد المسماة باسمهم و كفى بتداول هذا الاسم قديماً وحديثاً دليلا على ذلك

مواطنهم

تعرف الناحية التي تدّيروها من ارض الشام باسم جبل عاملة وجبل عامل وترخيم التاء اكثر في العصور المتأخرة وهو اسم شائع في الاقطار الشرقية عند الشيعة الإمامية في الهند وإيران والعراق وبعض الحجاز وذلك بما كان لأهل هذا الجبل من التقدم العلمي وبما اخرج من العلماء والفقهاء على مذهب الإمامية الجعفرية حتى كانت مؤلفاتهم تدرس في كل مدارس الشيعة في سائر الاقطار إلى اليوم وأصبح اسم جبل عامل في هذه الاقطار رمزاً عندهم للعلم والتقى

وعرفت هذه البلاد في الزمن الاخير باسم بلاد بشارة منذ دخلت بلاد الشام في حوزة الترك العثمانيين وقيل لها بلاد المتاولة منذ أطلق هذا اللقب على شيعة هذه الديار وهو لقب حديث لا يتجاوز القرن الثاني عشر للهجرة

وهذه البلاد تقسم إلى قسمين بلاد بشارة الجنوبية وهي لا تزال تحمل هذا الاسم ويفصلها عن

الشمالية مجرى نهر الليطاني الذي يصب شمالي صور ويعرف هناك بنهر القاسمية وبلاد بشارة الشمالية وهي المعروفة ببلاد الشقيف باسم قلعة الشقيف وهي الحصن المطل على سهل مرجعيون وعلى القسم الكبير من بلاد جبل عامل وموقعه في ضاحية النبطية إلى الشرق الجنوبي منهاوارتفاعه عن سطح البحر ستمائة وسبعون متراً وكانت هذه البلاد زمن الحكومات الاقطاعية تقسم إلى ثماني مقاطعات اربع منها في الجنوب وهي تبنين وهونين وقانا ومعركة وقاعدتها تبنين وأصحاب اقطاعها المشايخ من آل علي الصغير الوائليين وقبلهم كان آل شكر من الهاشميين وثلاث في بلاد بشارة الشمالية وهي الشقيف والشومر والتفاح وقاعدة الشقيف النبطية وأصحاب اقطاعها المشايخ من آل صعب الايوبيين وأصحاب اقطاع الشومر والتفاح المشايخ من آل منكر وقاعدتها جباع والثامنة مقاطعة جزين وحكامها المقدمون المعروفون بمقدمي جزين وهم من الخزرجيين

حدود جبال بني عاملة

المستفاد من تحقيقات علماء هذه البلاد ومن توجيه نسبة العاملي عند متقدميهم لمن خرج من قرى هذه الناحية من العلماء أن حدّ هذه الجبال أو هذا الجبل يبتدئ من الشمال بمصب نهر الاولي شمالي صيدا فتدخل مدينة صيدا فيه ثم يذهب صُعداً إلى الشرق شمالي قرية البرامية ويتجاوز في خطه قرية روم من جهة الشمال إلى أن يصل إلى جزين فيضم اليه واديها وشالوفها ويقطع جبل التومات منحدراً إلى مشغرة ويتصل بنهر الليطاني من شمالي سحمر ثم يذهب إلى ان ينحط على ينبوع النهر الحاصباني ويتجه عندئذ جنوبا على مجرى النهر المذكور فيدخل فيه جبل الظهر ومشغرة وعين التينة وميذون وسحمر ويحمر وقليه وزلايه ولوسه من قرى البقاع الجنوبي وتدخل فيه قرى كوكبه وبرغز وسوق الخان من ناحية حاصبيا ثم ينتهي هذا الخط على ضفة بحيرة الحولة الغربية وينعطف غربا جنوبي مقام يوشع وشمالي الهراوي ويمتد غربا فيتبع مجرى وادي فاره وينتهي عند مصب وادي القرن جنوبي قرية البصة فتدخل فيه قرية الخالصة من ارض الحولة وهونين وقدس ويوشع وصلحة والمالكية وتربيخا من القرى التي ألحقت بفلسطين وتدخل فيه قرية البصة التي كانت مثار النزاع بين العامليين وحكام عكا وكل يصرُّ على انها تابعة له حتى ثارت بسببها حرب بين الشيخ ظاهر العمر حاكم عكا والشيخ ناصيف النصار حاكم تبنين وكانت النصرة يومئذ للعامليين في الموقعة التي كانت في قرية تربيخا وفيها يقول الشيخ ابراهيم الحاريصي العاملي مراسلا الشيخ عبد الحليم النابلسي في عكا يعاتبه ويشير إلى ان بدء العدوان كان من جهة الشيخ ظاهر :

وفى بها في يوم تربيخا وقد	جاست خيول الدارعين خلالها
طافوا عليها بالصوارم والقنا	فكأنهم قطع الغمام حيالها
فسطا ونادى لا فرار فأدبرت	تلك الجيوش ونالها ما نالها

عافت هنالك خيلها وسلاحها والرعب عن تلك السروج أمالها
يا عصبة رأت الجميل وما وفت وبنت على نياتها اعمالها
وتعمدت سفك الدماء وما رعت سنن النبي حرامها وحلالها
أنسيتم أيام سخنين التي لم ينسكم طول المدى اهوالها
والصقر لولا الخوف من عقباننا ما أزمعت عن أرضكم ترحالها

لكن هذه الموقعة أعقبت صلحاً بل حلفاً قوياً دفاعياً هجومياً توطدت أركانه بين عكا وتبنين وشد عراه ظاهر وناصيف فكانوا إلباً واحداً على اعدائهم إلى ان شتت شمل الديار أبو الذهب لما جاء الشام غازياً

مساحة هذا الجبل

يبلغ متوسط طول هذا القطر من الجنوب إلى الشمال نحواً من ثمانين كيلا (كيلومتر) ومتوسط عرضه (إذا جعل منتهاه من الشرق الجنوبي ضفة بحيرة الحولة ومن الشرق الشمالي منتهى جبل الظهر) إلى ساحل البحر نحواً من اربعين كيلا فيكون مربع المساحة نحواً من ثلاثة آلاف ومائتي كيل مربع

شكله

هو جبل منبسط قليل السهول كثير الأودية والهضاب والعقاب يمتد منه إلى البحر الرأس المعروف بالرأس الابيض أو رأس البياضة أو بياضة الناقورة جنوبي صور ويمتد بعده إلى الشمال سهل صور وينتهي عند القاسمية ثم يبتدئ سهل عدلون حيث ينتهي عند رأس الصرفند ثم يبتدئ سهل الغازية وسهل صيدا إلى ان يجتاز نهر الاولي إلى رأس الرميلة وراء حدود جبل عاملة وفي نجود هذه الجبال سهول يرتفع موقعها عن سطح البحر اكثر من ستمائة متر كسهل مرجعيون المعروف بالمرج أو مرج الخيام وسهل الجرمق المعروف بسهل الميذنه في حضيض جبل الريحان و كسهل قدس في الجنوب . وترتفع أعلى قنة فيه عن سطح البحر فوق مشغرة وهي قنة جبل التومات نحو الف وثمانمائة متر وإلى جنوبي جبل التومات قنتا جبل الريحان وهما قنة سجد وقنة صافي ووراءهما إلى الشرق قنة ابي الركب وهذه القنن لا يتجاوز ارتفاعها الفاً وستمائة متر عن سطح البحر وفي القسم الجنوبي قنة جبل المنارة وارتفاعها نحو من الف واربعمائة متر وهو يشرف من الشرق على سهول الجولان والحولة ومن الغرب على وهاد جبل عاملة وسهوله وسواحله

أوديته

أعمق أوديته في الجنوب وادي السلوقي غربي قرية ميس الجبل وينتهي إلى وادي الحجير ومنه قسم يسمى وادي الاصطبل وهو الذي مر به ابن جبير في رحلته وقال فيه : « واجتزنا في طريقنا بين هونين وتبنين بواد ملتف الشجر واكثر شجره الرند بعيد العمق كأنه الخندق السحيق المهوى تلتقي حافتاه ويتعلق بالسماء أعلاه يعرف بالاصطبل لو ولجته العساكر لغابت فيه لا منجى ولا مجال

لسالكه عن يد الطالب فيه . المهبط اليه والمطلع عنه عقبتان كؤودان

ودون وادي السلوقي وادي عاشور وهو يبتدئ غربي تبنين وينتهي عند سهل قانا وهو واد عميق كثير الشجر والادغال موحش المسلك . ووادي الحجير وهو يبتدئ من نقطة اتصاله بوادي السلوقي عند نبع الحجير ويمتد شمالا فينتهي عند جسر القعقاعية على نهر الليطاني

ويذهب من رأس وادي الحجير إلى الجنوب وادي الأكواني فينتهي قرب قلعة تبنين ويتفرع عن هذه الأودية أودية أخرى قصيرة المدى واكثرها مكسو بالحراج لا تسمع فيها إلا أصوات الرعاة في مواشيها تذود عنها الذئاب وأصوات الذئاب في رؤوس تلك الشعاب وترى سباع الطير تحوم في سمائها وقد اضعفت خضرة الوادي نور النهار فبدا كأنه مقمر وازداد المنظر رهبة وهيبة وفي هذا القسم وادي العزية ووادي الدب ووادي الخنازير ووادي الدامج ووادي الحريق وغير ذلك من الشعاب والاودية ثم وادي الليطاني وهو يمتد من حضيض حصن الشقيف عند جسر الخردلة إلى جسر القاسمية

وفي القسم الشمالي أودية دون ذلك مدى وعمقاً وقد عري أكثرها من الشجر وجردت سفوحها من الادغال بعد ان كانت منذ أمد غير بعيد مكسوة بالحراج كوادي الكفور ووادي الشخيب ووادي السنيبر ووادي الميرية ووادي انصار المسمى وادي خليل ووادي جهنم ووادي الزهراني ووادي السنديانة وهو بين كفرحونه ومشغرة وهو واد موحش عميق كان مباءة لقطاع الطريق

مياه هذا الجبل

اما في القسم الجنوبي فالماء قليل جداً وفي بعض قراه عيون بكيئة نزره وفي بعضها لا يكون للينابيع اثر بل هم يجمعون ماءهم في المصانع (الصهاريج) من ماء المطر أيام الشتاء فلا يلبث ان تجف قبل انتصاف الخريف فيضطرون والحال هذه إلى ارتياد المياه من مواردها البعيدة وربما قطعوا لذلك المسافات الطوال ولاسيما في القرى الجبلية التي تضطر لأن ترد مياه الساحل

وفي هذا القسم ينابيع رأس العين بجوار مدينة صور حيث لا يمتد مجراه من ينبوعها إلى ان تصب في البحر اكثر من ميل واحد وهي التي عليها المعول في سقيا بساتين صور التي اتسعت رقعتها في المدة الاخيرة اتساعاً يوجب الغبطة والسرور

وتسقي مدينة صور من مياه رأس العين بأنابيب فنية وفيه واد يقال له وادي الماء جنوبي قرية دير انطار فيه ينابيع صغيرة لا يتجاوز مجراها آخر الوادي حيث تغور أو تجف لنزورها

وأما القسم الشمالي فالماء فيه اكثر واغزر ويفصل بين القسمين اي شمالي البلاد وجنوبيها نهر الليطاني يجري من ارض البقاع فيدخل حدود جبل عامل عند قرية سحمر ويجري جنوبا فيمر بكهف الحمام ويتكون منه هناك شلال بديع ثم يمر تحت قرية يحمر البقاع بمحل يسمى الخطوة وهي جسر طبيعي متكون من صخرتين قائمتين على ضفتي النهر قد اتصلتا من اعلاهما فعقد منهما

جسر على النهر عرضه نحو من ذراعين او ثلاثة تجوزعليه الاثقال والاحمال والناس ثم يستمر النهر في مجراه حتى يصل إلى مزدرع تمرة وهو سهل صغير جيد التربة عميقها كثير الخير والبركة فيسقي هذا المزدرع ثم ينساب حتى يجري تحت جسر الخردلة ثم ينعطف تحت قلعة الشقيف ومنها إلى الجنوب فيجري غربا حتى يمر تحت جسر القعقاعية ويسقي ما حوله من الارض وينحدر إلى بساتين المغيرية وينفذ قرب الساحل إلى ارض الجديـدة وارض عين ابي عبد الله ويدخل تحت جسر القاسمية فيسمى هناك نهر القاسمية ثم يسقي قسما من ذلك السهل الفسيح ثم يصب في محل يسمى باب الثم شمالي صور ولو تيسرت له الايدي العاملة ذات المال الوفير لسقى هذا النهر هاتيك السهول ما بين صور وصيدا وهي تناهز مائة الف متر مربع (١)

وفي القسم الشمالي من جبل عاملة نهر الزهراني ينبع من عين الطاسة في سفح جبل الريحان في حضيض قنة سجد على علو ستمائة متر عن سطح البحر ويجري جنوبا حيث يسقي ما على جانبيه من الارض ثم ينعطف عند موقع العلالية إلى الغرب حتى يصب جنوبي صيدا في البحر المتوسط وعلى هذا النهر مطاحن كثيرة وبساتين وفيرة ومن منبعه تسقى مدينة النبطية بأنابيب فنية تمتد نحواً من ثمانية آلاف متر في جبال شاهقة واودية عميقة ثم توزع في شوارع النبطية وبيوتها وقد جرها اليها في سنة ١٩٢٤ الوجيه المعروف يوسف بك الزين ومن هذا النهر عند قرية بفروه جرت مياه الشرب بأنابيب فنية إلى مدينة صيدا جرتها شركة الدكتور ايوب ثابت منذ بضع سنين

وفي هذا القسم من سهل مرجعيون المعروف بالمرج عيون كثيرة غزيرة صافية تنساب امواهها في هذا المرج البديع فتلبسه الحلل السندسية التي لا تخلق على مدار السنة لأنه يستغل في الفصول الاربعة وارضه تعد من أجواد الارض خصباً وإقبالا وهو مصدر خير وبركات على اهله

وفيه في سهل الجرمق المعروف بسهل الميذنه أربع ينابيع أغزرها نبع الميذنه ثم شقحه والعبّارة وعين الجرمق وكلها تسقي هذا المرج الاخضر الناضر ذا الطينة الابليزية الحديدية الحمراء وبعد أن تسقي هذه الينابيع هذه الارض تنحدر إلى مزرعة تمره فتكوّن جدولا يسمى زربقين يصب في نهر الليطاني قرب جسر الخردلة وفيه في سفح جبل الريحان العين المساة بالعين الكبيرة وهي عين غزيرة جارية تسقي ما حولها مما يصل اليه ماؤها ثم تصب في الليطاني على مدى قريب ثم عين عرمتى وهي عين دورية يظهر فيها المد والجزر كل نصف ساعة مرة ويكثر ظهور ذلك أيام الصيف وإلى

(١) الظاهر أن هذه المحاضرة كانت قبل الشروع في العمل الجبار الذي ساعدت فيه الحكومتان الانكليزية والفرنسية مبتدأة من أسفل قرى الزراريه وطير فلسيه والحلوسيه ثم استلمت العمل الحكومة اللبنانية بعد الاستقلال فأصبح تحت كفربدا ومع الهمة القعساء لا تمر السنة الحالية إلا والعمل بالغ صيداء (العرفان)

الشمال الشرقي منها مياه جزين التي تفيض فتسقي مدينة جزين من عين تسمى عزّيه وتجتمع هذه المياه إلى الشالوف وهو شلال عالي المصب ينحدر إلى وادي جزين ويسقي هذه الارض السندسية ويروي تلك الاشجار النامية ثم تنحدر هذه المياه إلى نهر الاولي

وفي هذا القسم مصيف جباع الحلاوه وهي قرية معمورة على رابية تشرف على الساحل من عكا إلى بيروت وتطل على ما دونها من الاودية والجبال وترتفع عن سطح البحر نحواً من ثمانمائة وخمسين متراً مياهها غزيرة وينابيعها كثيرة أرضها كلها مكسوة بالاشجار المثمرة من الجوز والمشمش والسفرجل والتفاح والكمثرى والاجاص وانواع الاعناب هواؤها عذي وماؤها روي واشهر ينابيعها واعذبها عين القبي ورأس العين وتنحدر مياه جباع بعد ان تروي كل ارضها إلى كفرفيلا و كفرملكي ثم كفرحتى فتمد أمواه هذه القرى وتسقي كثيراً من اراضيها

وهكذا رزقت هذه المقاطعة أي ناحية جباع حظا لا بأس به من الماء

تربة جبل عامل ومعادنه

تربة هذا القطر تختلف باختلاف اقطاره فهي عند منقطع رمل الساحل طينية حديدية سوداء ضاربة إلى الحمرة عميقة التربة كأراضي سهل الغازية وما اليه من بساتين صيدا وأراضي رأس العين والعيتانية وما دون جسر القاسمية فإذا أخذت في الجبل وجدت التربة طينية كلسية دلغانية بيضاء فإذا صعدت وارتفعت إلى علو مائتي متراونحوها عن سطح البحر كانت التربة طينية حمراء جيدة النمو والخصب في بطون الأودية ولكنها في السفوح دون الوسط لرقة ترابها و كثرة صخورها وفي سفح جبل صافي الغربي عندقرية جباع تكثر التربة الصفراء ذات الطين والرمل و كذلك في عدوة الليطاني الشرقية فيما يلي سفح الجبل القائمة عليه قرية القليعة وقد ظهر في هذه الناحية عند مزرعة الجرين معدن فحم حجري اختبروه أيام الحرب الكبرى الاولى فكان غير تام نضجه وتحت قرية كوكبة على عدوة الحاصباني الغربية معدن للاسفلت المعروف بالحمر يستثمر منذا كثر من خمسين سنة

وفي مرتفعات جبل الريحان مما يلي العين الكبيرة معدن للحديد ظاهر للعيان و كان الحدادون يعدنونه ويستخرجون ما يحتاجون اليه منه بعمل مسا كب له يوقدون عليها من اشجارها تيك الحراج المتكاثفة إلى ان زاحمه الحديد الاجنبي

وفي ارض عيديب عند مزرعة الغندورية في عدوة وادي الحجير الغربية عثر على ركائز معدن حمر لم يتم تعدينه فبقي مدفونا في ارضه (١)

النبطية — أحمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

---

(١) وعثر أيضاً على معدن حمر في قرية صريفا لم يتم تعدينه (العرفان)

شكوى الادباء من جور الايام

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية في مصر وبيروت ودمشق والبرازيل

جمعتُ في كتابي (التذكرة المعلوفية) في عشرة مجلدات مخطوطة بعض نوادر المعارضات الشعرية وغيرها من البحوث التي لم يطرقها غيري أو لم يتوسع بها ومن ذلك هذه (الشكوى) التي قيل فيها:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة　　　يواسيك أو يسليك أو يتوجعُ

وقيل بمثل ذلك:

شكوت وما الشكوى لمثلي بعادة　　　ولكن تفيض الكاس عند امتلائها

فمما ورد من شكوى الأدباء (التي يسميها البديعيون بالاتباع) قول ابي الفرج معافى بن زكريا النهرواني الجريري المتوفى سنة ٣٩٠ هـ (٩٩٩م)

يا محنة الله كفي　　　إن لم تكفي فعفي

قد آن أن ترحمينا　　　من طول هذا التشفي

طلبت جداً لنفسي　　　فقيل لي قد توفي

فلا علومي تجدي　　　ولا صناعة كفي

(ثور) ينال الثريا　　　و (عالم) متخفي

وقال ابو العلاء المعري الفيلسوف:

لا تطلبنَّ بآلة لك حاجة　　　قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما　　　هذا له رمح وذلك اعزل

وقال ايضاً:

واذكري لي فضل الشباب وما　　　يحويه من منظر يروق عجيبْ

غدره بالخليل أم أمره بالغي　　　أم كونه كدهر الاديبْ

وقال عبد القاهر الجرجاني النحوي المتوفى نحو سنة ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م):

كبّرْ على العلم يا خليلي　　　ومل إلى الجهل ميل هائمْ

وعش حماراً تعش سعيداً　　　فالسعد في طالع البهائمْ

وقال الإمام الشافعي (١) :

لو ان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم افلاك السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان أي تفرق
فإذا سمعت بأن محروما أتى ماء ليشربه فغاض فصدق
أو ان محظوظاً غدا في كفه عود فأورق في يديه فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقال محمد بن موسى الدوالي الصريفي المتوفى سنة ٧٩٠ ه (١٣٨٨ م)

وقائلة أراك بغير مال وأنت مهذب علم إمام
فقلت لأن لاماً عكس مال وما دخلت على الأعلام لام

وقال الشنفرى في قصيدته اللامية المشهورة :

اديم مطال الجوع حتى اميته وأضرب عنه الذكر صفحاً واذهل
وأستف ترب الارض كي لا يرى له علي من الطول امرؤ متطول

وقال ابو تمام :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجى لماتت إذن من جهلهن البهائم

وقال ايضاً :

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذي شيم شريفه
كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك تطفو فيه جيفه
أو الميزان يخفض كل واف ويرفع كل ذي زنة خفيفه

وقال :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وقال ابراهيم بن هلال الصابي :

إذا جمعت بين امرأين صناعة فأحببت ان تدري الذي هو احذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

(١) جمعت من محفوظات كثيرة أشعار الإمام الشافعي وأصلحت ديوانه الصغير المطبوع وأضفت اليه زيادات فجاء ديواناً نفيساً معداً للطبع

وقال بعضهم :

ما فيه لوٌّ ولا ليتٌ فتنقصه ... وانما أدركته حرفة الأدب

وقال صالح بن عبد القدوس :

ما الناس إلاّ عاملان فعامل ... قد مات من عطش وآخر يغرق

والناس في طلب المعاش وإنما ... بالجد يرزق منهم من يرزق

لو يرزقون الناس حسب عقولهم ... ألفيت اكثر من ترى يتصدق

وقال الوزير ابن زيدون

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سر إذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بائعاً حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم ابع

يكفيك انك لو حمّلت قلبيَ ما ... لا تستطيع قلوب الناس يستطع

وقال الوزير ابو سعد الآبي:

ولما رأيت الدهر لم يرعَ حرمة ... لفضلي وآدابي وعلمي وموضعي

رضيت بجور النائبات وحكمها ... فقل لصروف الدهر ماشئت فاصنعي

وقال شاعر :

إن المقدم في حذق بصنعته ... أنى توجه فيها فهو محروم

وقال آخر :

كن عالما وارضَ بصف النعال ... ولا تكن صدراً بغير الكمال

فإن تصدرت بلا آلة ... صيرت ذاك الصدر صف النعال

وقال حيص بيص :

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهداً ... أقصر عناك فإن الرزق مقسوم

الرزق يسعى إلى من ليس يطلبه ... وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وقال آخر :

عتبت على الدنيا بتقديم جاهل ... وتأخير ذي لب فأبدت ليَ العذرا

بنو الجهل أبنائي وأما أولو النهى ... فإنهمُ أبناء ضرتيَ الأخرى

وقال ابن سودون

تعطى التيوس معاشها بسهولة ... وذوو الفصاحة رزقها مسجون

إن كان من اجل الذكاء حرمتني ... يا ليتني بعض التيوس اكون

وقال ابن بقي الاندلسي :

أكل بني الآداب مثليَ ضائع فأجعل ظلمي أسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها على عربي ضاع بين أعاجم

وقال ابن الراوندي :

سبحان من وضع الاشياء موضعها وفرق العز والإذلال تفريقا
كم عالم عالم أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصيرّ العالم النحرير زنديقا

فعارضه ابن الوردي بقوله :

كم عالم عالم يشكو طوى وظما وجاهل جاهل شبعان ريانا
هذا الذي زاداهل الكفر لاسلموا كفراً وزاد أولي الإيمان إيمانا

وعارض ابن الراوندي ايضاً الحكيم ابوبكر الخسروي السرخسي بقوله :

عجبت من ربي وربي حكيم ان يحرم العاقل فضل النعيم
ما ظلم الباري ولكنه اراد أن يظهر عجز الحكيم

وقال القيراطي :

كم من أديب فطن عالم مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم

وقال آخر :

كن من أولي العلم و كن خاملا وارض بما قدره الخالق
لأن يقولوا عالم كاسد ولا يقولوا جاهل نافق

وقال صفي الدين ابو السرور الشهير بالمزجد الزبيدي :

قلت للفقر أين أنت مقيم قال لي في محابر العلماء
إن بيني وبينهم لإخاء وعزيز عليَّ قطع الإخاء

وقال احدهم :

كم من غني غبي ومن فقيه فقير

وقال الصفدي :

لئن رحت مع فضلي من الحظ خالياً وغيري على نقص به قد غدا حالي
فإني كشهر الصوم أصبح عاطلا وطوق هلال العيد في جيد شوال

وقال غيره :

ألا رب نذل كالحمار ورزقه   يدر عليه مثل صوب الغمائم
وحر كريم ليس يملك درهماً   يروح ويغدو صائماً غير صائم

وقال ابو الحسن محمد بن لنكك البصري :

زمان رأينا فيه كل العجائب   واصبحت الأذناب فوق الذوائب
لو ان على الافلاك ما في قلوبنا   تهافتت الافلاك من كل جانب

وقال آخر :

كم عالم لم يلج بالقرع باب منى   وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا

وقال الشيخ ناصيف اليازجي :

كم جاهل لو أراد الدر يطبخه   وعالم يشتهي كفاً من العدس
وذو غنى لا يساوي منه خردلة   وفارس ليس يسوى حافر الفرس

وقال :

أحرقت فكري بالعلوم فلم أنل   إلا أذى عيني بنسف رماده
وكتبت ما قد احزن القرطاس من   ألم فكان الحبر ثوب حداده

وقال ولده الشيخ ابراهيم :

تعجب قوم من تأخر حالنا   ولا عجب من حالنا إن تأخرا
فمذ أصبحت أذنابنا وهي أروس   غدونا بحكم الطبع نمشي إلى ورا

وقال الشيخ الهلالي الحموي :

ان رزقي كدقيق   بين شوك بذروه
ثم قالوا لحفاة   يوم ريح اجمعوه
صعب الأمر عليهم   قال بعض اتركوه
ان من أشقاه ربي   أنتمُ لن تسعدوه

إلى كثير من أمثال هذه الروائع التي جمعتُ منها كثيراً فاقتصرت على هذه العجالة تفكهة لقراء (العرفان) الغراء وتسلية للأدباء .

زحلة

عيسى اسكندر المعلوف



حشيشة الفقراء كما يسميها المقريزي

١

الحشيشة من أخس المسكرات التي ابتلي بها طبقة مرذولة أو طبقات من الناس قد يكون لبعضهم مركز اجتماعي لا أدري ومع ما تحمله مدنية القرن العشرين من ضروب المسليات المشروعة وغير المشروعة مما يقل ضرراً عنها بل بما لا يقاس بها ما زال مكتوبا لها الرواج في بعض الديار الشامية والقطر المصري وغيرهما من اقطار هذا الشرق القريب مع محاربة الحكومات لها وقد رأيت أن أتخذها موضوع حديثي لعل صدى صوتي المحمول على امواج هذا المذياع يصل إلى مسامع المبتلين بها في حال صحوهم لا في حال سكرهم وعربدتهم ومسامع الممهدين لهم طرق معاطاتها فيكون له في نفوس الفريقين شيءٌ من الأثر ٠ ولما كان هذا الموضوع متشعب النواحي و كل ناحية منها قد تستغرق بحثاً وذلك ما لا سبيل اليه رأيت أن ألم بتلك النواحي إلمامة تأخذ من كل طرفٍ منها بقدر يجمع بين الفائدة وبين المحدد لي من الوقت واصطبار المستمعين

فلسفة استعمال المسكرات

ان الحياة الإنسانية من المهد إلى اللحد محفوفة بما لا يحصى من المكاره وما لا يحد من شتى الآلام الجسدية والنفسية والانسان في كل آن من آناته ٠ وفي كل نفس يتردد في لهاته ٠ كالريشة في مهاب رياحها تعترض طريقه ٠ وتنغص عليه عيشه ومن ذا الذي تصفو له الحياة ويظفر بنعيمها ولو حاز الدنيا بحذافيرها والقت اليه الارض بافلاذ اكبادها وما كان ببعيد عن الصواب ما يراه بعض الحكماء من ان كل ما في الدنيا من متع وملذات ان هو إلا دفع آلام ودواء اسقام

أحس الانسان بهذه الآلام اللازمة له ملازمة الظل للشاخص منذ دب في عروقه دبيب الحياة ولكن غريزة طلب البحث التي أودعها به الخالق وحب البقاء المفطور عليه ومقاومة اعدائه المطبوع عليها أهابت به إلى استطلاع طِلع ما أحاط بهذا الوجود من اسرار وما اشتمل عليه الكون من نواميس لا تتبدل وعرج بذهنه من المادة إلى ما وراء المادة ليقف على الضار والنافع وما يقاوم به الاعداء ويداوي المزعج له من الادواء فراح يتلمس ذلك اما من المؤثرات الادبية التي لها سلطانها على النفس والروح تارة باستسلامه إلى الاهواء وطوراً باستخذائه إلى قوة غير منظورة واعتقاده بأنها وحدها هي التي تقيه من مكاره الحياة ومزعجاتها وتنتقل به من مضايق الاضطراب والوساوس إلى باحة السكينة والطمأنينة فاعترف بتلك القوة المهيمنة وأخذ بتعاليمَ منها ما هو من صنع نفسه ووضع وهمه وتخيلاته ومنها ما هي منزلة اليه بواسطة رجال من ارقى البشر عقولا وأسماهم نفوساً اختصهم الخالق بوحيه ورسالته وابتعثهم لتهذيب النفوس وردها من نقيضي الافراط والتفريط إلى

فضيلتي الكمال والاعتدال و كفى بتعاليم الاديان الصحيحة وازعاً وللنفوس من الضلال رادعاً ومن المؤثرات الادبية غير هذا مما لا يحد بحد ولا يرسم برسم من علوم وفنون وحكمة وما إلى ذلك

وإما من المؤثرات المادية المتعلقة بخواص المادة من حيث تأثيرها العضوي كالغول (الكحول) والافيون والمورفين والبنج والبرش والحشيش والتبغ والتنباك والقهوة والقات والكولة والشاي ومشتقاتها وما إلى ذلك من المخدرات أو المسكنات أو المسكرات ورأى من هذه المؤثرات المتفاوتة قوة وضعفاً بنوعيها الادبي والمادي ما يداوي به ادواءه ويريحه من متاعب الحياة والحياة كلها تعب ووصب

اما المادي من هذه المسليات والمسكرات وما يماثلها مما اكتشفه الانسان فمنها ما لم تجتمع فيه خواص المسكرات وان كان فيها شيء من التسلية كالقهوة والشاي والتبغ والتنباك والقات الذي يستعمله اهل اليمن والكولة التي يستعملها اهل افريقية وهذا الصنف لم يتناوله القانون الدولي بالمنع وان حرم بعضه كالبن في اول ظهوره بعض الفقهاء وكالتبغ الذي لم يزل إلى اليوم من يقول من المسلمين بتحريمه وكالافيون الذي افتى بعض الفقهاء بتحريم قليله و كثيره وبعضهم افتى بتحريم الاكثار منه المؤدي إلى الاسكار ومنه ما لم تحرمه الحكومات مع اسكاره كالمسكر المائع بشتى انواعه ومختلف اسمائه ومسمياته ولم تمنع استحضاره واستعماله وفتح حوانيته والمتاجرة فيه وأباحتـه حتى اكثر الدول الإسلامية مع تشديد الدين الإسلامي بتحريمه وتعزير متعاطيـه قليلا كان أو كثيراً وتحرم الشريعتان الموسوية والمسيحية الاكثار منه المؤدي إلى الاسكار وقد حرمته الولايات المتحدة بضع سنين ثم الغت التحريم وقد عجزت عن تحقيقه . واما الافيون فقد اجمعت الدول على تحريمه ومنع الاتجار فيه إلا لما يتخذ منه للاستحضارات الطبية وذلك لعظيم ضرورة حاشى بعض الدول الشرقية . واما الحشيش او حشيشة الفقراء ويراد بهم ارباب الطريق فقد اجمعت الدول كافة على منـع استنباته وتعاطيه والمتاجرة فيه وشددت بذلك تشديداً تحمد عليه لما فيه من الاضرار الجسدية والادبية والعقلية والاجتماعية

﴿ فتاوى الفقهاء بتحريم الحشيشة والرسائل المؤلفة بذمها وتحريمها ﴾

نقلت مجلة المنار الاسلامي فتوى الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٥ م عن كتابه الزواجر بشأن هذه الحشيشة التي ابتليت البلاد في عهده باستعمالها

واعلم ان الحشيشة المعروفة حرام كالخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج افساداً عجيبا حتى يصير في متعاطيها تخنث قبيح ودياثة عجيبة وغير ذلك من المفاسد فلا يصير اليه شيء من المروءة البتة ويشاهد من احواله خشونة الطبع وفساده إلى ان قال : و كذا متعاطي البنج والافيون وغيرهما ورأى آخرون من العلماء تعزير آكلها كالبنج مستدلا بدخولها تحت عنوان المسكر وهو محرم بحديثين أولها كل مسكر حرام رواه مسلم وثانيهما ما اسكر كثيره فقليله حرام . ثم قال : وانما لم يذكرها

العلماء لأنها لم تكن على عهد السلف الماضين وانما حدثت في مجيء التتر الى بلاد الاسلام وما أحسن ما قيل:

فآكلها وزاعمها حلالا فتلك على الشقي مصيبتان

فوالله ما فرح ابليس مثل فرحه بالحشيشة لأنه زينها للنفوس الخسيسة وتحريمها وتحريم ما هو من سنخها من حيث تأثيرها القبيح في آكليها مما اجمعت عليه الفقهاء لدخولها في عنوان المسكر المحرم ولدخولها في عنوان الضرر وهو مجمع على تحريمه ايضاً

ونقل المقريزي كلاماً في ذمها عن علاء الدين بن نفيس وقال هو أيضاً في ذمها : في سنة ٨١٥ﻫ ١٤١٢م شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت ان تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة وتحلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم تقض لهم بالانسانية ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدأ المسخ في الشمائل والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات عافانا الله تبارك وتعالى من بلائه

وفي التعريف بالمصطلح الشريف لأحمد بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٧ ﻫ ١٣٤٦ م ضررها لا بعد وان لم يجب الحد فيها فإنه يجب التعزير وربما كان امضى من الحد ومن رآها وقدرتها علم انها نجسة العين وان آكلها لاستيلاء السوداء عليه مثل غراب البين وقد أساء آكلها لنفسه ما اختار واشبه البهائم فإن الحشيش ما يأكله إلا الحمار . وبعد فان ما جاء في ذمها من العلماء والادباء هو اكثر من ان نحيط به في هذه العجالة وهو ان اختلف مبنى فلم يختلف معنى عن تصوير أوضارها وأضرارها وخسة طباع المبتلين بمعاطاتها وفي هذا القدر الكفاية . وأما الرسائل المؤلفة في ذمها وتحريمها فننقل اسماء ما عثرنا عليه منها من المصادر التي اعتمدناها في تحبير هذا الحديث

ويظهر ان أول رسالة ألفت في حرمتها هي تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة لمحمد بن احمد الزاهد القسطلاني المتوفى سنة ٦٨٦ﻫ ١٢٨٧ م وفي كشف الظنون (السوانح الادبية في المدائح القنبية) للحسن بن عبد الرحمن بن ابي البقاء العكبري كأنها عارض بها صاحبها تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة . ولما وقف القسطلاني على هذه الرسالة وضع رسالة اخرى سماها تقميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم بذكر فيها ما ذكره ويرده

ومنها ظل العريش في منع البنج والحشيش وهو شرح المنتخب رسالة ابراهيم بن بخشي المعروف بدده خليفة المتوفى سنة ٩٧٣ﻫ ١٥٦٥م انتخبها وشرحها محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ﻫ ١٥٦٣م ذكر فيها ان القوم صنفوا فيه زهر العريش في تحريم الحشيش وزواجر الرحمن في تحريم حشيشة الشيطان (وهي لأحمد بن حجر الهيتمي الذي نقلنا فتواه بتحريم الحشيشة

آنفا) مسئلة الحشيش في تحريمه زهر العريش للزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ ١٣٩١م ورسالة العماد والدر الوسيم · وراحة الارواح في الحشيش والراح للشيخ تقي البكري وحشيشة الفقراء للمؤرخ الشيخ تقي الدين المقريزي البعلبكي المتوفى سنة ٨٤٠هـ ١٤٣٥م وهي فصل ممتع في كتابه الخطط استوفى فيه كل ما يتعلق بها · هذا ما وقفنا عليه مما كتب عنها والف فيها من الرسائل من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين وأما ما كتبه عنها العلماء والاطباء في اواخر القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين إلى يومنا هذا فذلك مما تضيق عن استيعابه الاسفار

اطلاق اسم المكيفات على المسكرات غير المألوفة

اطلق اسم المكيفات على الافيون والبنج والبرش والحشيشة وهو استعمال محدث مولد وكأنه مأخوذ بضرب من التجوز من قولهم كيف تصنع · وكيف أنت؟ أي على أي حال لكونه سؤالا عن الاحوال · ويقال : كيف لي بفلان ؟ فنقول : كل الكيف وعلاقة هذا التجوز ما يظهر على مستعملي هذه المسكنات من مختلف الحالات · وقد اطلق الجبرتي اسم الكيف على شرب القهوة وسمي نوع من التبغ بحسن كيف قال المقريزي : ويسمى القنب بالكيف انشدني تقي الدين الموصلي :

كف كف الهموم بالكف فالكـ ... ـف شقاء للعاشق المهموم

بابنة القنب الكريمة لا با ... بنة كرم بعداً لبنت الكروم

وأرى ان الكف والكف تحريف الكيف · وفي خلاصة الاثر للمحبي بترجمة ابن فواز قال : ومن نظمه ما يتعلق بالمكيفات من البرش مضمنا

بالكيف تظهر أخلاق الرجال لنا ... لا بالبضائع والهيئات والحرف

والكيف كيفية للنفس تعرفها ... عن خلق صاحبها أخبار معترف

(فإنها الريح ان مرت على عطر ... طابت وتخبُث إن مرت على الجيف

والشيخ حسن البوريني يقول قبل ما ابتلى بأكل البرش

عم البلاء بأكل البرش فانقطعت ... مخايل الناس من خلق واخلاق

ولو تصور هذا الدهر في رجل ... لأبصرته الورى في زي درياق

ثم تكيف واستعمل البرش · إلى كثير من ذلك مما يبعث التزيد منه الملال والسآمة ونختم هذه الناحية من نواحي بحثنا بقول ابن النحاس الذي مني بتعاطي الكيف كما يقول المحبي في ترجمته

من يدخل الافيون بيت لهاته ... فليُلق بين يديه فقد حياته

النبطية

سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي العربي

لوعة المشتاق

عاود المشتاق من وجد هيام ... وعرا المحزون من شجو سقام

تنكأ الذكرى جراحات الصبا ... حين للماضي نشور وقيام

فيشد الصب من اوصابه ... اضلعاً حمرا وللنار اضطرام

ولكم في الليل من ذكرى إذا ... سلور القلب حنين وغرام

***

يهتف القمري من برح الجوى ... كلما افتر من الفجر ابتسام

وله من رقة الشكوى إذا ... غلب الشوق عتاب وملام

فترى للغصن في رأد الضحى ... نفضة المضنى إذا وافى الحمام

تحسب الاوراق لما اختلجت ... للندى قلبا نبا عنه السلام

فارتمى كالشلو من أوصابه ... وهو المرعب انتهاب واقتسام

والازاهير عيون فتحت ... للهوى والطل من صفو مدام

نظرت ريثا فشبت لوعة ... فاض منها الدمع واعتاد السقام

ما سمعنا نظرة عن هدف ... اخطأته ولكم طاشت سهام

الهوى كأس ادارتها يد ... للصبا والناس من سكر نيام

***

ولهمس الريح آهات إذا ... غمر الاطباق في ليل ظلام

زفرات أين من نيرانها ... زفرة الوجد إذا ناح الحمام

وأريج الزهر انفاس الصبا ... حين يذكي جامح الشوق ضرام

عبقت في الروض من انفاسه ... نفحة طابت فحياها الغمام

احيت الذكرى فحارت دمعة ... في كوى العين وحن المستهام

واستفاق القلب من ترنيقه ... ينفض النوم كما انتفض حسام

ما على القلب إذا عاوده ... من رؤى الماضي جنون وعرام

***

تنشد الروح السماوات العلى ... كلما انجاب عن النفس ركام

وتراها لا تني من لوعة ... ترمق الافق وللمدمع انسجام

كلما هبت لتعلو سدرة ... فلها من شهوة الجسم لجام

كمهيض الجنح حالت دونه ... وارتقاء الافق ادواء جسام

فطوى الجنح على الكسر وفي ... صمته ان عزه النطق كلام

***

أترعي كأسك من دن الهوى ... واشربي فالعيش كأس ومدام

لا يهولنك نحولي إنما ... يأكل الغمد إذا رق الحسام

واذا الخمرة شاث من يدي ... وتراخت من حمياها العظام

صرعة الجسم وان جد الاسى ... يقظة الروح وللفاني قيام

دمشق

عدنان مردم بك

روائع الرسول فى الخلق الحسن

يحلو للانسان في هذه الايام ان يتوجه إلى الله يطلب النجاة في وحيه ويلتمس السكينة في هديه .

يحلو للانسان في هذا اليوم العظيم ان يغذي بهذه الذكرى — وهي أشرف الذكريات — فيذكر عظمة الرسول في أخلاقه ورسالته ، في اعماله ورجولته

يحلو للانسان في هذا الزمن وقد ساء فيه الخلق وانتشرت فوضاه وساد فيه الفساد وعمت بلواه أن يرجع إلى رسالة الخير والاخلاق والإصلاح التي اضطلع بها الرسول الكريم يقلب صفحاتها ويمعن الفكر في آياتها فتطيب نفسه ويسمو حسه ويزاد من النور المحمدي التماساً ومن فيضه اقتباساً .

ولقد رجعت إلى السيرة الطاهرة اقلب صفحاتها وأمتع نفسي بسمو مراميها وصفاء معانيها فإذا أنا أمام صفحات خالدات تتفجر منها الحكم وتنطق ببالغ العبر . تغمر النفس بفيض من الايمان وتحيطها بصادق اليقين .

كان الرسول حين ينطق ينظر ببصيرة ارتفعت عنها الحجب، وسمت على مافي الكتب ، فإذا الروائع والجوامع مزدحمة على شفتيه ينثرها على الانسانية لتلجأ اليها عندما تدلهم الخطوب وتشتد الكروب . فهي خالدة على الأيام ، باقية على الازمان ، فيها صلاح الأمم وأساس تقدمها ، فيها درجات الكمال لمن يصبو ان يعرج فيها ، تكمن فيها مزايا الرجولة الكاملة ، وصفات النفس العالية الهدى والحق سمتها في أرفع درجاتهما ، والحكمة والخير شعارها في اسمى معانيهما .

في هذه الأيام الحالكة بغيوم الشدائد والشقاء ، الحافلة بالمتاعب والصعاب، تحجرت العواطف وغمر الناس أمواج من الأنانية تجرف ما أمامها من الفضائل وسامي الصفات إلى حيث القضاء على الخلق والمعنويات ، فلا راحة عند الناس ينعمون بها ولا طمأنينة يسكنون اليها قد أذهلهم ما هم فيه من بلاء وما في أنفسهم من عناء فلا يدرون ماذا يصنعون .

قلوبهم غضاب ليس فيها شيء من الصفاء . وأعصابهم في انحلال من التعب والإعياء .

ونفوسهم على هواها باحت بخفاياها من مكر إلى حقد ، ومن تكالب إلى حسد ، ومن عجب إلى خساسة ومن خبث إلى جور . . .

لقد ذهب العرف بين الله والناس ، وحفل القلب بكل رجس ووسواس ، انقلبت الاوضاع وانتكست الطباع ، فسدت الأمور واعوج النظام ، اختل الميزان وساءت الاخلاق .

هذا هو الحال اليوم قد اوصله إلى هذا الحد انحرافنا عن الطريق السوي الذي رسمه القرآن والحديث ، وابتعادنا عن اساس الاسلام . . وما اساس الإسلام ؟ لكل بنيان أساس ، واساس الإسلام حسن الخلق .

وهل تستقيم الأمور على غيره ؟ وهل تسمو روح أو نفس على غير اساسه ؟ انه يقوم الطباع ويدعم اركان الخير والصلاح ويمكن دعائم المحبة والاخلاص وهو أفضل الاعمال . سئل الرسول : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : خلق حسن . ولقد منّ الله علينا بالإسلام واختاره لنا دينا فلنكرمه بحسن الخلق والسخاء . قال عليه السلام : « ان الله اختار لكم الإسلام ديناً فأكرموه بحسن الخلق والسخاء فإنه لا يكمل إلا بهما ... » .

وحسب المرء حسن خلقه لا سواه ، فلا الاجداد يفخر بها ولا المفاخر يتغنى بها تقوم مقام الخلق الحسن فهو الحسب وهو افضله . قال الرسول : « كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه .. » وسئل ابن عباس ما الحسب ؟ قال « احسنكم أخلاقاً أفضلكم حسباً .

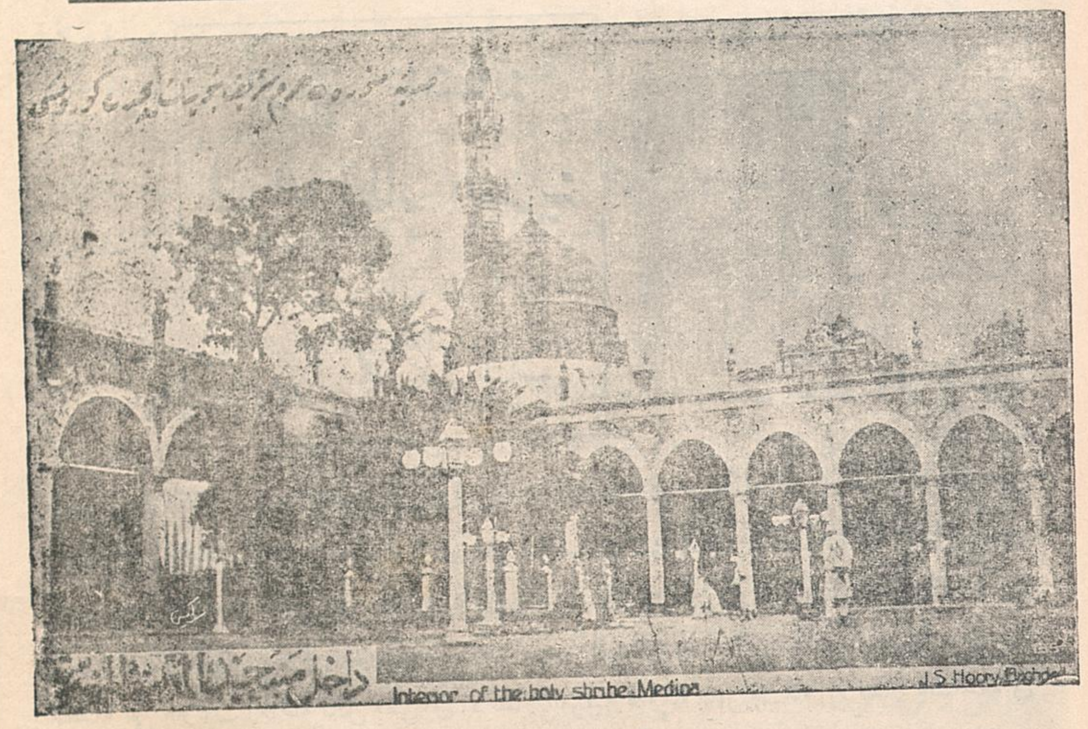
وحسن الخلق من هبات الله تعالى وهو خير ما اعطاه لعبده . قال عليه السلام حين سئل : « ما خير ما اعطي العبد ؟ » قال : « خلق حسن .. » وكان الرسول في دعائه يقول : « اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت . واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا انت . » ولقد بلغ من حب رسول الله لأصحاب الخلق الحسن من أمته ان جعلهم من احبائه واصفيائه . قال : « .. ان احبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وان ابغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون المتشدقون والمتفيهقون ... »

وأدرك الرسول ما لم يدركه مصلح قبله أو حكيم ، فرأى السعادة في حسن الخلق واليمن في حسن الخلق ، به يكمل الإيمان ويقوى . قال عليه السلام : « لما خلق الله الايمان قال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء .. » وقال : « اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم أخلاقاً .. »

ولقد نفذت بصيرة الرسول إلى اعماق النفس وطبائعها وكيف ان سوء الخلق يفسد الاعمال ويؤدي إلى اختلال في النظام وشراسة في الطباع ، يطفئ المحاسن ، ويسلب الفضائل ، وهو سيئة من السيئات لا تنفع معها كثرة الحسنات . لهذا لا عجب إذا قال الرسول : « سوء الخلق ذنب لا يغفر » وقال « ان العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك في جهنم » وقال : « خصلتان لا تجتمعان في مؤمن سوء الخلق والبخل ... »

وطالب الرسول الناس بالخلق الحسن وحثهم عليه واوصاهم به وبين لهم انه خلق الله الاعظم وانه يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وانه وتقوى الله اثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة . وامر الانسان ان يعيش به بين الناس وان يخالقهم على اساسه .

وحسن الخلق دليل على العقل الفطن والفكر السليم والسيطرة على قوى الشهوة والغضب . ذلك لأنه هو الهيئة التي بها تستعد النفس ان تصدر الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعاً كما يقول الغزالي وليس هناك من شيء يقوم مقام الخلق الحسن فلا المال يعدله ولا الجاه يغني عنه . قال عليه



منظر داخل مسجد المدينة المنورة

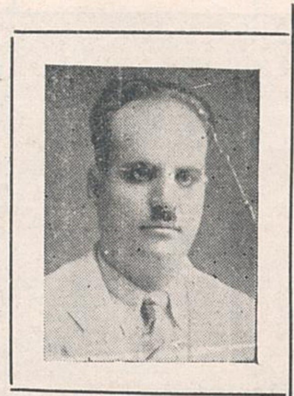
السلام : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن ..»

وقد جمع احد الحكماء علامات حسن الخلق فقال : « هو ان يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان ، قليل الكلام كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، براً وصولا ، وقوراً صبوراً شكوراً رضيا حليما ، رفيقا عفيفا شفيقا . لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسوداً ، بشاشا هاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله . فهذا هو حسن الخلق ..»

الخلق الحسن خلق الله الاعظم وهو من أفضل هباته ، به يكمل الايمان وبه تستقيم أمور المجتمع ، وهو من كرائم الخلال ومصادر العافية والسلامة في عالم الاخلاق . هو اساس المعاملات بين الناس يحرق ما يعلق في قلوبهم من خواطر وعوارض وحاجات وينزع الحقد من الصدور ويسمو بالأرواح والنفوس ، به تفزر الحياة وتنمو الفضائل الاجتماعية . فليكن الخلق الحسن هو الشعار وليكن هو الرداء .

نابلس فدري حافظ طوقان

توحيد الثقافة في الاقطار العربية



بقلم
الدكتور محمد يحيى الهاشمي

من أهم القضايا في وقتنا الحاضر للوصول إلى هدف الوحدة العربية توحيد الثقافة ، لأن توحيد الثقافة ليس عاملا رئيسيا فحسب ، بل هي من الامور الجوهرية والضرورات الملحة . فلا يمكننا تصور وحدة سياسية أو اجتماعية طويلة الاجل دون أن يتقدم ذلك توحيد الاتجاهات في التفكير . فالوحدة والحالة هذه إذا لم يتقدمها ممهدات في الوحدة الروحية لا يعول عليها كثيراً . وليس القصد القضاء على النزعات الخاصة لكل قطر من الاقطار العربية ، وإنما صهر هذه الاقطار الشاسعة في بوتقة واحدة للحصول على خليطة متجانسة في المادة والشكل ، مقاومة للأنواء الخارجية . فلا بدّ إذن من القيام بأعمال من شأنها تقريب الاقطار الشقيقة من بعضها بعضاً ليحصل التفاهم التام من جهة ، وللحصول على وحدة الشعور من جهة أخرى . وهل يمكننا الوصول إلى هذه الغاية دون الاهتمام بأمر الثقافة العامة ؟

لا يشك أحد من المنورين ضرر اختلاف مناهج التعليم ، فاذا أراد طالب أن يكمل تحصيله في قطر من الاقطار ، غير القطر الذي بدأ به ، وجد صعوبات جمة تعيق التقدم الثقافي ، إذا كان اختلاف المناهج سائداً . والمؤلف الذي راجت آثاره في قطر من الاقطار يكون اختلاف الثقافات مانعاً دون رواجها في الاقطار الاخرى ، وقد ينجم عن ذلك صعوبة في التبادل الثقافي ، وعلى قدر هذا التبادل يكون تماس المنورين ، قادة الفكر في البلاد ، قويا . وهل يمكن الحصول على رابطة قوية بين المفكرين دون هذا التبادل ؟

نعم هناك في مشكلة البرامج قضايا قليمية لا مندوحة من مراعاتها ، فالسوري مثلا يلزم أن يعرف عن سوريا اكثر مما يعرفه عن مصر ، بيد ان الامور الجوهرية ، والغاية التي تتوخاها الشعوب العربية جميعاً ، يلزم أن تحققها البرامج الموحدة . فاختلاف مناهج التعليم كما يدرك كل فرد عاقل في جميع الاقطار العربية يباعد الاقطار عن بعضها بعضاً .

لا بد في هذا الصدد من جعل المدارس الاجنبية خاضعة لنظم التعليم الوطني والقومي ، مراقبة من الحكومة المحلية مراقبة شديدة كي لا يترك مجال لدعايات تعادي الدعايات القومية ، جاعلة الشباب يفقدون خصائصهم الذاتية وعزتهم العربية ، ممهدين السبيل لكل طامع يريد أن يفت في عضد الامة ، غارسين بذور التفرقة والشقاق . إن اختلاف المناهج من جهة واقتباس بعض مبادئ لا تنسجم مع مبادئنا القومية من جهة أخرى ، كانا السبب في بلبلتنا وانقسامنا فرقاً واحزاباً يضرب بعضنا وجوه بعض ، تحسبنا جميعاً وقلوبنا شتى .

أدركت الحكومات العربية أهمية هذا الامر الحيوي الذي لا بد منه لتقريبنا إلى بعضنا بعضاً كما بينا ، فقامت كل واحدة منها بدورها في مهمتها . لجعل بناء الوحدة العربية ثابتاً لا يتزعزع ، ولاتقضي عليه الزوابع من موجات الافكار الغريبة التي تأتينا من كل حدب وصوب ، والتي تغزونا في عقر دارنا في كل فرصة ، لذلك مهدت الحكومات عقد مؤتمر ثقافي كبير يضم جميع البلدان في القاهرة العاصمة الثقافية للبلاد العربية . وعلى قدر كفاءة الرجال الذين أناطت بهم هذه المسؤولية الخطيرة ، سيكون حظنا في التمتع بتلك الثمار الادبية . ولا بد لنا في هذا الصدد من التنويه عن الواجبات المحتمة على من يشتغل في هذا السبيل ، قائلين كلمتنا لوجه الحق والوطن لا نريد من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً .

قبل كل شيء يقتضي علينا ان نهتم بتاريخنا اهتماماً زائداً لنتخذ منه حافزاً للنهوض والتقدم والعمران . ومن الضروري أيضاً جلب أنظار المفكرين انه لا يكفي ان نتعلم من تاريخنا نواحي القوة فقط ، بل لا بد من تعقل نواحي الضعف كذلك لتقويته ، سواء كان الخلقي منه أو الاجتماعي ، لأننا كثيراً ما نموه على أنفسنا ونغمض أعيننا عن بعض اخطاء ارتكبناها أو بالاحرى ارتكبها أجدادنا لا نزال نرسف تحت قيودها ، فمن سوء حظنا اننا لا نحاول فهم اغلاطنا ، أو اننا نقلب سيئاتنا حسنات ، وفي ذلك جريمة على العلم وعلى القومية في آن واحد : جريمة على العلم لأننا لم نراع الامانة التي اوئتمنا عليها ، وجريمة على القومية لأننا خدرنا مواقع الداء . بل حسبنا ان داءنا ما هو إلا صحة وقوة . أما التخريب العضوي فرغم زوال الالم يستمر بنا إلى ان يقوض كياننا . إن هذه لمشكلة كبرى صعبة وجديرة بالدرس والمناقشة بنزاهة واخلاص وحسن نية . فإذا كنا ندرس التاريخ ولا ننتفع منه ، لا نعلم ما هي نواحي قوتنا لنعيدها فينا حية قوية بارزة ، ولا ما هي نواحي الضعف التي كانت لنا بالماضي إن اجتنبنا بعضها أو كنا لا نزال واقعين فيها ، فما معنى دراستنا للتاريخ ؟ وما هي الفائدة من تضييع اوقاتنا الثمينة في قصص الاولين ؟ من معرفة الماضي والحاضر نقدر أن نوجه أنفسنا إلى مستقبل زاهر جميل ، إذا كنا بيقظة فكرية تامة وحب الاستفادة من ذلك الماضي السحيق . أما إذا تمادينا في دراسة الماضي على علاته ، دون أن نطبق

قواعد المنطق والفكر الحر ، بنينا إيماننا على الرمل فأصغر عاصفة من العاصفات تجعله قاعا صفصفاً .

لننظر اذن إلى حاضرنا وماضينا بعين الناقد النزيه العارف بالامور ، والدراك للعواقب . توصلا لهذه الغاية ، يجب أن يبحث المفكرون ومن أخذ على عاتقه وضع اسس عامة في دراسة التاريخ ومناهجه لجميع الاقطار العربية ، كيف يلزم تفهيم التاريخ دون تمويه أو ابدال الفخر القومي بالغرور الذي ما تحكم في امة إلا قضى عليها . فإذا اتيح للأمم العربية تأليف مجلس ثقافي عام يلزم ان يعطى لفرع التاريخ منه أهمية كبرى ويناط في وضع أسس برنامج تسير عليه الامم العربية لكبار المفكرين والمخلصين ، والاخصائيين في تاريخ العرب من بين الاقطار العربية جمعاء .

ان الصعوبة الكبرى الواقعون فيها هي البلبلة اللغوية التي نجدها في المؤلفات العربية . فإذا أراد احد أن يطلع على كتاب عربي في قطر من الاقطار ، يلزم أن يضيع قسماً من اوقاته الثمينة في معرفة المصطلحات التي اصطلح عليها المؤلف ، فإذا انتقل إلى مؤلف آخر عانى ما عاناه في المؤلف الاول ، وهكذا ، وفي ذلك كما لا يخفى ضياع للوقت عظيم . وتكون الشقة بين هذه المصطلحات كبيرة إذا كانت صادرة عن مؤلفين من أقطار متباينة . ورغم وجود مجمعين لغويين (المجمع اللغوي الملكي في مصر والمجمع العلمي العربي في دمشق) ، فإن هذا الفراغ العظيم لم يسد بعد ، ولعل السبب في ذلك لأن الاخصائيين اللغويين هم من رجال اللغة لا من رجال العلم ، غرقوا في الكتب اللغوية فقط لا يفقهون كثيراً مفاهيم العلوم العصرية ، فلو أنهم اشركوا معهم رجال العلم الحديثين لأفادوا واستفادوا . فبدلا من وضع مصطلحات ميتة ، لا يرجع اليها إلا القليلون ، كان عليهم القيام في ترجمة آثار عصرية نحن بأشد الحاجة اليها ، واضعين في مؤخر الكتاب قاموسا ابجديا حسب قرار عامة الاقطار العربية ، مشيرين إلى ارقام الصفحات التي جاءت فيها هذه التعبيرات . وفي ذلك تسهيل نشر العلوم العصرية والاطلاع على المصطلحات المقررة في آن واحد . على كل فالغلو في إيجاد تعابير عربية في كل شيء لا فائدة منه ، فهو عمل عقيم . فبدلا من قتل الوقت الثمين في إيجاد كلمة عربية تقابل كلمة الراديو مثلا ، والتي لا تمت إلى أفهامنا بصلة ، أن نقوم في صنع الراديو ونفهم اجزائه ، وعندما يتاح لنا بناء جهاز راديو جديد لا يعرفه العالم الاوربي والامريكي ، عند ذلك وليس إلا يمكننا إيجاد مصطلح عربي نرغم الغربي على اخذه بعين الاعتبار ، وما دام الامر على غير ذلك ، وما دامت المعارف في العلوم العصرية كما في الوقت الحاضر هي من احتكارات الغرب ، فلا بدلنا من ان نتعلمها كما سماها هو ، لا كما نحب أن نسميها ، لأننا مضطرون لتعلم تسميتها التسمية الاوروبية التي اصطلحنا عليها ، والتسمية الاوروبية المجبورون عليها ، إن أردنا متابعة سير الرقي في العالم والتخصص في الجامعات العالمية . الوقت من ذهب ونحن كثيراً ما نضيعه في سفاسف تافهة . من أجل ذلك كان من واجب مؤتمرات الثقافة

البحث في هذه القضية وتوجيه المجامع اللغوية ، ثم البحث أيضاً لأي درجة من الدرجات يقتضي أن نقتبس من الغرب ، ولأي درجة يجب أن ننبذ المدنية الغربية متمسكين بتقاليدنا وعنعناتنا أشد التمسك . لأن قبول علوم الغرب يقتضي معه أن نقبل شيئاً من حضارته ، واذا قبلنا حضارته دون قيد ولا شرط انمحت شخصيتنا وأصبحنا كأن لم نكن بالأمس . ولإذاعة ملخص القرارات التي تتخذها مجالس مؤتمرات الوحدة الثقافية يلزم تسهيل القضاء على الامية بترغيب الشباب في مكافحة هذا الداء ، وبإناطة هذه المهمة للنوادي ، ووضع برنامج تمهيدي يحتم التعليم الإلزامي ومن دون تحقيق ذلك لا يمكن إذاعة الافكار على جماهير الناس .

إن من اهم الاسباب في تفككنا الاجتماعي ، ضعف روح الجماعة فينا ، وقد حلل ذلك بصورة عميقة المربي الكبير ساطع الحصري في كتابه (آراء وأحاديث في التربية والتعليم القاهرة ١٩٤٤) جالباً دقة نظرنا إلى الفرق العظيم في هذه الروح عند الغربيين وعندنا ، فبينما نرى في البلاد الغربية (كما أشار إلى ذلك مربينا) الوفاً والوفاً من الشركات والاندية والجمعيات نرى فقر بلادنا في ذلك الفقر المدقع ، لأن عدد الأندية والجمعيات قليل جداً . ويعلل ذلك انه ليس من ضعف عواطف الشفقة والحنان عندنا بل لعدم تعودنا الحياة الاجتماعية ، وعدم تطبعنا بالطباع التي تقتضيها الاعمال المشتركة . لهذا السبب يقتضي عمل برنامجي ثقافي اجتماعي منظم لعامة الاقطار العربية ، ساعين لتقوية هذه الروح ما استطعنا إلى ذلك سبيلا : لأنه لا سيادة لروح القومية إذا كانت روح الجماعة مفككة .

لتقوية القومية العربية يلزم ان يكون اللسان العربي هو واسطة التعامل في جميع ارجاء المملكة العربية المترامية الاطراف (كما يشعر بذلك شباب العرب المؤمنين بمستقبل جديد) ، على ان نقوم أيضاً ببعث أدب عربي ينسجم مع قوميتنا ومشاربنا يساعدنا في الوقت نفسه أن نمشي مع الزمن ، باعثاً هذا الادب فينا الإباء والشهامة وسائر الاخلاق الكريمة ، متوخياً تقديم المعارف ، لا ابعادنا عن العالم الواقعي وايقاعنا في عالم الخيال ، تلك المصيبة التي وقع فيها عدد لا يستهان به من كتابنا وتبعهم عدد عظيم من مدعي التنوير إلى أن اصبح نفر منا على قاب قوسين من التفكك الادبي أو أدنى كذلك الأمر في أناشيدنا وأغانينا يلزم ان تقوي فينا روح العزة والإقدام والشجاعة ، مبعدة إيانا عن عالم التخنث والضعف الخلقي .

هكذا يقتضي على مجالس الوحدة العربية للثقافة في المستقبل ان تبحث في الوسائل التي من شأنها تقوية الاخلاق فينا ، فلا قوام لأمة قد تفسخت وتداعت أركانها وتقوض بنيان أخلاقها فتلقين الشباب متانة الاخلاق وعظم المسؤولية هما من اهم واجبات قادة الرأي فينا . فإذا ضعفت المسؤولية ، واستهزأنا بالمثل الاخلاقية لا يمكننا ان نضم بعضنا إلى بعض ، و كما ان البناء لا يمكن

أن يبنى ما لم تكن كل حجرة من الاحجار متينة في ذاتها ومقيدة في تضامنها إلى بعضها بعضاً . فكذلك لا يمكننا ان نؤلف أمة ما لم يكن كل فرد من أفراد الأمة متين بذاته ومتين باجتماعه إلى بعضه بعضاً ، لا نبقى كما كنا من قبل : « عظيمين بأفرادنا وصغيرين بمجموعنا » .

واخيراً أرى كما كنت بينت في رسالة متواضعة عن المثل الاعلى في الحضارة العربيــة (حلب ١٩٤٣) انه يوجد مثل اعلى في حضارتنا هو فوق الانانية ، وان علو هذا المثل وشموله للانسانية جمعاء ، هو الذي جعل عمر حضارة العرب اطول الاعمار ، ولدى البحث نجد جذوة هذا المثل لم تنطفئ تماما ، بل انها لا تزال كامنة في النفوس كمون النار في الرماد .

على ذلك يكون كما كنت بينت في تلك الرسالة انه يلزم ان نبني المثل الاعلى لثقافتنا على الانقاض القديمة والتطورات الغربية الحديثة ، مع مراعاة قابليتنا الخاصة ، على ان لا نجعل رائدنا الإثرة القومية بل خير البشرية . لأن لكل حضارة كبرى غاية بشرية عامة ، فإذا فقدت هذه الغاية كان اساسها واهياً ، ولا يمكنها ان تعمر طويلا ، فيكثر اعداؤها ويقل اصدقاؤها . فتبحث بذلك عن حتفها في ظلفها ، وتحفر قبرها بيدها .

على هذه الاسس يجب ان نبني رابطة ثقافتنا بين الاقطار العربية المختلفة إذا أردنا ان نحقق لأنفسنا وحدة قوية ، مؤسسة على وحدة الشعور بيننا والتفاهم مع العالم ، غير منبعثة عن ذريعــة سياسية وقتية ، تكون كالزبد يذهب جفاء .

حلب — الدكتور محمد يحيى الهاشمي

لغز في . . .*

للمرحوم الحاج علي افندي الزين رحمه الله

ياذا المعالي والادب ... وراقيا عالي الرتب

ما اسم ثلاثي حــلا ... طعما وليس هو العنب

جم الوجود كثيره ... بالشام ثم وفي حلب

احذف من الحرف الاخيرِ ... نقطة تلقى العجب

اسم اعيذك من لظاه ... اذا تسعر والتهب

و كذا انقص المبدا تجد ... سراً غريبا يكتتب

تلقى الثلاثة احرف ... حرفا غدون فذا عجب

---

* ارسلها الاديب المعروف الشيخ سلمان مروه ونحن لم نعثر عليها في ديوان المرحوم الوالد

كيف رأيت اخوان الصفا

من أثمن المخلفات في تاريخ الفكر الاسلامي العربي رسائل اخوان الصفا فقد انتظمت طائفة صالحة من الافكار والمعتقدات وطائفة مختارة من الاطلاع والاقتباس وبذلت محاولة واسعة في سبيل مبادئ عملية تدعو اليها وتحرض عليها وتهتف بها هتافاً عالياً لم ينل صاغيـة من قلب ولا قبولا من فكر . عادة الفلاسفة بيان آرائهم بادئ بدء في موضوعين خطيرين الوجود أو المعرفة واقتداء بهم وانطباعاً على غرارهم سوف نبدأ بنظرية المعرفة .

يعول اخوان الصفاء على العلم أعظم تعويل في جمع مبادئهم التي بذلوا جهدهم في تهـذيبها وتحويرها تحويراً يلتئم مع غاياتهم في الحياة العملية عامة أو خاصة يقولون في هـذا الموضوع (وذلك ان الانفس الجزئية تتصور بالعلوم جواهرها وتنمو بالحكمة ذواتها وتضيء بالمعارف صورها وتقوي بالرياضيات فكرها وتنير بالآداب خواطرها وتتسع لقبول الصور المجردة الروحانية عقولها وتعلو إلى اشتياق الأمور الخالدة همتها ويشتد على البلوغ إلى اقصى أمد غاياتها عزماتها من الترقي في المراتب العالية بالنظر في العلوم الإلهية والسلوك في المذاهب الروحانية الربانية والتعبد في الامور الشريفة من الحكمة على المذاهب السقراطي والتصوف والتزهد والترهب على المنهج المسيحي والتعلق بالدين الحنيفي وهو التشبه بجوهرها الكلي ولحوقها بعالمها العلوي والتوصل إلى علتها الأولى) لا يمكن خيال فسيح ان يتصور اغراضا ونتائج للعلم أعظم مما ذكر اخوان الصفا في غايات العلم الشريفة ونتائجه الكريمة ولكن مذهبهم في المعرفة مذهب الواقعيين فإنهم يقولون ان العلم عبارة عن صورة الموجودات تنطبق في النفس البشرية فالعلم نسخة طبق الاصل عن الكائنات في عالم الاعيان الخارجية أو الانتزاعية الذهنية ولهذا يذهبون إلى ان واسطة المعرفة الحس وبه تدرك الاعيان والموجودات الواقعة تحت تصرف الحواس من جواهر واعراض وايضاً واسطة المعرفة قوة الفكر وبه تدرك النفس الموجودات العقلية وجميع ما يرتبط بما وراء الطبيعة ويجعلون الإلهام والوحي نوعاً من العمل الفكري وهذا رأي لا توافقهم عليه الفلسفة الحديثة الجريئة المبتكرة فإن اعمال الفكر انتقال من المبادئ إلى الغايات والمقدمات إلى النتائج والإلهام وثبة من وثبات النفوس وانتباه فجائي إلى أمور لم تكن ذات علاقة بالقوى المدركة والإلهام يقرب إلى أعمال الخيال كثيراً ولكن الحوادث دلتنا تجاربها على ان خيال الملهمين والهام النابغين ونبوآت المصطفين أجلى بمراتب من مدركات أولي السمع والبصر قالوا ما العلوم ؟ العـلوم هي صور المعلومات في نفس العالم وبعـد ذلك قالوا واعلم يا اخي بأن النفس انما تنال صور المعلومات من طرقات ثلاث إحـداها طريق الحواس والأخرى طريق البرهان والاخـيرة طريق

الفكر والروية ويرون ان اعتماد الفكر في بداية أمره على تصفح الجزئيات والظواهر البسيطة ومن تكرر المشاهد واختلاف الظواهر الجزئية فالفكر يستطيع ان يحلل فينفي شيئاً ويحتفظ بحسب ادراكه بوحدة تلائم جميع الجزئيات وتكون تلك الوحدة ظاهرة البروز في مظهر وصورة جزئية والا لوقف الفكر عن الاستنتاج والتجرد وحفظ الوحدة السارية بين جميع الافراد لما وصلنا إلى المعلومات العالية والجواهر المجردة وما كان للاطلاق وعدم النهاية في النفوس صورة

المعرفة تصور أو تصديق ظني أو يقيني . ثلة من فلاسفة الغرب ارتابوا في المعرفة نفسها بأقسامها وهل يمكن الثقة بأحكامها وهل لإدراكها استقرار وثبات وهل باستطاعتها أن تسيطر على ما تقع عليه فتكون المعرفة نعم العون والمرشد في الحياة العملية اسئلة اثيرت واخوان الصفا اعلنوا تخاذل المعرفة وضعفها من ناحية ثانية ولم يفكروا في هذا الجانب الخصب من المعرفة . اجل هناك مواضيع ضعفت وسائلهم العلمية عن اختبارها و كشف النقاب عن أسرارها فجربوا حزماً لارجاء ولا احتمال في نقضه بأن باب المعرفة في هذه الكائنات موصد في حين ان من مقررات العقل في احكامه اليقينية ان عجز مفكر عن ادراك حقيقة ذاتية أو قصوره عن فهم سبب كائن لا يلزم منه استحالة ذلك على جميع المفكرين فإن ذلك إلى ضيق النظر اقرب ولو كان ما يزعمونه حقاً لوقف العلم عند حدوده الاولى وما جاوزت الفلسفة تلك الآراء الصبيانية الكائنة في بداية ظهور امرها كما تصور لنا ذلك تواريخ الفلسفة قالوا (وينبغي لنا ان نبين مبلغ قوة الإنسان في ادراك المعلومات والمحسوسات إلى اي نهاية وهي جهده وطاقته في معرفة حقائق الاشياء إلى اي حد ينتهي) وسردوا بعد ذلك أموراً لا يمكن الإنسان ان يعرفها إما لفرط ظهورها أو لفرط خفائها بل يقوى الانسان على المتوسط من الأمور معرفة واطلاعاً ولن يقدر على كيفية تصوير الجنين والحب في الغلف والثمر في الاكمام ولم يجدوا حكيما من الحكماء قال في المجرة ما هي وطلبوا تعجيزاً ان يخبرهم مخبر عن الاثر الظاهر في وجه القمر ما هو والناس يشاهدونه دائماً ولو انهم ادركوا هذا العصر لوجدوا ان كثيراً من مستحيلاتهم اصبح حقيقة ظاهرة فضلا عن امكانه نعم هناك باب من ابواب المعرفة وسبب من اسبابها عندهم وهو التنجيم والسحر وقرانات الكواكب وامعنوا في ذلك سبحاً في الخيال والتجاء إلى امور لا يقوم عليها دليل وهب انها صادفت حينا وجاءت وفق الحقائق الخارجية ولكنها في اغلب احيانها مخالفة لا تطرد وكاذبة لا تصدق وفي تلك الحقائق التي أحالوا العلم بها واعلنوا عجز العقل البشري عن كشف اسرارها قالوا ثم اعلم انه ليس إلى معرفة علل هذه الاشياء وصول إلا أن تؤخذ من الأنبياء عليهم السلام تقليداً كما اخذوها عن الملائكة تسليما) فليتهم اخبرونا عن اي رسول كريم أخذوا التنجيم الذي عولوا عليه في مهام أمورهم ورجعوا إلى ارشاداته في سلوكهم وليتهم حدثونا عن رواته الثقات حتى نقبله تقليدا .

كفره

موسى السبيتي

الأمل الشهيد

كأس

أمل يلملم ظله ويجمع ... ماذا أقول لخافق يتلوع

ماذا أقول وقد تأنق في فمي ... معنى تزوقه المنى وترصع

معنى تألق وحيه في خاطري ... فأراني الفردوسَ كأساً تجرع :

كأس تبلور ماؤها حتى بدا ... خمراً يبارِكه اللطيف المبدع

كأس تدفق ذوبها حباً وهل ... كأس الحبيب بغير حب تترع

وطفقت أحسو من خلاصة روحها ... حمما ينوء بها الذكي اللوذع

ودلفت احدو للمنى حتى إذا ... شارفت جنتها تراءت تلمع

فوردت أسرف بامتصاص معينها ... مترشفاً طوراً وطوراً أكرع

وصدرت ظمآنا ولما أرتوي ... وثملت أنعمَ ما يشاء ممتع !

ونظمت في حبي الهيوف[1] قصيدة ... حسناء تعزفها الرؤى وتوقع

حظ

الله اكبر ما ظفرت بأملي ... حتى فجعت ولم اكن أتوقع

ما لي أرى الحظ الشقي يسومني ... فيخيف أسراب المنى ويروع

ويريش أرخم بلبل في جنتي ... فأذوب والآمال حولي تصرع

وأُقاد أذعن تحت لهب سياطه ... لكأنني جان يدع فيهطع

والحظ هل للحظ اذن تسمع ... كلا ! وهل للحظ عين تدمع ؟!

كلا : فإن الحظ سر مودع ... يهب الحياة لمن يشاء ويمنع

يغزو حمى الانف المنيع فيجدع ... ويعود للوغد الزنيم فيرفع

(١) الهيوف : العطشان .

الحظ سر بالشقاء ملفع والحظ غيب بالهناء مقنع

استجداء

ولفقت جيدي عبر امس ضاحك فبكيت أمساً والهناء يشيع
وبكيت آمالا طغت فتمزقت وشهدت مصرعها تئن فتسمع
مهلا أجلادي العنيف فانني أمل يراق ومهجة تتقطع
عدلا لماذا العبء لا يتوزع هلا تراني هيكلا يتصدع
لم تبق مني غير رسم حشاشة حرى وصورة مقلة تتدفع

تمرد

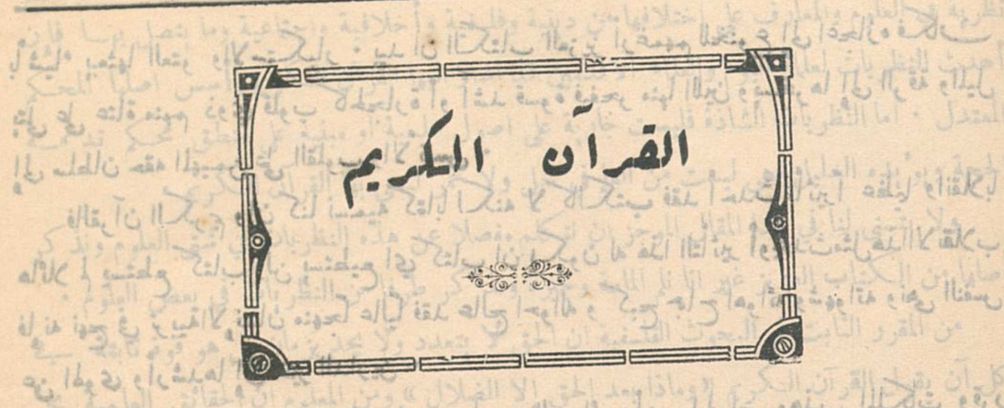
لالا أهصرن غصني وهد شبيبتي أنا لست من يرجو ومن يتضرع
أنا ضيغن [٢] في ذي الدنى إن لم أصب أملا يعشعش في رباي ويمرع
حم القضاء وقد تبختر فاغراً شدقا له شدق المنيـة يضرع
وانجن صبري فاقتحمه مسدداً سهم القضاء فانه قـد ينقع
هيا استبح جدثي ومثـل بالمنى أو كنت أخشى ماتكيد وافزع
انا إن دهتني شرة اعمد إلى أملي أهدهد روعه وأشجع

صريع

ويحشرج الأمل الصريع مجمجما كلم العزا وبكل شلو مبضع
فأروح ارثيه بجرس شهيقه واعود اجهش لحنـه وأرجع
وتجيش في صدري الخواطر أجمع فتضيق من حولي الجهات الاربع
سأقيم للأمل الشهيد مناحة لأكون أنبل من يقول فيفجع

صور جعفر شرف الدين

(٢) ضيغن : طفيلي .



انبثقت من ثنيات الغمائم وبزغت في جو مكفهر رسالة حق ورشاد نظمت العالم بأسره في سلك الهداية وانتشلته من مخالب الغواية نور الرسالة سطع وهاجا من غار « حراء » فأرسل أشعته المتقدة من الكرة الارضية ليزيح عنها استار العمى والجهالة ويسدل عليها من يمن الرسالة وخيرها قوة الحق وروح اليقين وجوهر الاخلاص وروعة الحكمة ورواء المعرفة وجلال العلم .

هبط الرسول العظيم من سماء اللطف والمراحم على دنيا مفعمة بالأضاليل والأباطيل والشكوك والأوهام وبين امة فاسدة النظام متنكبة عن السبيل الأقوم حائرة مرتبكة في شأن خالقها وباريها وفي مبدع هذا الكون وفاطر السموات والارض فبدل الطقوس والعادات وغير الاديان والمعتقدات وقلب نظم الحياة رأساً على عقب . فاذا هذه الأمة الحائرة المرتبكة أهدى كل أمة قد اعتنقت أقوم المذاهب واسمى الشرائع وخصها الله بصفوة الكتب المقدسة ذلك الكتاب لا ريب فيه نظام الخلود ومعجزة الأبد أسمى الكتب السماوية نزل على خاتم الانبياء وصفوة المرسلين وقد اودع فيه منزله القدير عز وعلا كلما تحتاجه الأمم في حياتها بمختلف نواحيها وشتى شؤونها في هذه الدار والنشأة الأخرى .

ومن يسبر غور القرآن الكريم ويقف على اسراره المكنونة ومراميه الرفيعة ليقف خاشع الطرف أمام عظمة البيان واعجاز الاسلوب وينقلب وقلبه مطمئن بالإيمان إن هذا الفرقان يعجز البشر عن ان يأتوا بسورة من مثله .

ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم فيه تبيان كل شيء على ما يدل عليه هذا اللفظ من عموم بدون أدنى تجوز أو صرف لهذا اللفظ عن ظاهره وانما المراد به الحقيقة الراهنة الثابتة ومن هنا كان القرآن الكريم والذكر الحكيم اعظم معجزة أتى بها النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأهم خارق للعادة شاهده الناس من تأييد النبوة كانشقاق القمر وتسليم الشجر وتسبيح الحصى وما إلى ذلك من خوارق العادات التي لا يهيئها القدير المتعال إلا للرجل المصطفى المختار وقد تكلموا على تلك المعجزات

بأشياء يبعثها العتو والاستكبار . بيد ان الكتاب العزيز أرغمهم للخنوع إلى اعجازه فكان يتلى على عتاة منهم ذوي قلوب كالحجارة أو أشد قسوة فيفجر منها اللين ويسخرها إلى الرقة والميل إلى سلطان حقه المهيمن على القلوب والأنفس .

فالقرآن الكريم وإن كنا نسميه كتابا لكنه لا كالكتب فقد أحدث تأثيراً عظيما وانقلابا هائلا لم يستطع كتاب ولن يستطيع اي كتاب ان يكون له هذا التأثير أويحدث مثل هذا الانقلاب فإنه نهج في تربية الإنسان منهجاً عالياً فقد عالج احواله و كبح جماح اهوائه وشهواته ونهى النفس عن الهوى وأرشدها إلى خير الدارين .

« فإنه خاطب العقل وناجي العواطف وحاسب السرائر وأدب الحواس وهذب الملكات وقرر العقائد ودعمها بما يناسب كلا منها من براهين وحكى حال العالمين من حيث الدين واری مواقع البطلان من معتقدات سائرها وسن الشرائع الكاملة ووضع دستور الحكومة وصب الأمة على قالبه المحكم ووضع للمعاملات ناموسها وشرع للبصيرة شرعتها وركب للافئدة علاجها وخاطب كل نفس على قدر وسعها وأتى بذلك كله منثوراً في السور على النحو الذي أراده عز وجل بحيث ان بعضه يكمل بعضه الآخر ويوضحه أو يري وجهاً آخر منه (١) » .

ولم يغادر الكتاب العزيز صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فقد شرح العادات وأوضح لنا الحسن والقبيح منها وهدانا النجدين وحذرنا من طريق الشر وسوء المغبة من سلوكه ونهج لنا أصول الشريعة وجعلها ملائمة لكل عصر ومتمشية مع روح الزمن فهي في كل دور من الادوار محكمة البنيان شديدة الاركان تستبشر بها النفوس وتتلقاها العقول بالاستحسان والقبول لا تحل لها نظام ولا يعتري عروتها الوثقى انفصام وسن لنا دستور الحكومة الإسلامية التي يجب أن يخضع لها المسلمون ولا يسوغ لهم في حال من الاحوال ان يتنكبوا عن قانونها أو يحيدوا عن تعاليمها وإرشاداتها لإقامة معالم العدل وتشييد دعائم الأمن واستتباب نظام الاجتماع من جهاد في سبيل الله واعلاء كلمته واستمانة في تحقيق مرضاته وذكر لنا العبادات وما يجب ان نأخذ منها هداية لأنفسنا وعلاجا لقلوبنا لنستقيم عن جادة الرحمن ونكون من حزبه قولا وعملا ثم حذر المسلمين الفرقة وامرهم أن يعتصموا بحبله لئلا تفشل سياستهم وتخذل دولتهم وتخمد صولاتهم ويذهب ريحهم وعندئذ يكونون مطمح انظار الطامح وأكلة للعدو الذي يتربص بهم الدوائر .

والكتاب العزيز على ما فيه من هذه الاسرار وعلى انه رمز الإعجاز في البيان والنظم والاسلوب وانه هو وحده الذي حفظ لغة الضاد من الاضمحلال والدثور فإنه مادة لكل علم واساس لكل

---

(١) الجمل التي بين قوسين للعالم الجليل الكاتب العربي الكبير محمد فريد وجدي المصري .

نظرية في العلوم والمعارف على اختلافها من دينية وفلسفية وأخلاقية واجتماعية وما يتصل بها فإن أحدث النظريات لعلماء اليوم والعلماء الاقدمين قد اشار اليها القرآن الكريم وأسس اصلها المحكم المعتدل . أما النظريات الشاذة فليست جارية على اصول علمية أو مبنية على منطق محكم تدعمه الحجة ويؤيده الدليل فهي ليست من العلم في خل ولا خمر ليعنى بها القرآن الكريم .

ولا يتسنى لنا في هذا المقال الموجز ان نتكلم مفصلا عن هذه النظريات في شتى العلوم ونذكر أصلها من الكتاب العزيز غير انا نلم المامة وجيزة ونذكر طرفا من النظريات في بعض العلوم .

من المقرر الثابت في البحوث الفلسفية ان الحق لا يتعدد ولا يحد بزمان بل هو قوة ثابتة في كل آن يقول القرآن الكريم « وماذا بعد الحق إلا الضلال » ومن المعلوم ان الحقائق العلمية بحر لا ساحل له ولا يستطيع الانسان ان يدركها جميعاً « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ومن المقرر ان العلم نور وضياء يزين صاحبه وهو خير من المال والعلماء اولو مكانة سامية في المجتمع « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » تقول الفلسفة الكتاب العملي الذي يجب ان يستقي منه الانسان سائر معلوماته هو كتاب الطبيعة ففيه من آثار العلم الآلهي ومن الدلائل القاطعة على قدرة مكونة منه تدرك الحقائق محسوسة ملموسة وتتجلى قدرة الخالق عز وعلا . على ان هذه الطبيعة جعل الله سبحانه فيها خصائص بحيث جعلها مصدر حياة الانسان ومستودع مرافقه في هذه الحياة يقول القرآن الكريم « قل انظروا ماذا في السموات والارض » « قل سيروا في الارض » « أفلم يتدبروا في خلق السموات والارض » يقول بعضهم ما أضل الانسان عن الحقائق وهي قوام حياته ومهب سعادته إلا الاستراحة إلى الخيالات واعطاء الظنون حق الحكم على الاشياء يقول القرآن الكريم « وانك ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون » تقول الفلسفة ان محصول الفكر والنظر يجب ان يعرض على النقد الدقيق فما وافق منه الواقع فهو من الحقائق وما جافاها لفظ إلى عالم الظنون والاوهام يقول القرآن الكريم « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » « ولا تقف ما ليس لك به علم »

أما مسألة اللاهوت فإنها أول أغراض الإنسان الروحية وأول مرامي الفلسفة العقلية وقد اصطدمت في هذه المسئلة الفلسفات و كثرت المقالات وعنها تفرعت الأديان والنحل ولكن القرآن قررها بكل سهولة واستدل عليها بأشياء محسوسة « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » « أفي الله شك فاطر السموات والارض » « ليس كمثله شيء » « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » إلى كثير من الآيات الكريمة في هذا الموضوع بأساليب متنوعة .

ويقرر علم الاجتماع ان الدين ضروري لكل أمة وان أمة لا تدين بدين ولا تعتنق مذهباً من المذاهب لا حياة لها ولا نظام وكانت الفوضى متفشية فيها مخلة في جميع شؤونها وان القرآن الكريم

بفرض الدين على البشر « فطرة الله التي فطر الناس عليها » « ملة إبراهيم حنيفا » .

ومع ان الدين الرسمي في نظر القرآن هو الإسلام « ان الدين عند الله الإسلام » فقد جعل الحرية في الاديان « لا اكراه في الدين » والحرية في الاديان أحدث نظرية يتغنى بها العصر الحاضر والقرآن الكريم قد امر بمحاربة اعداء الإسلام المحاربين له حماية له من المهاجمين « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وقد فضل المجاهدين في سبيل اعلاء كلمة الله والذب عن دين الإسلام « فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة » .

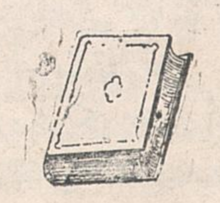
وكل أمة ينبض فيها عرق الإحساس والشعور تدافع عن حريتها واستقلالها وان الاستقلال هو الضالة المنشودة للعصر الحاضر يبذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيقها وقد أدخل القرآن الكريم في صلب الدين كل ما يوصل البشر إلى السعادة في هذه الدنيا والفوز بدار الخلود وعالج الإنسان من سائر نواحيه فلم يرهقه في تكاليف ولم يكلفه بما ينافي وسعه « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » « ما جعل الله عليكم في الدين من حرج » وقرر له الاخلاق الفضلى ونهج له كل فضيلة ومنعه عن كل رذيلة تسقطه في اعين الناس وتقصيه عن الكرامة .

فالقرآن الكريم يريد ان يكون الإنسان في الدارين على غاية سامية من الكمال والفوز والرقي يحمل بين جنبيه نفساً رفيعة المصعد رقيقة تحب الخير لغيرها كما هي تحبه لذاتها ويبذل كل جهد في سبيل البر والاحسان والعدل والمساواة .

هكذا يريد القرآن الكريم ان يكون الإنسان في الذروة الرفيعة من الكمال والتربية الصالحة لذلك أحدث انقلابا هائلا في العالم حتى طبعه على قالبه المحكم وهكذا النبي العظيم حمل الناس على تعاليم فرقانه الحكيم فأرشد الإنسان وقلب نظم الحياة وغير مجاري الأمور وأخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور فلم تعرف البشرية مصلحاً عظيماً عاملا كالنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولم تعرف الإنسانية مهذبا لها كقرآنه الإلهي فهو نور وحكمة وهدى وحق وإيمان ويقين .

يسر الله المسلمين إلى الأخذ بتعاليمه وإرشاداته والتمسك بحبله وعروته ليكون أعز الأمم في العالم وأرقى الشعوب بأسرها . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

صيدا نور الدين شرف الدين





تولستوى ودين الرحمة

للدكتور نقولا فياض

من أشهر كتابنا وخطبائنا الاجتماعيين ، ومن مشاهير شعرائنا العالميين

عندما شن الألمان هجومهم الأول على روسيا وتغلغلوا في اراضيها شطر موسكو ، مروا في طريقهم ببلدة تولستوي فأمعنوا فيها تخريباً ، وبددوا ما في خزائنها من كتب هذا الفيلسوف وآثاره ، كأنما هم أرادوا فيما نهبوا وأحرقوا أن يصبوا أجام انتقامهم على تلك القرية الوضيعة التي أخرجت أكبر عدو لمبادئهم . فقد كان تولستوي رسول السلام وهم دعاة الحرب ، ينادي بالمساواة وهم ينكرونها ويعارض الروح العسكرية وهم يقدسونها .

وليس حب السلم والدعوة إلى المساواة أصل الشهرة التي أحرزها تولستوي ، فالانجيل سبقه إلى هذه التعاليم السامية ، وقديماً ردد صداها العالم القديم بما نقله لنا التاريخ من أقوال كونفوشيوس فيلسوف الصين : « إنسَ الإساءة ولا تنسَ الإحسان » أي تصرف مع الآخرين كما تريد ان يكون سلوكهم معك ، ان شهرة تولستوي ترجع إلى أمرين : الأول معارضته لهذا الانجيل الذي يدين به فتراه من جانب يعلم مثله حب القريب والعفو والتسامح والبعد عن الإثرة والشدة ، ويقيد بذلك الأدب الذي سماه « نتشه » أدب العبيد أي من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر

ومن جانب آخر ينكر المعصية الاولى كما ينكر سر الفداء ، ولا يؤمن بالخلود بل يرى ان في التوكل على الحياة الفانية ورجاء القيامة ضعفاً وصغاراً . ويعتبر ان هذه الحقائق الخالدة من الحب والمسالمة وعدم اتقاء الشر بمثله يمكن الانسان الاهتداء اليها لنفسه بدون معونة الانجيل ، وعليه فلا يهم أكان الانجيل منزلا أم من صنع البشر . فمسيحية تولستوي مشوبة بالتجديف وهي أشبه بوحدانية بوذا منها بشيء آخر .

والامر الثاني ان تولستوي كان أول من طبق تعاليمه على نفسه فدافع عن الفلاح ولبس جبة الفلاح وناهض العظماء وتخلى عن مكانه العظيم بينهم ، وحارب الاغنياء وحرم نفسه من التمتع بثروته فلم يكن يحمل في كيسه سوى بضع دريهمات . وكل الظواهر تدل على انه لو ترك الامر اليه نفسه لفرق ماله على الفلاحين ، ولكنه كان أباً لأسرة كبيرة فكانت زوجته تتولى إدارة ثروته الادبية ، وبنوه ادارة املاكه والتصرف بها وفقا لعادات الاسرة وتقاليدها . والحق يقال ان حياة تولستوي كانت مثالا للغرابة وعلى الرغم من نبالة محتده فقد نزل إلى معاشرة سائر طبقات الاجتماع واحترف غير مهنة فكان معلم مدرسة واسكافاً وفلاحا وتقلب بين الترف والشظف كما تقلب بين الإيمان والجحود .

أما فلسفة تولستوي فنختصر بكلمة أبي العلاء المعري :

وزهدني بالناس معرفتي بهم وعلمي بأن العالمين هباء

ولكن زهد تولستوي لم يكن بالسكوت والعزلة بل بتجريد قلمه لمحاربة الاستبداد والظلم والفساد والملكية فانتهى إلى النتيجة نفسها التي انتهى اليها فيلسوف روسي آخر هو البرنس كوروباتكين أي الغاء التجنيد ومحو الحدود والوطنية وابطال المحاكم والعقاب بالموت . ولا فرق بين الاثنين سوى ان كوروباتكين يدعو إلى التمرد وتولستوي يوصي بالرفق واللين بل هو يذهب إلى أبعد من زميله فلا يكتفي باستنكار النظام الحالي وحقوق الملكية والقمع والقصاص بل يصب سخطه على المدنية بامرها ، متهما العلم والرقي بأنهما منبع الشر والفساد ، متمنياً خراب المدن الكبرى التي هي مسرح البذخ والتهتك والاجرام وهو كجان جاك روسو يطلب العودة إلى الطبيعة وبساطة الحياة البدوية الاولى .

ومذهبه في الحب يملأ ناحية كبرى من فلسفته الاجتماعية فيصف في (انا كرانين) شقاء الفسق ونفاقه ، ويذهب في كتاب آخر إلى أبعد من ذلك فيصدر حكمه القاسي على الزواج بالحب ، هذا الحب الزواجي الذي اعتاد الكتبة ان يصوروه في رواياتهم تصويراً عاريا ، فاضحين اسرار الليل بلا خجل : من كتاب (الرجل والمرأة والطفل) لكوستاف درون ، إلى العاشقة لصاحبها (بورتورش) إلى الزواج الشهواني (لموريس دوناي) .

لقد اثر في نفس تولستوي هذا اللون من الحب وبدا له مشبعا من حب الذات والأثرة فاراد أن يبرهن للناس ان الزواج الذي توحيه عاطفة الشهوة الجسدية لا يمكن ان يجلب السعادة ، وان هذه الدقائق المعدودات التي يرتمي فيها كل من الزوجين بين ذراعي الآخر حلم وحال سرعان ما تحول فإذا ما هدأت ثورة الاعصاب وجد كل من الزوجين نفسه بعيداً عن الآخر بعد النجوم.

وفي كتابه (البعث) يدرس وجها آخر للحب — امير يستغوي خادمة — فيجول في وصف البغاء والإثم جولة شاعر ملهم ، طارحا على بساط البحث مسألة التبعة الأدبية محاولا ان يجد في الطبيعة البشرية مهما تبلغ من الانحطاط عذراً يبررها ويدفع عنها العار ، قائلا باحترام المرأة الساقطة كما قال هيكو ، مدعيا ان مكارم الأخلاق وروح التضحية لا تنحصر بقوم دون آخرين فقد تكون عند الفقير والحقير ولا تكون عند السيد الكبير.

وعلى الجملة فإن تولستوي كان واقعيا وخياليا معا ولهذا لم يخل من المناقضات واعظم تناقض كان في شخصه فإن تعاليمه تقضي بالعزوبة وهو لم يحافظ عليها ، وبالفقر ولم يتجرد أبداً من المال على ان هذا لا يطعن في اخلاصه الذي يتجلى في كل ما كتب ، ولا تجد صفحة لا يقطر من سطورها لبان الحنو والرحمة . وكل من كان يدنو منه كان يشعر بسحر أخلاقه الملكية وما في حركاته من البساطة والبعد عن التكلف.

وهو وحده القائل ان كل اصلاح اجتماعي يجب ان يبدأ بالآداب ، وان لا يفرض فرضاً بل يجب أن ينبع من اعماق الضمير الفردي . وهكذا يرجع في النتيجة إلى الفرد في كل شيء مثل (ستيرنر) فيقول على الإنسان أن يسمع صوت ضميره ولا يخضع إلا له . كل فرد يحمل في نفسه الشريعة والأنبياء . ولكن طبيعة تولستوي لا تنتهي به إلى حب الذات مثل ستيرنر ولا إلى قسوة (نتشه) الارستقراطية بل إلى الرحمة وانكار الذات.

بيروت نقولا فياض





السر ارثر ادنكتون

Sir Ærthur Eddington

يتسم عصرنا هذا بالبحث العلمي الرصين والدرس العميق عن دقائق المادة وامرار الذرة والكهارب ، ثم التطلع إلى سعة الكون والعوالم البعيدة والأبعاد الشاسعة التي يحار الإنسان في كشف سعتها واستجلاء غوامضها . وللعلوم الرياضية العالية المقام الاسمى في دراسات العلماء واستنباط رواد الافلاك ، فاليهم يرجع الفضل بما وصل اليه العلم الحديث من تقدم وازدهار . وقد ساهمت بريطانيا مساهمة عظيمة في الخطوات الواسعة التي خطتها المدنية في السنين الاخيرة ، من حيث العلوم والاختراع والبحث والاستكشاف . فمن علماء الانكليز الذين كان لهم الفضل في تقدم علم الفلك والرياضيات ، والمشتغلين بالفلسفة العلمية الحديثة ، اثنان يعدان في طليعة علماء العالم ، هما : السر أرثر ادنكتون والسر جيمس جينز . « فقد تمكنا بإدراكهما وبصيرتهما النفاذة ومقدرتهما الأدبية الفائقة من ايضاح معضلات العلم العويصة وتبيان حقيقة مجموعات الافلاك في الفضاء ، وأوجدا في النفوس رغبة فكرية قوية واهتماماً وشغفاً بدراسة هذه الابحاث التي كانت بعيدة عن أذهان جمهرة الناس (١) . »

على ان هذا البحث الموجز سيقتصر على الأول منهما ، لمناسبة وفاته في ٢٢ نوفمبر ١٩٤٤ في مدينة كمبرج حيث كان يعمل استاذاً في الجامعة ومديراً للمرصد .

وقد رأيت واجباً عليَّ ان اكتب عن ادنكتون ، وهو الذي قضى شطراً هاماً من حياته في كمبرج طالباً واستاذاً ، يحفزني إلى ذلك ، ذكريات طيبة عن كمبرج — أوحتها إليَّ إقامتي هناك

(١) انظر : (العلماء البريطانيون) ص (٢٤) للسر ريتشارد غريغوري .

في النصف الاول من عام ١٩٤٠ حيث كنت في مهمة ثقافية — ودراسات لبعض كتبه وآرائه كان لها في نفسي اعظم الاثر .

* * *

السر ارثر ادنكتون عالم فلكي بريطاني ومن نوابغ علماء العصر في الفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية وفلسفتها ، قضى الشطر الاكبر من حياته في اهم مراكز الثقافة والعلم في انكلترة ، فكان مبرزاً على اقرانه في سني الدراسة ، وعالما ممتازاً واستاذاً قديراً اثناء اشغاله كرسي علم الفلك في الجامعة وإدارته المرصد ، ومحاضراً جذابا يستمع اليه الطلبة والجمهور بشغف واهتمام . حاز من الرتب أعلاها ومن الاوسمة أسماها ، منحته الجامعات في أوربا وامريكا أعظم الرتب والدرجات وانتخب عضواً في كثير من الجمعيات العلمية .

ولد في مدينة كندل Kendal بانكلترة في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٨٢ ، وتلقى علومه في كلية Owens بجامعة منشستر ثم في كلية ترينتي بكمبرج ، فإذا به يصل إلى مركز مرموق في الرياضيات وإذا هو في عام ١٩٠٤ يعد من نوابغ جامعة كمبرج الممتازين (أي Senior Wrangler) ويفوز بجائزة سميث عام ١٩٠٧ وينتخب في السنة نفسها عضو شرف في كلية ترينتي . ومن سنة ١٩٠٦ إلى سنة ١٩١٣ أشغل وظيفة مساعد في المرصد الملكي بكرينتش وهكذا سرعان ما توطدت شهرته وذاع اسمه فإذا به احد كبار الرياضيين الفلكيين في العالم . وفي سنة ١٩١٣ صار استاذاً لكرسي (Plumian) في علم الفلك بجامعة كمبرج . وفي سنة ١٩١٤ عين مديراً لمرصد كمبرج وفي السنة ذاتها انتخب عضواً في الجمعية الملكية وقد منحته أهم جامعات انكلترة وامريكا والهند رتبها العلمية ، وفاز بعضوية جمعيات علمية كثيرة في بريطانيا واوربا وامريكا . وفي عام ١٩١٨ — ١٩٢١ منحته الجمعية الفلسفية لكمبرج جائزة هوپكنز (Hopkins) وفي العام ١٩١٩ منحته الاكاديمية الافرنسية جائزة Pontécoulant ومنح الوسام الذهبي للجمعية الملكية الفلكية في العام ١٩٢٤ ، وفي تلك السنة ايضاً منح وسام Bruce للجمعية الفلكية لمنطقة المحيط الهادي ، ووسام Henry Draper من الاكاديمية الوطنية للعلوم (١) .

وللقى في العام ١٩٢٢ سلسلة محاضرات Romanes وفي العام ١٩٢٧ محاضرات Gifford ، وحاز الشرف الممتاز عام ١٩٢٨ بمنحه الوسام الملكي للجمعية الملكية ، ثم صار رئيساً للاتحاد الفلكي الدولي ورئيساً للجمعية الطبيعية (١٩٣٠ — ١٩٣٢) وفي عام ١٩٣٠ اعطي لقب فارس . وفي عام ١٩٣٨ ، وقد ذاع صيته في جميع انحاء العالم وأصبح ذا شهرة عالمية ، اعترفت له بلاده (انكلترة)

(١) دائرة المعارف البريطانية ص (٩٤٦) مجلد (٧) .

بمزاياه الفريدة الممتازة فأنعمت عليه بوسام الاستحقاق (١) ٠

كان اختصاص السر ادنكتون على العموم في مجالي الرياضيات العالية في الطبيعة والفلك ، ومع انه لم يقصد التأليف لعامة القراء ، فإن لعدد من مؤلفاته قراء كثيرين جداً ، منتشرين في جميع انحاء العالم ٠ وأهم أبحاثه : في حركات النجوم ونشوء الكواكب والنسبية ٠ وكانت أولى رسائله التي نشرها عام ١٩٠٦ تبحث في الحركة النظامية للنجوم ، ثم اعقب ذلك خلال السنوات التسع التالية بأبحاث عن الفضاء وتركيب الاجرام العلوية ٠ ثم ظهر له في عام ١٩١٠ (الحركات النظامية للنجوم الوارد ذكرها في الفهرس الابتدائي العام للاستاذ بوس Boss) ، وفي هذه الرسالة حلل الاستاذ ادنكتون الفهرس المذكور الباحث عن ٦١٨٨ نجماً ، وكانت ابحاث ادنكتون فيما بعد تعتمد على هذا التحليل ٠ وفي سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ نشر بعض الابحاث عن التوازن الاشعاعي في النجوم) ٠

كان ادنكتون من العلماء الأول الذين أدركوا أهمية نظرية النسبية لاينشتين منذ انتشارها أول مرة ، فكان من العلماء الثقات الذين يعتمد عليهم في تطبيقها ٠ وقد تمكن من توضيح هذه النظرية بما القاه من محاضرات وما نشر من كتب ٠ ولم يقتصر على ذلك فقط بل ساعد على انماء النظرية ببحث نشره في عام ١٩٢١ بعنوان: A Generalization of Weijl's Theory of the Electromagnetic and Gravitational Fields (2)

أما تقريره عن النظرية النسبية للجاذبية (١٩١٨) ، الزمان والمكان والجاذبية (١٩٢٠) ، النظرية الرياضية في النسبية (١٩٢٣) فهي من الابحاث العلمية الدقيقة وذات أهمية كبرى في العلوم الطبيعية ٠ ونشر له عام (١٩٢٦) تركيب النجوم الداخلي ٠ واما شهرته عند جمهرة الشعب فتعود لشخصيته الجذابة كمحاضر ممتاز ومقدرته الفائقة في عرض الموضوع ، وهذا ما جعل تآليفه الاخيرة — ومنها النجوم والذرات (١٩٢٧) ، و The Nature of the Physical Worls (١٩٢٧) وهي في الحقيقة محاضرات كيفورد Gifford Lectures التي كان القاها في العام السابق ، وقد حازت فيما بعد شهرة واسعة وكانت مجالا لمناقشات عديدة اكثر من أي كتاب آخر ظهر في السنوات التالية ، وبحث فيها النظريات الطبيعية الحديثة وأثرها في افتراضات العلم الفلسفية ، و Science x The Unseen World (١٩٢٩) وهي محاضرة Swarthmore القيت في (دار الاخوان) Friends House بلندن في السنة ذاتها ٠ والكون المتسع The Expauding Umivesse (١٩٣٣) ومسالك العلم الحديثة (١٩٣٥) — تنتشر انتشاراً واسعاً لا مثيل له (٣) ثم ظهر له في

---

(١) ص (٢١٢) من الكتاب السنوي لدائرة المعارف البريطانية لعام ١٩٣٩

(٢) دائرة المعارف البريطانية ص (٩٤٦) المجلد (٧)

(٣) ص (٥٣٩) ج (١) Concise Universal Biography

العام (١٩٣٦) النظرية النسبية للپروتونات والالكترونات ، وفلسفة العلم الطبيعي في عام ١٩٣٩ (١)

وله في دائرة المعارف البريطانية أبحاث قيمة في علم الفلك ، من اهمها : النجوم ، التلسكوب (المرقب) انحراف الضوء ، جو الشمس ، الشعري اليمانيـة ، المكان الزمني ، ومجموعات النجوم السديمية ، وعلم الفلك الطبيعي Astrophysics ، وغير ذلك .

كان للمحاضرة القيمة (النجوم والذرات) Stars and Atoms التي القاها ادنكتون أثناء انعقاد (مجمع تقدم العلوم البريطاني) عام ١٩٢٦ اثراً باقياً في نفوس المستمعين لطرافتها وجدتها فقد قابل فيها بين النجوم وعظمتها والذرات ودقائقها ، ثم أتى على ذكر الإنسان فجعله عالماً وسطاً بين النجوم والذرات ، وبين كيف ان الإنسان في هذا الكون وسط بين النجوم العظيمة التي تبلغ ابعادها مئات الألوف بل الملايين الكثيرة من الأميال ، وان قطرة من الماء تحوي ملايين الملايين من الذرات . (فالإنسان بمركزه الوسط يستطيع أن يشاهد مع الفلكي ، اعظم اعمال الطبيعة ، وأن يرى ادق عجائبها مع العلماء الطبيعيين . فالطريق لمعرفة النجوم هو عبر دراسة الذرة واكثر المعلومات اهمية عرفناها من النجوم .) (٢) ويقول ايضاً : (يمكننا بالعين المجردة أن نرى سديم المرأة المسلسلة Andromeda Nebula كنقطة ضئيلة من النور ، ولكننا في الحقيقة ، إذ ننظر إلى ذلك ، نكون قد عدنا ببصرنا إلى (٩٠٠٠٠٠) سنة من الماضي البعيد .) (٣)

وفي سنة ١٩٣٨ نظمت جمعية تاريخ العلوم في كمبرج سلسلة محاضرات علمية كان نصيب ادنكتون منها محاضرة عنوانها (علم الفلك في اربعين سنة) (٤) استعرض فيها الخطوات السريعة التي تقدمها علم الفلك في السنوات الاخيرة ، ومما قاله فيها : (ان حدود الكون المادي قد توسعت في اربعين سنة من (٣٠٠٠) سنة ضوئية إلى ابعد من ٥٠٠ مليون سنة ضوئية ، وهذا أقصى ما وصل اليه مدى البصر بالتلسكوب .)

يقول ادنكتون ان ثمة نوعاً واحداً من المادة نعرف عنه اكثر مما نستطيع معرفتـه بواسطة مقاييس العلم المعروفة ، ذلك هو مادة الدماغ الذي نفكر به . فعندما يفكر شخص بشيء ما ، فإن الآلات العلمية المعروفة لدينا لاتسجل سوى حركات ذرات ودقائق دماغ ذلك الشخص . فما يتراءى لنا انه حركات مادية ، هو في الواقع سلسلة من الاحساسات والشعور . ويشير ادنكتون إلى ذلك فيقول ان ثمة الطريق الدال إلى معرفة حقيقة المادة وماهيتها . ثم يستطرد قائلاً : (ان اتجاهات العلم الحديثة ، كما اعتقد ، تصعد بنا إلى مرتفع نطل منه على مياه الفلسفة العميقة ، فاذا

(١) ص (٩٣٦) Who's Who لعام ١٩٤١

(٢) ص (٢٢٢-٢٢٣) - (الفا سنة من العلم) لِ R. J. Harvey - gibson

(٣) ادكنتون في (النجوم والذرات) - راجع (الفا سنة من العلم) ص (٢٣٢)

(٤) نشرتها مجلة (دسكفري) Discovery في عدد يوليو (تموز) ١٩٣٨ ص (١٦٧-١٧٨)

امرعتُ بالغوص تواً ، فلا يدل ذلك على انني سباح ماهر ، بل انني اعمل وسعي لأبين بأن المياه هي في الحقيقة وواقع الأمر عميقة بعيدة الغور (١) . فالوعي كما يرى ادنكتون ، هو أساسي وقوة فعالة في حياة الإنسان ، وان العقل هو اول شيء واهمه في اختبارنا ، وما عدا ذلك فاستدلالات بعيدة . وما التجربة والاختبار إلا تفاعل النفس وتأثرها بالبيئة ، فالنفس واعية شاعرة بذاتها ، ولذا فهي حقيقية لا مراء فيها . .

ففي العلم كما في الدين يشع الحق أماماً ، كما لو كان ذلك مناراً يبين لنا الطريق . اننا لا نطلب بلوغ ذلك ، بل الخير في ان يسمح لنا بالجد والبحث (٢) . ان زيادة شيء إلى المعرفة لا يحصل إلا على حساب الجهل ، فمن العسير نزح بئر الحقيقة بدلو يرشح ! ! (٣) لأن الرغبة في البحث عن الحقيقة هي رائد العلم ، وانبثاق الروح من عزلتها وبلوغها مدى ابعد ، وهي استجابة للجمال في الطبيعة والفن ، ونور فطري داخلي للاقتناع والهداية — وبعد فهل هذه جزء من كياننا بنسبة شعورنا واحساسنا إلى تأثير الحواس ؟ . . . (٤)

* * *

وأود هنا أن اختتم هذا البحث بمقتطفات صغيرة من كتابه (الكون المتسع) (٥) تدل على بعض آرائه في اتساع الكون وامتداده : —

(كل تغير نسبي ، فالكون يتسع ويمتد بالنسبة إلى مقاييسنا المادية المعروفة . ومقاييسنا هذه تتقلص بالنسبة إلى حجم الكون . فبالامكان تسمية نظرية (الكون المتسع) بنظرية (الذرة المتقلصة) ان نظرتنا الغريزية ان نبقى دائماً كما نحن ، وانما محيطنا هو الذي يعتريه التغير . . . أليس الكون المتسع مثلاً آخر للالتواء سببه نظرتنا الأنانية (ذات التمركز الذاتي) . بل يجب ان يكون الكون هو المقياس الذي تقاس به التغيرات الطارئة . فإننا عندما نرى تغيراً نسبياً نصرخ ونقول : ان الكون ينحل ويتضاءل . . . ولكننا نمرح على مسرح الحياة ونمثل رواية يشاهدها النظارة في الكون . فكلما تعاقبت الفصول شاهد النظارة ان الممثلين (في ارضنا هذه) يتضاءلون كما ان مشاهد الرواية وحوادثها تترى مسرعة ، وفي الفصل الأخير يرفع الستار عن أقزام صغار جداً يمرون على المسرح بسرعة خاطفة ، ثم يتضاءلون . . . ويتضاءلون ويختفون كلمح البصر ، وهكذا . . ومن ثم نفخة مجهرية أخيرة ، صغيرة جداً ، شديدة الاهتياج ، ثم لا شيء . . .)

حلب — سوريا فؤاد عينتابي

(١) ص (٨٢٥-٨٢٦) م (٣) Outline of Modern Belief

(٢) ص (١٦) Scienec and the Unseen World (٣) (الفا سنة من العلم) ص ٣٦٤

(٤) ص٢٧ Science and the Unseen World (٥) The Expanding Universe ص ٩٠-٩٢

قل لزيد ★

قل لزيد لا تخلها حلوة … هذه الدنيا فبعد الحلو مر

لا تخل ان الليالي نوم … عنك فالدنيا لها خير وشر

رب ذي تاج على العرش استوى … خرّ عنه وهو بالأيام غر

كم ملوك سوقة صارت وكم … من عتاة قبل أيامك مروا

أصبحوا بعد عيان خبراً … ولهم تحت الثرى البالي مقر

لا يدوم القصر للباني ولا … للذي يبني من الموت مفر

ونرى الاسماء مهما ارتفعت … جاءها من بعد حكم الرفع جر

عرفتك الناس يا زيد بما … أنت فيه أظهروه أم أسروا

فتعامى ان بدت بادرة … وتصامم إن بفه بالحق حر

وامسح الكل بجنبيك وقل … ليس يكوى من به في الإبل عر

مزّقِ القوم وفرقهم تسد … هكذا في عصرنا الاتقى الابر

لا تخف صولة ذي طول ولا … تختشي أمراً فليث القوم هر

وتحكم فالبرايا غنم … بيدٍ رغماً إلى الحتف تجر

واغتنمها فرصة ميمونة … فهي كالحلم على المرء تمر

منّهم خيراً وعدهم فالمنى … شرك فيه أخو الجهل يغر

واكنز المال ولو مات الورى … عدما أو شتت العالم ضر

أنت يا زيد به أولاهم … أنكر القوم لعمري أم أقروا

وانشر الاشباك واصطد ما تشا … قد خلا من لائم بحر وبر

بوعيد ومواعيد يرى … حول مغناك لهم كر وفر

لا تهمنّك ضوضاؤهم … فعلى الجبن ولو ماتوا استقروا

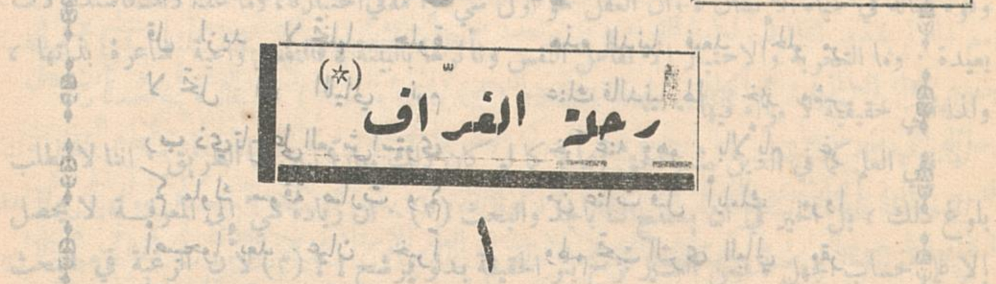
فلك النعمى ففز في نيلها … ولنا يا زيدُ العيش الأمر

وعلينا حرم القوت ودع … لسوانا ضرع نعماك يدر

فزمان البؤس لا يبقى ولا … لمليك فوق عرش مستقر

جبل عامل   ابن شمس الدين

★ من ديوان عدد ابياته الف وستمائة بيت



١

خرجنا من الناصرية عصراً في السيارة متجهين إلى سهول الغراف وبلدانه وفي النفس حنين اليه أي حنين فلطالما ذكر لنا الغراف بجماله وطيب هوائه وشهامة أهليه ، ولطالما حدثنا عن تلك الرباع فكان الحديث عنها اعجابا بها وثناء عليها .

الغراف ! ... ها هي السيارة تطوي بنا الارض اليه طياً فتدنينا من مائه الذي طالما اشتقناه وتقربنا من منازله التي طالما هفونا اليها ، وها نحن ندنو من تلك المرابع النضيرة فنزداد حباً لها وافتتاناً بها ! ...

بلى ها نحن من وراء التنائف القاصية نتطلع إلى الغراف فنتخيل فيه حسن الطبيعة الساحر وجمال الريف الباهر ونتصور مروجه الغناء وحقوله الخضراء وها نحن كلما أمعنا في السير ازددنا لبيت الاستاذ الشرقي ترديداً :

زهو القصور ونزهة الأرياف غرف مطلات على الغراف

طريق الشطرة

كان خروجنا من الناصرية في اراض عاطلة من كل نبت فلا أشجار ولا أعشاب ولا أزهار وبالرغم من اننا في أواخر شهر شباط على ابواب الربيع فما كنا نلمح للربيع مظهراً ولا لخضرته أثرا بل كنا حيثما تلفتنا لا نبصر إلا سهولا قاحلة جرداء . ثم صرنا نعبر على كثير من الاقنية والجداول وصرنا نرى بين الفينة والفينة بعض الاخضرار متخللا تلك السهول الواسعة . وكان الطريق منذ تركنا الناصرية مملوءاً بجماعات القرويين نساء ورجالا بعضهم على الخيول والحمير واكثرهم يمشي راجلا حافي القدمين والنساء تحمل على رؤوسها الأمتعة الضخمة . وهؤلاء القرويون يعودون إلى قراهم بعد ان تزودوا من الناصرية بما يسدون به حاجاتهم في القرى فكانوا وقد انتشروا

(*) الغراف نهر يتشعب من دجلة قرب بلدة الكوت وينتهي في هور بني اسد حيث يصب في الفرات فيصل الرافدين ويقال ان تاريخه يعود إلى زمن المعتصم .

على طول الطريق يذكروننا بأيام (سوق الخميس) على طريق (بنت جبيل) في جبل عامل حيث ينتشر القرويون في الصباح ذاهبين إلى السوق وفي المساء آيبين منه . ثم كنا أمام قرية (سويج أبو دجه) أي : (سويق أبو دكة) الواقعة على فرع من فروع الغراف فتركناها سائرين على ضفة النهر حتى بدا لنا سواد (الشطرة) وبقي الطريق ملازماً ضفة النهر ومعاكساً له في مجراه حتى دخلنا (الشطرة) أول بلد من بلدان الغراف .

الشطرة

تقع الشطرة على احدى شعبتي (الغراف) الكبيرتين فيخترقها النهر ويقسمها إلى قسمين شرقي وغربي ويقوم عمران البلدة على الجانب الغربي أما في الجانب الشرقي فقد اقيمت في شماليه البنايات الرسمية الحديثة كالنادي والمستشفى والمدرسة ودار الضيافة وفيما عدا ذلك فهو عبارة عن قرية بسيطة تختلف كل الاختلاف عن الجانب الغربي فترى هناك في الشرق بيوتاً قروية متواضعة وترى هنا في الغرب مناوحاً لها قصور الوجهاء ودور الرؤساء كما ترى المقاهي الزاخرة والمجامع الحافلة بينما يقفر الشرق من كل ذلك بل انك بينما تبصر هنا جموع المتنزهين لا تبصر هناك غير قطعان المواشي وبينما تهدر هنا أصوات السيارات يرتفع هناك جؤار البقر وثغاء الشياة ولقد اجتزنا الجسر البسيط الذي يصل بين الجانبين فوصلنا الجانب الشرقي وسرنا على الضفة عند الاصيل وقد طاب الهواء ولطفت الطبيعة وعذب السير حتى انتهينا إلى نهاية البلدة فانكشفت أمامنا سهول خضراء لا يدرك الطرف آخرها كما لاحت لنا اشجار (البدعة) ضاربة في الجو ورأينا حول البلدة بقايا سور كان انشئ عليها في القديم ليدفع عنها غارات العشائر وابصرنا بضع نخلات قائمات على الضفة الغربية وفي الواقع فإن الذي ينقص الشطرة هو التشجير فلو شجرت لتم جمالها وغدت عروس الغراف فهي خالية من البساتين ومحرومة من الاشجار .

وعندما عدنا من تجوالنا استقبلتنا البلدة فبرزت لنا بمنظر جميل جذاب وبدت أمام العيون رائعة كل الروعة فأدركت عند ذلك صدق الشاعر الشرقي حين يقول :

زهو القصور ونزهة الارياف	غرف مطلات على الغراف
تلقى الحضارة والبداوة عندها	بازاء افرع أو بجنب طراف
شالت نوافذها كعين ملاحظ	وتطابقت كجفون عين الغافي
معمورة الأطراف كم من ليلة	بجوارها معمورة الاطراف
والنهر مضفور السلاسل فله	جري النسيم وكف منه الضافي
يجري وتصدعه النسائم صدفة	فنثاره صدع من الاصداف

إلى البدعة

قصدنا في الصباح إلى (البدعة) فامتطينا الخيل ومشينا على ضفة النهر في الحقول الخضراء حتى كنا في قرية (الدبات) التي تسكنها عشيرة (الدبات) وهي عشيرة تمتهن في هذه النواحي مهنة عشيرة (الحمدون) في جبل عامل فتروع الناس في الليل وتفجعهم بأموالهم وعندما كان رفاقنا يقصون علينا بعض حوادثها كنا نتذكر حوادث (الحمدون) ونرى تشابه وقائعهم مع وقائع الدبات ! ... ثم كنا بين رياض (البدعة) وأمواهها فرأينا الناظم الذي يقسم الغراف الى قسمين يذهب احدهما إلى الشطرة فيروي ارضها ويروي الثاني أرض البدعة وما اليها من سهول وقرى كما رأينا البنايات التي كانت في وقت من الاوقات مقراً لدار المعلمين الريفية وأصبحت اليوم دوائر للري

في منازل العشائر

ومن البدعة ذهبنا إلى منازل عشيرة (آل بوعليان) التي تقع على ضفة الغراف فسرنا على ضفة النهر نصف ساعة كنا بعدها في بيوت العشيرة وبين رجالها الذين اقبلوا مرحبين وقادونا إلى المضيف فدخلنا بابا إلى ساحة مسورة بجدران من الطين اليابس تقوم في وسطها بيوت من القصب أو الطين كان المضيف احدها فدخلنا اليه من باب ضيق قصير انحنينا بكل اجسامنا عندما دخلناه فإذا نحن في غرفة قصبية مستطيلة تقوم على سبع عقود من القصب الدقيق المشدود بعضه إلى بعض وقد قوست تقويساً تاما وغرست قوائمها في الارض . وتغطي هذه العقود حصر من القصب يتكون منها سقف المضيف وجدرانه وليس لها إلا منفذ واحد هو الباب الضيق القصير ولكنهم في الصيف يفتحون لها منافذ للتهوية . أما أرض المضيف فقد فرشت بالحصر القصبية وغطيت الحصر بالبسط وبنوع من السجاد يصنع في بيوت العشيرة ومن اصواف حيواناتها ونشرت فوقها الحشايا والوسائد المحشية بالصوف والمغلفة بنسيج البسط الثخين ، وفي وسط المضيف قريباً من الباب يقوم الموقد وقد امتلأ بأواني القهوة وأكوابها . ولم نكد نجلس حتى أديرت علينا أقداح اللبن المذاب بالماء (الشنينة) فكانت أفضل شراب . وبعد جلسة قصيرة قمنا عائدين إلى الشطرة وفي هذا اليوم كنا مدعوين إلى منازل عشيرة (آل بوشمخي) القريبة من الشطرة فذهبنا اليها عصراً واجتزنا المسافة بينها وبين الشطرة بثلاثة ارباع الساعة مشياً على الاقدام فذهبنا إلى المضيف الذي لا يختلف في تكوينه عن المضيف الآنف الذكر ولما اقبل الليل اكتظ المضيف بالسامرين فكان الرجل يدخل والخنجر في وسطه (والمكوار) في يمينه وبعضهم مستبدلا بالمكوار البندقية الحربيـة فيسلم ويجلس القرفصاء ملتفاً بعباءته الفضفاضة . وبعد ما قضينا شطراً من الليل في سمر جميـل قمنا نتهيأ للإياب إلى الشطرة فنادى الشيخ رجاله معدداً لهم اسماء الخيل وهاتفاً : (النواكية) (والحمدانية) ... وغيرهما .. فأسرجت الخيل وخرجنا بضعة عشر فارساً يتقدمنا بضعة عشر راجلا مسلحين بالبنادق فمشينا

نشق سواد الليل متطلعين إلى نجومه الوضاءة ومستمعين إلى أحاديث الرفاق اللذيذة حتى قار بنا الشطرة فنزلنا عن الخيل وعاد بها الرجال إلى العشيرة إذ لا يسمح لهم بدخول المدن بالسلاح وسرنا نحن إلى الشطرة وتقدمنا إلى ضفاف النهر في سجو الليل وركود النسيم فأبصرنا المقاهي حافلة بالناس ورأينا الأنوار تتلألأ على الماء بمناظر رائعة ، وتجولنا قليلا متمتعين بمشاهد الليل كما تمتعنا بمشاهد الصباح والاصيل وأجمل بالشطرة صباحاً واصيلا وليلا .

في طريق الرفاعي

وفي الغد خرجنا من الشطرة نحو بلدة (الرفاعي) فكنا نمر بحقول القمح النضيرة على الجانبين وكانت آثار التخريب تبدو في الطريق إذ لم يكن قد مضى على سلوكه إلا أيام بعد الفيضان الطاغي الذي خربه وقطع المرور فيه والذي فتك بالحقول فتكا ذريعاً ونكب الزراع نكبة عامة وكنا نجتاز بين الحين والحين بقرى ومزارع ونمر بركبان ومشاة يقطعون الطريق ذاهبين أو آيبين حتى كنا في بلدة (الغازية) أو (سويج غازي) وهي قرية حديثة منظمة تقع على ضفة الغراف الغربية ويقابلها في الضفة الشرقية القرية القديمة التي كانت تعرف باسم (سويج شكبان) وكنا ونحن نسير في السهول الخضراء نرى آثار الفيضان في الطرق والحقول كما كنا نبصر من بعيد الجموع بأعلامها وقد حشرت على الاسداد لإصلاحها وتقويتها بعد أن ضعضعها الفيضان الماضي وكنا نمر ببعض القرى والمزارع حتى ظهرت لنا بلدة (الرفاعي) «١» التي كانت تسمى (الكرادي) ثم نقل اسمها إلى (الرفاعي) نسبة إلى السيد احمد الرفاعي الذي يقوم قبره على ساعات منها . ثم كنا على ضفة الغراف والبلدة امامنا يحجزنا عنها النهر فأسرع ارباب المشاحيف وهي زوارق صغيرة معدة لنقل الركاب إذ لا جسر يعبرون عليه فنقلونا إلى البلدة في الضفة الثانية ،

الرفاعي

والرفاعي بلدة جميلة ينقصها كما ينقص الشطرة التشجير لأنها محرومة من البساتين إلا بستانا واحداً من النخيل يقع في جنوبيها وعندما تخرج من النهر إلى البلدة ترى البنايات الرسمية الحديثة قائمة على الضفة ثم تتقدم قليلا فترى المقاهي منتشرة إلى يمينك ثم يستقبلك سوق البلدة القديم الذي يخترقها من الغرب إلى الشرق فإذا اجتزت السوق خرجت من البلدة وانتهيت إلى سهول خضراء على مد البصر . والطرف الشرقي من البلدة قروي بجميع مظاهره على عكس الطرف الغربي الواقع على الضفة وتوازي النهر جادة طويلة ولكنها غير معبدة وينشأ فيها اليوم سوق جديد ليحل محل سوقها القديم المظلم البالي .

حسن الأمين

(١) تقع الرفاعي على ضفة الغراف اليسرى وليس في الضفة اليمنى إلا البناية المستشفى الجديدة . والرفاعي حديثة العهد انشئت لتكون سوقا للعشائر ثم اصبحت ناحية تابعة لقضاء قلعة سكر ثم نقل مركز القضاء من القلعة اليها .

الجرأة الادبية والنهضة الفكرية الحديثة

-١-

تمهيد

لي صديق قديم حجبه عني الدهر عشرين عاما — بل من أعز الاصدقاء لدي وأقربهم إلى ذاتي المعنوية المجردة لا إلى ذاتي العلمية والادبية وحسب، على حد قول حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف بأبي تمام القائل :

وقلت أخي قالوا أخ من قرابة فقلت نعم إن الشكول أقاربُ

نسيبيَ في علمي ورأيي ومبدأي وإن باعدتنا في الاصول المناسب

وبينا هذا الصديق اليبدعي الأريب يدعوني عام ١٩٣٦ بغالب الظن لأمثل الشرق العربي في حفلة المتنبي في إحدى جامعات الغرب الكبرى وهو من أساتذتها المجلين، وتحول الاقدار والمصاعب دون تحقيق طلبته وانجاز رغبته، إذا بي أراه على مقربة مني في حلب يدفع عني تهمة التحامل والشحناء لأمتع النفس به ثانية في ربوع هذه الديار بعد أن شط المزار، بيوم من ربيع الطبيعة أو بليل من صيفها ويميزنا عذاب ألفاظه وشمول اخلاقه، ونستعيد تلك الذكريات القديمة وما احيلاها، إذ لم يبق لنا إلا أن نتمناها .

قد يخسر الاديب نفراً من أصدقائه ومريديه ولكن الادب نفسه يعوض عليه مثله من أنصار الأدب الصحيح الذين لا يقيمون للدعايات الكاذبة وزنا لا قلا ولا كثيراً، ويتمشون بنور معقولهم ووجدانهم، وان عدوا فيه الطريقة الخاسرة المتبعة بين الكثير من ادباء اليوم (حمل لي لأسند لك) حتى أصبحت شهادة الاديب بالأديب والشاعر بالشاعر في هذا العصر لدى محكمة الادب من رجال الغد ليس لها أي قيمة أدبية أو تاريخية، ولا أظن في هذا القول بعض الاغراق لما نراه من الفارق بين حاضر الادب وماضيه من ناحية الارتكاز على الخلق الصحيح .

حمل إلي ذات يوم أحد قراء مجلة الاديب منذ عهد قريب مقالا عن الادب والادباء والشعر

والشعراء في جبل عامل لشاب يافع من شباب عاملة وقد أبى عليه ذوقه أن يعدني واحداً من الأدباء ، فما كان من الاديب الكبير السيد محمد يحيى الهاشمي إلا أن انبرى للرد عليه بقلم من نار وذكرني بما لست أجدني له أهلا ولكن فضله الجم أبى أن يكون طلا .

وقد كان من الواجب علي أن أبادر بعرض احساسي قبل هذا الوقت لشكره على ما أولاني من الجميل وما ابتدأ لي من الفضل لولا أن أرقط الحوادث وثب على أوقاتي فمزقها وشغلني بما يشغلني عن نفسي حتى إذا عادت العرفان للصدور جئت بمقالي هذا لذلك الشاب غافراً وللسيد الهاشمي شاكراً .

دراسة ادبية

دعتني صيف عام ١٩٢٥ الجامعة الوطنية بعاليه ومعي الصديق المحامي الشهير الاستاذ يوسف السودا لألقي قصيدة ويلقي خطابا بمناسبة حفلة الجوائز ، وكان حديثنا في السيارة ونحن ذاهبون في الطريق يتخلله التندر بمواضيع وشؤون كثيرة ، حتى انتهى بنا الحديث إلى ميعان النفس الادبية ، وهذا الغرور المنتشر بين حملة الاقلام ورجال الاحكام ، بحيث لا يكاد يظهر اسم الشخص على لوحة الادب أو الشاشة الاجتماعية حتى نراه معنونا بعد قليل في الصحف ، وهو في حداثة عهده وقبل اشتداد عوده أديبا قديراً وسياسياً شهيراً وزعيما كبيراً وكاتباً نحريراً ، ونحن كلنا لم نزل كالاطفال نتغنغ في الامهاد ، ولا ندرك الفرق بين الحي والجماد ، وموعدنا بهذا الموضوع الاعداد القادمة من العرفان بعنوان « مقام الإنسان في الطبيعة » .

وتناولت يومئذ عددين من جريدتين في العاصمة من جيبي لأرى والصديق الاستاذ السودا على سبيل الاستشهاد والتفكهة كم تحملان من كبير وشهير في يوم واحد ، فإذا هم عدد أشهر السنة أو يبلغون الرقم المشؤوم ، فأغرقنا في الضحك وأخذنا التعجب من هذه المصادفة على غير موعد ، وتمثل صاحبي بقول ذلك الصوفي القائل :

وخمول ذكرك في الحياة سلامة ودهاك من أمسى الذكرك ناشرا

وتمثلت بقول صديقي الشيخ فؤاد الخطيب القائل :

طبل وزمر وزد ما شئت ثرثرة تصبح فتى الشرق تطبيلا واعلانا

نحن بين يدي نهضة اجتماعية هي من ثمار المدنية الحديثة ، ولذلك فإننا بحاجة لأشياء كثيرة في مستهل هذا الانتقال والتطور الادبي والعلمي ، وأهمها الصدق في أقوالنا وأعمالنا والجرأة الادبية الصحيحة التي لا غنى عنها لمن هم مثلنا في مبتدأ نهضتهم الفكرية لإصلاح حالتنا الاجتماعية .

جاء عصر التمدن بما خالطه من التعاليم المتباينة والمبادئ المتناقضة من اجتماعية وأدبية وسياسية فقوى في الانسان الخيال وقوة الدعاية ، وأضعف فيه ملكة التجرد والنزوع إلى الحقيقة والأخذ

بناصيتها ، فكانت النتائج متفقة كلها على وقوع تناقض كلي في ترتيبه وتعاليمه ، وكثر التناقض بين الحياة العملية والحياة النظرية ، واكثر من التمويه بالمبادئ الادبية ، حتى حول وجهتها وأفسد غايتها .

وكان نصيب الشرق من هذا المرض العضال اكثر من نصيب الغرب ، حيث انصرف الاول إلى الشذوذ بالمبادئ الأدبية ، وأدت بالثاني إلى فساد الحياة السياسية واختلال النظم الاقتصادية وضعف الأثر الديني في النفوس وتبلبل الحياة الاجتماعية .

ربما يرى البعض انني تجاوزت حد الاعتدال إلى الاسراف ، لأننا ما تعودنا أن نضع النقاط على الحروف ، وأن نجابه الحقيقة وجها لوجه ، ولأننا مدفوعون إلى الإعجاب بأنفسنا وتصويرها بأكثر شأنا وأوفر تقديراً راكبين متن الخيال .

مع أن المرء لا يمقت عصره ولا ينتقص حياته ولا يسخط على أمته ولا يعلن ذمه لها ونعيه عليها لشيء قليل ، ونحن لا نتعمد التنويه بفساد الحياة الادبية لغرض في النفس ، أو نتحذلق كما يتحذلق البعض ، بل نقول الحق ولو على أنفسنا ، والحقيقة أولى أن تقال .

كلنا فيلسوف وشاعر وأديب ، ونحن لم تأخذ بعد بنهضتنا الحديثة بقسط وافر من الفلسفة والأدب وبلوغ مستوى الأمم الراقية خاصة بالجرأة الادبية والسداد في الرأي والصراحة في القول وبث المبادئ الصحيحة والآراء الصائبة التي لا بد منها لرقي الافراد واصلاح الجماعات .

هذا الخلق الشائع بين الأمم نفتقر اليه نحن ، بل بحاجة ماسة اليه ، ولا يختلف اثنان بأننا أحسن الأمم في إبداء الرأي الواضح والفكر الصريح والتعويل على الحقيقة والبعد عن الكذب والجربذة والمداهنة والرياء والدعايات الكاذبة وخلق تاريخ أدبي مشوه لا يتفق مع الواقع بشيء .

أجل يجب التعويل على حقائق الامور دون ظواهرهـا ، ونحن أكثر الناس طموحا إلى الظواهر وبعداً عن الحقائق ، بحيث يجامل بعضنا بعضا بالمدح المفرط ، ويأخذ منا العجب والغرور مأخذه ، ولم نقتد بالأمة الانكليزية مثلا التي هي اكثر الأمم تعويلا على الحقيقة المحسوسة ، وأبعدها عن الأوهام .

ندرك الخطأ بنهضتنا الادبية المزيفة ، ولكننا نأبى الاقرار بالخطأ ونحاول كتمانه بالمكابرة فنغالط أنفسنا ، ونخدع الناس ونخدع أنفسنا أيضاً ، مع أن الاعتراف بالخطأ والرجوع إلى حظيرة الصواب من اكبر دلائل الرقي وهو لا يصدر إلا عن نفس كبيرة وخلق قوي متين وأدب رصين ورباطة جأش في الجرأة الأدبية لا تأخذها بقول الحق لومة لائم .

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

المرأة اللبنانية السورية

بيروت عليه حسن مروه

المرأة اللبنانية السورية مفخرة الشرق ودرة تاجه ، بالرغم عما أحاط بها من العوامل التي وقفت في طريقها وصدتها عن السير للأمام . فقد نهضت نهضة جبارة هازئة بكل عقبة كأداء تعترض سبيلها ، واحتلت المعاهد العلمية للارتشاف من حياضها المتدفقة ومناهلها الفياضة ، وتحلت بالأدب عوضاً عن الذهب ، ولبست حلة الكمال الخالدة التي لا تبلي جدتها الايام ، ولم تحفل بالجمال الصوري بل انصرفت عن الخرافة للثقافة عملا بالحديث المأثور «طلب العلم فريضة على كل مؤمن ومؤمنة»

ففي خلال الربع الأول من القرن العشرين أخذت عن أختها الغربية الخلال الحسنة التي تتفق والآداب الشرقية وتركت ما عداها وسارت شوطا بعيداً في معارج الرقي ، ودخلت المدارس العالية فنالت نصيباً وافراً من الثقافة ساعدها ذكاؤها الفطري واجتهادها على الوصول إلى الغاية التي تنشدها ، ولم تخرج عن دائرة الاعتدال محافظة على العادات القويمة . وكلما هاجمتها المدنية الاوربية ازدادت تمسكا واحتفاظا بتقاليدها الموروثة جامعة بين القديم والحديث «بعيدة عن الابتذال إلا ماشذ وندر» . وكل من تعمق في درس الحياة العائلية والاجتماعية يعتقد أن المرأة اللبنانية السورية هي الفتاة الشرقية ربة البيت وزهرته الفواحة ، تعيش بعقلها وروحها كياسة ومهارة ، بزتها غربية وأخلاقها شرقية يفيض على جوانبها الحشمة والوقار ، واللطف والآداب ، فتانة أنيقة طروبة رشيقة . وبعد أن شقت لنفسها طريقا في المجتمع ودخلت في معترك الحياة كانت تسير الهوينا لا افراط ولا تفريط نابذة بعض العادات التي لا تتفق والزمن الحاضر .

وها هي اليوم أصبحت عضواً عاملا في الهيئة الاجتماعية قائمة بخدمة وطنها في كل نواحي الحياة العامة ، فالمعلمات والقابلات والطبيبات والممرضات والمحاميات والكاتبات منتشرات يتعاطين أشغالهن ليس في سوريا ولبنان فحسب ، بل في جميع الاقطار الناطقة بالضاد .

غيد حرائر ، بيض غرائر يتهادين بأخلاقهن السامية وشمائلهن الخلابة سلاحهن العلم والفضيلة

بيض حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام

وقد تعددت الجمعيات النسائية في جميع الحواضر اللبنانية والسورية . وبالأمس القريب اشتركت هذه الجمعيات بالمؤتمر المصري بإرسال هيئة محترمة من فضليات النساء كانت محلا للاعجاب والتقدير في جميع الشؤون التي بحث فيها المؤتمر على اختلاف أنواعها . وخلاصة القول أنها تمتاز عن مثيلاتها ونظائرها في الامم الاخرى التي اتخذت الجمود إزاراً ودثاراً ، ولم تدرك سر التطور في هذا العصر التي سارت فيه الفتاة مع الفتى في مضمار السباق كفرسي رهان إلى الغاية التي ليس لها نهاية .

اجراءات التقاضى في الشريعة الاسلامية

البحث الثاني

ذكرت في الابحاث السابقة شيئاً عن النظام القضائي في العصر الإسلامي ومركز القضاء في الشريعة فعرفنا كيف نشأ ذلك النظام و كيف تطور ثم كيف توزعت سلطة القضاء بين القاضي والمحتسب وقاضي المظالم وعرفنا ايضاً اختصاص كل من هؤلاء .. ووعدت القراء الكرام ببحث عن اجراءات التقاضي في الشريعة الإسلامية فاقتضبته بما يلي :—

ان الاجراءات في العرف القضائي هي مجموعة الأعمال التي يقوم بها المدعي والمدعى عليه و كذلك الاعمال والقرارات التي تقرها المحكمة من حين بدء المرافعة حتى صدور الحكم واكتساب النتيجة الصورة القطعية .. ففي بداية الحكم الإسلامي كانت العادة ان يتقدم المدعي للقاضي برقعة يذكر فيها اسمه واسم ابيه واسم خصمه وأبيه وهي تشبه عريضة رفع الدعوى في الدعاوى المدنية في عصرنا الحاضر وتختلف عنها في انها تقدم في الدعاوي الجزائية والمدنيـة على السواء فكان الكاتب يأخذ هذه الرقاع فيجمعها عند باب المسجد الذي تجري فيه المرافعة وذلك قبل مجيء القاضي فإذا حضر القاضي و كانت الرقاع كثيرة لا يقدر على الفصل في كلها ذلك اليوم وزعها في كل يوم خمسين دعوى أو اكثر على قدر طاقته في الجلوس والصبر والعادة ان يجلس القاضي للقضاء في المسجد الجامع مستنداً إلى اسطوانة من اساطينه ولكن له في ظروف خاصـة الجلوس للقضاء في داره بيد ان قاضي القضاة في بغداد كان يجلس للقضاء في داره على الدوام أما القاضي هارون بن عبد الله الذي ولي القضاء سنة ٢١٧ هـ فقد جعل مجلسه في الشتاء في مقـدم المسجد واستدبر القبلة واسند ظهره بالجدار ومنع المصلين ان يقربوا منه وباعد كتّابه عنه و كذلك باعـد

بين الخصوم و كان هذا القاضي أول من فعل ذلك وفي الصيف اتخذ له مجلساً في صحن المسجد وأسند ظهره للحائط الغربي ويحكى عن القاضي خير بن نعيم الذي ولي قضاء مصر عام (١٢٠) هـ انه كان له مجلس من باب داره يشرف على الطريق يستمع الناس منه ما يجري بين المتخاصمين من الكلام .

وقد رأي بعض الفقهاء حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ان جلوس القاضي للقضاء في المسجد يتنافى مع ما يجب لبيوت الله من الحرمة وعلى ذلك فقد أمر الخليفة المعتضد سنة (٢٧٩) هـ ألا يعقد القضاة جلساتهم في المسجد ولكن هذا الأمر لم يشر إلا قليلا . وفي عصر الفاطميين كان القاضي في القاهرة يجلس للقضاء على طراحة ومسند من حرير في جامع عمرو بن العاص يومين في الاسبوع وذلك في يومي السبت والثلاثاء فيوضع أمامه كرسي عليه دواة وقرطاس والدواة نفيسة ومحلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصور بأمر الخليفة . و كان الشهود يجلسون حواليه يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان أمامه واثنان على باب المقصورة والخامس ينفذ اليه الخصوم . و كان القضاة يلبسون السواد على هيئة عمال بني العباس فالمفضل بن فضالة القاضي كان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة وفي غضون القرن الثالث الهجري صارت القلنسوة والطيلسان لباس القضاة الرسمي الذي يميزهم عن غيرهم .

ولقد كانت جلسات القضاة للمحاكمات علنية بصورة عامة فقد خاصم رجل المأمون مرة وأذن المأمون لقاضيه يحيى بن اكثم في اجراء التقاضي بينهما في دار الخلافة فقال القاضي يجب ان تكون المرافعة علنية حتى في دار الخلافة ليصح المجلس للقضاء ثم أمر بفتح الباب وقعد في ناحية من الدار ونادى المنادي بأذن للناس بالدخول فدخل الاهلون وقضى بين الخليفة وخصمه . و كان المتخاصمون إلى القاضي في العصر الإسلامي الأول يبسطون قضيتهم وهم وقوف بين يديه ولكن في قضية كان فيها الامير عبد الملك بن مروان النصيري يخاصم ابن عم له فحضر إلى القاضي خير بن نعيم فقعد على مفرش القاضي فقال له القاضي قم مع ابن عمك ولا تجلس فغضب الامير وقام ولم يخاصم فصار الرسم بعد ذلك أن يجلس المختصمون بين أيدي القضاة متساوين لا فرق بين شفيع ووضيع المدعي عن اليمين والمدعى عليه عن اليسار وقد حدث ان وقعت بين ام المهدي وبين الخليفة ابي جعفر المنصور خصومة أدت إلى الترافع أمام القضاء فقالت ام المهدي لا أرضى إلا بحكم القاضي غوث بن سليمان الذي كان قاضياً على مصر حينذاك فحمل إلى العراق للفصل بينهما فوكلت أم المهدي عنها و كيلا جلس أمام القاضي فطلب هذا من ابي جعفر المنصور ان يساوي خصمه في مجلسه فانحط عن فراشه وجلس مع الخصم وبعد النظر في القضية حكم القاضي لأم المهدي . وفي قضية أخرى تتلخص ظروفها في رجل شكا المأمون إلى القاضي يحيى بن اكثم فنودي على الخليفة

ليجلس مع خصمه فأقبل ومعه غلام يحمل مصلى ليجلس عليه فقال له القاضي يا امير المؤمنين لا تأخذ على خصمك شرف المجلس فطرح للخصم مصلى آخر فجلس الاثنان عليهما . هذه أمثلة تدل على مبلغ محافظة الشريعة الإسلامية على المساواة بين الجميع أمام القانون .

وكانت عادة القضاة تكليف المدعي باحضار بينة أو شهود ولا يسمعون البينة إلا بعد استجوابه للتحقق عن صحة مضامينها وكان يجوز للقاضي تحليف الشهود عند ارتيابه منهم أو الاستكثار من عددهم كما يجوز له ان يبتدئ باستدعائهم قبل المتداعيين والسؤال منهم عما يعرفون ولكن على الاكثر كان يعمل في كل بلد حسب عرفها وتقاليدها .

وقد تعرض أهل النظر للبحث في جميع الأمور الصغيرة والكبيرة التي قد تؤثر على عدالة القاضي ففكروا في هل يجوز للمتخاصمين ان يسلموا على القاضي ..؟ فقيل إذا سلم عليه احدهم بقوله (السلام عليكم) ينبغي على القاضي أن يجيب بكلمة (وعليكم) ولا يزيد على هذا شيئاً لأن هذا يكفي . أما إذا قال (وعليكم السلام) فان كلمة (السلام) زيادة في الجواب تلحق القاضي تهمة . لهذا ذهب بعض الفقهاء إلى انه لا يجوز للخصوم ان يسلموا على القاضي قطعاً للشك باليقين . وكذلك شدد اهل العدالة على القاضي لئلا يؤثر على المتخاصمين اقل تأثير فلا يجوز له ان يصيح على احدهم ليستخرج منه الاجابة أو يجبره على الاعتراف بما نسب اليه من تهمة كما حظر عليه ان يضحك في وجه احدهم أو يساره او يومئ اليه بشيء دون خصمه بشكل يشعر الطرف الثاني فيه بالمحاباة من جانب القاضي ويستحسن منه ان يدني الضعيف حتى يشتد قلبه ويتعهد الغريب ليطالب بحقه ولا يجوز له بتاتا ان يمازح الخصوم أو يفعل ما ينافي هيبة القاضي .. أما التهديد والتوعد للمتهم فمحرم على القضاة الاتيان بهما . هذا وقد جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف في هذا الصدد ما يأتي (ومن ظن عليه سرقة فلا ينبغي ان يعزر بالضرب والتوعد والتخويف كما ان من أقر بسرقة أو بقتل أو بحد وقد اجبر على الاقرار فليس اقراره بشيء ولا يحل قطع يده ولا أخذه بما أقر) أما بصدد الاقرار فقد نصت الشريعة الإسلامية على (ان الاقرار إذا كان لعلة اطلع عليها الحاكم فلا يلتفت اليه أبداً إذ ان البينة والاقرار خبران يتطرق اليهما الصدق والكذب) .

ترى ايها المستمع الكريم مما تقدم عدل القضاء في الاجراءات ومنتهى النظر القويم والرأي السديد ومنه نطلع على ان المسلمين كانوا من اعرف الأمم بحق المجتمع وتحقيق العدل ومن اكثرهم فطنة في احوال القضاء العادل .

ولقد سببت هذه المعاملة اللينة من القضاة لمن يختصم اليهم وعجزهم احيانا عن الزام احد الخصمين باداء ما عليه من المال لصاحبه ان تمرد بعض المطلوبين وبذلك سبب ضياع حقوق الناس وبهذا الصدد اخترعت عند اهل الفكاهة من الفقهاء قصة القاضي النطاح وفحواها ان قاضيا ثبت

في قلنسوته قرني ثور لينطح بها المعاند من المتخاصمين فلما سمع الخليفة بذلك اشتد غضبه ولام القاضي على فعله ووبخه كثيراً ولكن القاضي — دفاعاً عن نفسه — طلب من الخليفة أن يحضر في مجلس القضاء احدى المرافعات ويختفي وراء ستار ليشهد بنفسه مقدار بلادة بعض الناس فحضر الخليفة ومثل بين يدي القاضي خصمان يطالب احدهما الآخر بمبلغ مائة دينار فاعترف المدعى عليه بالدين ولكنه طلب ان يدفعه مقسطا فاقترح القاضي في اول الأمر ان يدفع عشرة دنانير في الشهر ولكن المديون اظهر العجز فخفض القاضي ذلك إلى خمسة دنانير ثم إلى دينارين ثم إلى دينار ثم إلى نصف دينار بيد ان المدعى عليه مع كل ذلك اعترض على هذا التقسيط فسأله القاضي ان يبين ما يستطيع ان يدفعه فقال انه يدفع ربع دينار في كل عام ولكنه اشترط على القاضي ان يبقى دائنه في السجن لأنه ان بقي طليقاً وعجز هو عن اداء الدين فربما قتله . عند ذلك سأل الخليفة القاضي كم نطحته فقال واحدة . فقال الخليفة انطحه مرتين وانا انطحه الثالثة .

ومنذ عهد الخليفة المنصور ظهر ا كبر ما يلفت النظر في الاجراءات القضائيــة وهو ايجاد جماعة من الشهود الدائميين أمام القاضي وهو نظام يشبه كثيراً نظام المحلفين الذي اوجد في العصور الوسطى ولا يزال في انكلترا حتى اليوم ويعرف باسم (gury) ويخبرنا الكندي وهو مؤرخ يوثق به عن نشأة الشهود فيقول : « كان القضاة في اول الامر إذا شهد عندهم شاهد معروف بحسن السمعة قبلت شهادته وإلا فلا . غير ان القاضي المفضل بن فضالة المعين من قبل المهدي سنة ١٦٨ هـ عين من قبله رجلا سمي صاحب المسائل ليسأل عن احوال الشهود . ثم جاء القاضي العمري لقضاء مصر من قبل الرشيد سنة (١٨٥) فاتخذ الشهود العدول وسجل اسماءهم في دفتر خاص وهو أول من فعل ذلك ومن هؤلاء الشهود نشأت بطانة القاضي المعروفة في التاريخ .

وقد اهتم احد القضاة بأمر الشهود اهتماماً كبيراً فكان يتنكر بالليل ويمشي في الطرقات يسأل عن سيرة الشهود ويفحص عن وجوه عدالتهم . وكان يجلس مع القاضي اربعة شهود اثنان عن يمينه واثنان عن شماله وصار من اختصاص هؤلاء الشهود أيضاً الشهادة على ما يصدره القضاة من الاحكام والتصديق بكونها غير مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية والدين الحنيف .

ثم تطور حال الشهود وازداد عددهم بمرور الأيام فكان الشاهد ينوب عن القاضي أحيانا ليحكم في القضايا البسيطة فقط باعتباره قاضياً مستقلا محدود الصلاحية خضوعاً لقاعدة التجارب والممارسة وتطبيقاً لتقاليد ذلك العصر . فكان الشهود يجلسون في دهليز المحكمة ويقدم الشاكي قضيته لمن يجده غير مشغول منهم فيسجلها هذا بسجل خاص ويأخذ عليها رسماً معيناً فإن كانت القضية بسيطة ورضي المدعى عليه بقضاء الشاهد حكم هذا في الموضوع وإلا ادخل الخصمان على القاضي . وكانت الاحكام تصدر مكتوبة وموقعة من قبل القضاة والشهود وقد جرت بعض هذه التوقيعات مجرى

النصوص الأدبية الرائعة التي تؤثر لحسنها وبلاغتها . والاحكام المذكورة يسجلها الكتاب في سجلات خاصة وتحفظ في المحاكم محاضر المرافعات وما يتعلق بها .

وكان يخصص يوم في الاسبوع أو يومان لسماع المظالم في دار الخلافة وهذه الصورة تشبه درجة محاكم التمييز في عصرنا الحاضر . ففي عصر المأمون مثلاً خصص يوم الاحد للنظر في تلك القضايا وكان الاخشيد يجلس كل يوم اربعاء وأول من جلس من الخلفاء المهدي وآخرهم المهتدي . وقد يحدث ان تكون هذه المحاكم موجودة إلى جنب محكمة قاضي القضاة المعروفة في التاريخ . .

هذه ايها السادة هي مبادئ الشريعة الإسلامية في اجراءات التقاضي ومنها ندرك حقاً انها تتفق واحدث المبادئ المقررة في صلب أرقى القوانين المسنونة في هذا العصر . ولقد اتبع الإسلام هذه النظم الصحيحة العادلة منذ نيف وعشرة قرون . وهي فرع من فروع مبادئ الشريعة وطرف من مدنية الدين القويم ينعم بها المسلمون ويتمتعون بمزاياها يوم كانت أوربا تعاني من قساوة التشريع وفساد النظم في ارجائها ما تقاسيه فصار الإسلام بفتوحاته الجبارة رحمة للعالمين وسبباً رئيسياً من أسباب بعث النهضة العلمية في ديار الغرب ابان تلك الادوار التي كان خلالها يعتقد بالاساطير ويتخبط في دياجير الجهل لا يعرف للحياة معنى ولا يدري هو اين . . فاستنشق بها عبير الحرية والراحة وشذا السعادة والسلام .

بغداد يوسف سلمان كبه المحامي

حكم عربية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (قرآن كريم)

إن الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها النبي العربي ﷺ

قبيح بذي العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون انسانا ، وإن يكون انسانا وقد امكنه أن يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية معارة وحياة مستردة وله أن يتخذ قنية مخلدة وحياة مؤبدة (الامام علي عليه السلام)

ذللوا أخلاقكم للمطالب ، وقودوها إلى المحامد وعلموها المكارم ، ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم ، وصلوا من رغب اليكم ، وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ، ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر أكثم بن صيفي

صاحب الحق قوي ولو كان ضعيفا ، والمبطل ضعيف ولو كان قويا . ما مات احد في حب امة إلا احيته . من أحب الحياة فليمت في سبيل حياة امته (السيد جمال الدين الافغاني)

الفرق بين أغنى الاغنياء وافقر الفقراء يوم جوع وساعة عطش (جبران خليل جبران)

يا للخساره

من ديوان سياسي جديد ماثل للطبع يستعرض به الناظم سياسة العهد الغابر وقد أسماه « فلان »

سامح الله على هضمي فلانا وأجاره
كم تمنيت بأن يضفي على النجم إزاره
ومشى الناس معي نبني على الجوزاء داره
قال لي قبل تجليه على عرش الإماره :
أتراني ادرك المجد إذا خضت غماره ؟ ؟
قلت : خضه وسنفديك لدى أدنى إشاره
فبسطنا الأيديَ البيض نوقيه عثاره
ونفضنا عنه بالأجنحة السود غباره
وربطنا الهمم الشم بزنديه سواره
وحملناه فمثلنا حميراً وحجاره
فهو فوق الهام طوراً وعلى الاكتاف تاره
ولدى أن ملأ الكرسيَّ كرسيَّ الوزاره
وتوسمنا له في ملئها كل الجداره
كفأ الحلة وارتد كفانا الله ناره
وتناديـنا على صفقتنا : يا للخساره ! !

١٩٤٤ الحوماني

من شتاء راشيا

لعل القرية اللبنانية في مشتاها تضاهي مشاتي نيس والساڤوا بفرنسا وأريحا بفلسطين ، ولاسيما القرية التي تتوفر فيها اسباب الاصطياف من فنادق جميلة ومساكن مرتبة ، فإن منظر الجبال والاودية وما ينساب فيها دوماً من ماء وما يحيط بها من غابات الصنوبر والصفصاف — مع مناظر هطول الامطار وأنت تصطلي وراء النافذة على المدفأة — لأجمل من ان يوصف . ولعل اهتمام الحكومة والاحزاب بالاصلاح والدعاوة إلى الاصطياف يزداد بالدعوة إلى المشتى ايضاً ، فتنتعش بذلك القرية اللبنانية انتعاشاً كبيراً ، ويضاف إلى موارد الاصطياف موارد الاشتاء .

بيد أن هناك قرى قد بنيت على هضاب الجبال معرضة من جميع جهاتها للرياح العاصفة ولريح الشمال او ريح السموم بوجه خاص ، لا يرد كيدها غابة ولا تلة . من هذه القرى راشيا ، تعصف بها في الشتاء ريح الشمال عصفاً ويتساقط عليها الثلج بقوة ، وتدنو الغيوم منها حتى يغطيها الضباب البارد الكثيف .

ها هو بياض جبل الشيخ قد طما على ما حوله واكتنف القلعة ، وغدا سكانها يسيرون في صحنها بين خنادق « روسية » نحفرها بالمجارف ونعيد الكرة كل يوم حتى ينقطع انهال الثلج فينقلب إلى جليد صلد لا يعصمنا من قره إلا هاتان القاعتان العاريتان الباردتان لا تتقى فيهما عادية البرد بدثار ولا نار ، تحتبس فيهما أنفاس خمسين نفساً قد لزّ بعضهم إلى بعض كالسردين أو ألزّ ! فيهم الدكتور في الطب والدكتور في السياسة والحقوق ، وفيهم الصحافي والكاتب والمدرس والتاجر والزعيم الاقليمي والمنتمي إلى حزب من الاحزاب المختلفة ، وفيهم مدعي النبوة . . . وهناك نفر من النوتية الارواديين واللاذقيين والمصريين ، وحثالة من الأتراك واليونانيين والبلغاريين والنمساويين . وترى هؤلاء ويرونك ، وتتحدث اليهم ويتحدثون اليك ، ولكن لا رباط بينك وبين المواطنين منهم إلا هذا الشعور العام الواهي بالنقمة على المستعمر ، أقول الواهي لأنه ليس بموجه ولا منظم ، اما رباط المشاغبة . . . حين تضيق الصدور وتدعو الحاجة ، فهو على شيء من المتانة . وكثيراً ما صوب قائد القلعة الرشاش من وراء الأسلاك الشائكة مهدداً متوعداً . . .

أعود إلى حديث الشتاء فأقول : في مثل هذه الأيام ، ايام الشتاء المشهورة في راشيا حيث الريح صرّ والليل قرّ ، فيها تخصر الايدي وتصطك الأسنان وتيبس الأطراف — تغلق نوافذ

الزجاج : لا خشب لها — والأبواب ، ويتناوب السهر على تأمين الطريق ٠٠٠ طريق المطبخ والساحة وطولها أربعة أمتار فيجرف الثلج كل ساعة ويؤتى بالعمال الاجانب من المعتقلين ليزيحوا بجارفهم الثلج عن سقوف التنك التي يسمع لها في الليل قعقعة ودوي يدنيان الموت منا خنقاً وبرداً دنو السقف من رؤوسنا ٠ وكثيراً ما سمعنا صيحات مرتفعة في جوف الليل القر تتعالى من الغرف المجاورة — كما يسمع جيراننا منا — بطلب الخفير فيلتقي صدى ذلك الطلب بصياح الخفير نفسه انه ليس في قوته أن يصل إلى مدخل الغرف وركام الثلج منتصب أمامه انتصاب جبار مريد !

كنا نبتاع الوقود ، فنحتطبه ونضعه كوماً في المدفأة ونحيط به إحاطة السوار بالمعصم ٠ وكنا نرفع عقائرنا حول ذلك الموقد المشبوب بالأحاديث تارة وبالغناء تارة أخرى ٠ ولعل صوت الاستاذ نجيب الريس كان أجمل صوت في جوقنا ، يشدو بأغاني عبد الوهاب ٠ فهو يروي ديوان شوقي ويغني اكثر قصائده ويستشهد بها ٠ وإذا ما فرغت جعبتنا من الغناء والحديث ضربت حلقة بريدج كبرى إلى آخريات الليل ٠ وأنى لنا النوم ، يا صاح ، وواحدنا لا يكاد يأوي إلى فراشه حتى تطوح به الذكريات ويلح عليه الحنين ٠ وكنت كثيراً ما أرى بعضهم يبكي إذا خلا إلى نفسه يتذكر أو يعيد قراءة رسالة من امرأته أو أمه أو أبيه ! وأعظم بذلك الحنين تتلوى زفراته في حنايا السهرات الراجفة على صدر الطبيعة الميتة إذ يعود السجين بالذكرى إلى مدفأة البيت أو موقده وقد اجتمع حولها جميع افراد العيلة يسمرون ويتحادثون في هناء ومرح وسكون !

ثم نصبح فما يستطيع واحدنا ان يبرح فراشه ، فالثلج ما يزال يساقط ٠ وفراشنا قش رقيق قد وضع على اسرة خشب قزمة ضيقة تعلو الأرض عشر سانتات وهي ما يسمونه « يطقاً » ٠ وألفنا اخراجها كل صباح إلى الساحة لنزيل بالبترول ما علق بها من البق ، ثم نبحث في زوايا الفراش عما يتلطأ فيها من تلك الحشرات الواخزات الكريهات ٠

هذا اليوم الثالث لتهافت الثلج وتراكمه ٠ والميرة تتقهقر وتتضاءل ٠ والشاي يفاض علينا ٠٠ هوذا اليوم الرابع ٠٠٠ فإلى متى وقد نفد منا كل شيء ؟ فنحن لا نستطيع أن نبتاع من القرية شيئاً وكان يسمح لنا كل اسبوع بجلب ما نريد من السوق طعاماً بواسطة الشرط ، أما اليوم فطرق المواصلات مقطوعة بيننا وبين القرية ، بل بيننا وبين العالم أجمع ، فنحن في جزيرة من الثلج لا منبض فيها للحياة ٠ وها ان قائد القلعة يجيئنا فيقول : « غداً ستر مينا الطائرات بالخبز فاطمئنوا ! » ومن أين للطائرات أن يدور بها محرك في مثل هذا الزمهرير ، وهذا التيار الأبيض الدائر في القبة الدكناء ؟ !

كانت حصة الفرد في النهار ثلث رغيف مستدير من الخبز الافرنجي ، فإذا بها تصبح لقمة ، ثم ثلاث قطع من البسكوت غير المحلى ، فما يغني ذلك من جوع ومن خوف ومن برد في كل أربع وعشرين ساعة ؟ ! وذهب الشرط إلى القرية يمتارون الخبز من بيوتها بالقوة ، ولكن من يعجن ومن يرق

العجين ويخبزه ؟ فالقرية ومن فيها في حصار لم ينته إلا بعد اسبوعين بلغت الروح فيهما التراقي ! فتح الجيش الطرقات ونفضت السيارات عنها اكفانها البيضاء وأعيد رجال القرية الذين اقتيدوا لفتح الطريق ما بين القلعة والقرية ! وإذا بالشمس تشرق ، وإذا بنا نشق في ساحتنا الصغيرة خنادق يتمركز فيها فريقان يتراشقان بكريات الثلج مروحين من عناء الحصار القاسي ناشدين اللعب والمرح والدفء !

ترى ، او لم يُعد الإنسان في مثل هذه الازمة النفسية بعض ادوار طفولته وصباه من لعب وعبث ومرح ، أما كان ينفتت جسمه وينشق صدره ؟ ! وكيف تروض أنفسنا على ما قد يمر بنا في الحياة من شدة ، وكيف نعرف الصبر في البأساء والبأس إذا افزعنا شبح المشقة وانخلعت قلوبنا هلعًا لتصورها ؟

ها نحن نسمر بشتى القصص والفكاهات . بل ها نحن ننظم الأغاني الشعبية الساخرة عن راشيا:

راشيا الوادي حرقت فؤادي

نستني بلادي راشيا الوادي

ثم نلحن بعض الطقاطيق المضحكة الماجنة متناولين بالنقد اللاذع بعض رجالاتنا المارقين وغيرهم ... فيرددها الجميع ضاحكين جذلين . وها اننا نعدُّ في النهار رواية الليل إذ نضع في زاوية « القاووش » ستاراً من أحرمة الصوف يزاح لدى رنين الجرس للمرة الثالثة « فيتقمص » بعض اخواننا في وجوه مختلفة وهيئات غريبة مضحكة واخرى منفرة ، فتمحو الدعابة والعبث البريء ما بيننا من فروق ، ويحيط بنا جو من المسرة والانشراح يلهينا عما نحن فيه من تفكير ! ولعل أجمل ما في ذلك « المحاكم » التي كنا ننشئها في كل ليلة لندين بعض « المتهمين » بشتى التهم السياسية والاجتماعية والفكرية ، بل التهم على الحركات والإشارات والكنايات على طريقة ذئب لافونتين ! ... وبعد أن يؤتى بالشهود المأجورين ... ويدافع وكيل المتهم ، ويلقي المدعي العام كلمته تتلو المحكمة — بين غمزات الحضور وتضايقهم من شدة ضبط انفاسهم من الضحك — احكامها « القراقوشية » « بحيثيات » و « بناءات » تنفجر منها ضحكا ! !

ها نحن نضرب احرمتنا خيماً فوق رؤوسنا نتقي بها رشح السقف ، ثم ننهض صباحا لنجمع الثلج في صفائح البترول ونغليه على الازازات مصطفين في المطبخ كل أمام ازازه .

صيدا شفيق الارناؤوط

حب الذات

ولقد سموت بفكرتي وعقيدتي عن عالمي فبعدت عن اقراني
وبلوت نفسي غب كل بلية فلمست في أفراحها أحزاني
سعد الأنام من الزمان بترفه (؟) وشقيت من ترفي وسعد زماني
وسئمت أيامي وصحبة معشر باعوا الضمير بأبخس الأثمان

اني لأعشق في البرية مأربي وأحب ذاتي شأن كل أناني
فلئن ظلمت وكنت أرجو قوة في الظلم هان الظلم في إيماني
ولئن قسوت وكنت أبغي نعمة في قسوتي لم يثنني وجداني
من علم الإنسان قتل شقيقه حرصاً على الشيء الخسيس الفاني
من علم الحيوان أكل رفيقه شرهاً ليشبع نهمه الحيواني
من علم الأطيار صيد ضعافها حتى تمادى الباز في الطغيان
خلق تأصل في الحياة ولم يزل في فطرة الإنسان والحيوان
وإذا المطامع ميزت عبّادها لا فرق بين الوحش والإنسان

أكرمت نفسي فوق كل كريمة فلقيت في وخز الضمير هواني
هي فورة تمضي كذلك دهرنا يمضي وتلقفنا يد الحدثان
ما ضر لو أوليت غيري مثلما أوليت نفسي من هوى وحنان
ما ضر لو اسغبت نفسي عفة يوماً لأطعم جائعاً ناداني
ما ضر لو خففت روعة زينتي حيناً لأستر سوأة العريان
لكن حب النفس داء فاضح يرمي النفوس بهوة الخسران

أترى عبدتك يا إلهي واحداً ام قد عبدت مع الإله كياني
ان كنت أعبد رغبة فلغاية أو كنت أعبد رهبة فلشان
أو كنت أخشى النار ثم عقوبة اني لأخشاها على جثماني
أنا لست أدرك كنه ذاتي باقياً حياً لأدرك كنه ذاتيَ فاني
ولقد جهلت لأي فرع انتمي في عالمي والعالم الروحاني
لا تعذليني يا أميم إذا أنا أنكرت ذاتي والورى وزماني

صور زهرة الحر

من اسرار الطبيعة (*)

ان علماء الحيوان قد وصفوا أجهزة الحيوانات العصبية وقد ساور أوصافهم قليلا من الشكوك ولكننا لم نعثر على عالم نباتي واحد منذ القدم — حتى يومنا هذا — يخبر بوجود ما يشبه الجهاز العصبي لدى النباتات ·

يمكن ان يتراءى لنا بأن النبات لا يحتاج إلا نادراً حتى لابسط جهاز عصبي وسبب ذلك ان الحيوان انما يتميز بخاصة الجهاز العصبي — خصوصاً إذا كان من الحيوانات العليا — ايتمكن من مجابهة الطوارئ الخارجية التي تفاجئه · ولا يتمكن احد ان يشعر بأن النباتات تحتاج إلى جهاز يراقب ويضبط تصرفاتها مهما اتسع شعورها الحيوي ·

في زمن ما من الأزمنة الغابرة لم توجد الحياة إلا ضمن عضو مؤلف من خلية واحدة ، ولم تكن مسؤوليات الحياة قد قسمت بين اعضاء الأحياء بعد ، ولذلك كانت مراقبة حيوية الاحياء عندئذ ضمن حد كل خلية مفردة · ومع ان التركيب العضوي ذا الخلية الواحدة يمكن ان يستقل بنشاطه الحيوي الكامل تجاه نواميس العلل الكيميائية والطبيعية فهو لا يخالف عمل التركيب العضوي الابتدائي — الموجود في ايامنا الحاضرة — وهو تجهيز وتحديد تصرفات الكائن الحي · فإذا فكرنا في هذا الأمر فلا يمكننا أن ندعي بأن الخلايا النباتية المفردة — سواء أتجمعت مع بعضها بعضا لتكوين النسيج أم لا ، يمكن أن تقف عند هذا الحد لجهة مراقبة التصرف · وان اجتماع خلية نباتية مفردة حبة مع خلية تماثلها في عضو نباتي واحد يمكن ان يتم بمؤثرات المواد التي بين الخلايا ومنشأ هذه المواد اهتزازات الذرات ضمن الخلايا · فمتى يصبح هذا الاجتماع ضروريا لسد حاجات الحياة المطلوبة لتكاثر اعضاء النباتات ؟ يمكن ان نصور هذا التركيب العضوي كرمز لتجمعات الخلايا ، يقابل ذلك نظام التكتل في اعضاء افراد المملكة الحيوانية وللايضاح نقول بأن الحيوان مجبر بتأثير الحادثات التي تمر به لايجاد مركز لقيادة جسده هو عبارة عن شرذمة من الخلايا ضمن حد معين تدعى الدماغ · ويحتاج هذا المركز حاجة ماسة للاتصال بمركز آخر

(*) مترجمة عن مجلة « العصر الحاضر » الانكليزية ·

ألا وهو مركز التسجيل الحسي ووظيفته التسجيل السريع للمؤثرات الحسية ومراقبة كل مقاومة داخلية أو خارجية وهذا المركز هو الأذن .

واما اعمال الحس والتهيج لدى النباتات فتظهر إثر انطلاق القوى الكامنة من مخابئها في مادة الحياة وتحولها إلى قوة محركة بتأثير بعض المهيجات . ويمكن ان نشبه هذا العمل بالقوة التي في الآلات المحركة ولكنه عمل خال من اية مراقبة ناتجة عن النبات نفسه بنفسه . وإذا أردت زيادة في الايضاح فخذ مثلا لذلك الزر الكهربائي الذي إذا ضغطت عليه يتحول عمل المحرك المولد للكهرباء إلى قوة كهربائية فعالة .

وهناك بين النباتات والحيوانات العليا مملكة حيوانيــة تحتوي على الحيوانات عديمة الدماغ مثل حيوان السمك النجمي . ولا تحتوي هذه الحيوانات على مادة دماغية مهما كان نوعها ولكنها تستخدم مع ذلك بعض الخيوط العصبية . وقــد ظهر لدى الاختبار بأن حيوان السمك النجمي يستفيد اثناء حياته من الاختبار مع انه لا شيء يدلنا بأنه يملك قوة الذكاء . ولا يحتوي على الذاكرة بشكلها الحقيقي الواضح وانما يحتوي على الذاكرة العضوية التي تنمي غريزة التناسل . وهكذا يظهر لدينا بأنه لا شيء يمنع من ان تكون كل خلية نباتية مفردة مخزنا للتجارب التي تسجل في الذرات التي تتركب منها مادة الحياة . وان الملاحظات والتجارب المتعددة المبنية على قواعد علم التشريح تؤكد بأن شخصية النبات تظهر واحدة في اجزاء خلايا النبات ذي الخلايا الكثيرة وفي حدود كل خلية مفردة سواء لاحظنا التوازن الكيميائي أو سكون الذرات . وقد يطرأ عارض خارجي يحدث هياجا يشل حركة هذا التوازن الكيميائي الذي نشط بفعل مادة الحياة المؤثرة في النمو والحركة والتكاثر والنشوء والارتقاء . وهذا ما ينبئنا بأن الأعمال الكيميائية العادية لدى الاحياء ناجمة عن حالة تنازع البقاء التي هي في الحقيقة الهدف الرئيسي في الطبيعة وان كل اهتزاز شاذ للذرات كائن في جهة من نبات من النباتات ذات الخلايا الكثيرة سيؤدي حتما إلى حدوث أثر في مكان آخر وهذا الأثر قد ينتج تغييرات في خلايا أخرى قريبة أو بعيدة قليلا عن الخلية المهتزة . وينشأ عن هذا العمل نشاط في وظائف التشريح يؤدي إلى إصلاح شلل التوازن الكيميائي المبحوث عنه .

خذ مثلا لما ذكرنا : برادة صناعية تحتوي على مواد محفوظة تحت تأثير حرارة معينة . فإذا اكثرت فتح باب البرادة واغلاقها يتعرض الهواء الذي ضمنها لتأثير الهواء الخارجي الذي يتسلل إلى داخل البرادة ويحدث بسرعة ارتفاعاً في الحرارة ينشأ عنه دوران محرك صغير ويستمر عمــل المحرك إلى ان تعود الحرارة لحالتها المنتظمة والآن تصور صندوقاً مبرداً لدرجة الجليد مملوءاً بحجر زجاجية شبيهة بالخلايا النباتية ومرتبطة أو متشابكة مع بعضها بعضا مثل قرص العسل ولكن

ليس لهذا الصندوق باب كبير بل يحتوي على ثقب صغير في قرنة بأسفله · فعندما يفتح هذا الثقب ويدخل الهواء الخارجي ترتفع الحرارة في الداخل بشكل بطيء إلى ان ترتفع الحرارة أخيراً في مجموع الصندوق وينشأ عنها دوران محرك متصل بالصندوق · وعلى هذا الشكل تتأثر جدران خلايا النباتات بالحرارة والرطوبة تبعاً لاختلاف حرارة الطقس ·

وإذا حاولنا ان نحل مسألة « تصرف النبات » يمكننا ان نجد ضالتنا بمشاهدة جهاز ذي تنظيم كيميائي — حكمي عمله اثبات موازنة الذرات ·

فإذا جرى في قطعة نبات ما بعض التعديلات في تركيب النبات يظهر عندئذ النضال القائم بين عمل النبات لتكوين انسجته والمحافظة على كيانه ودوام نشئه وعمل القوى الطبيعية العاملة على افساد مساعيه التكوينية ·

وبما ان عمل المؤثرات الطبيعية لا ينقطع بشتى الوسائل فإن حياة النبات والحيوان هى نضال دائم بين قوتين متضادتين يمكننا ان نتصور عملها إذا عرفنا ان اساس التولد عمل بسيط جداً ألا وهو قذف القوة الزائدة — المتجمعة في الأعضاء المؤلفة من خلية مفردة أوليـة — بنتيجة مهيجات النمو الخارجية التي يقوى عملها فتعرقل التوازن ·

إذا رجعنا لمسألة بقاء الأنسب بين الأنواع ، (وحقيقة هذه النظرة ان كل فرد يناضل لحفظ كيانه فيندثر الضعيف ويبقى القوي الذي يتحمل جميع ما ينتابه من موثرات داخلية ومهيجات خارجية) نجدها في بحثنا غير موفقة لجهة الانواع التي تناضل نضالا وحشياً لحفظ كيانهاوتحل مكانها نظرة بقاء النوع وتستند هذه النظرة على العلاقة الحاصلة بين التوازن الداخلي والمؤثرات الخارجية التي يتعرض لها النوع بصورة مستديمة بينما نرى أن التغيرات الظاهرية يمكن ان تشكل اسلوباغرضه تكوين شكل جديد لفرز الانواع وانتاج انواع جديدة تجابه ما يكتنفها من العوامل المزعجة وذلك بانتاج اعضاء نباتية ذات توازن كيميائي حكمي تعمل على تقريب الصفات المطلقة المكتسبة بشكل مركبات مستقرة متينة ، من المواد الكيميائية غير المستقرة ولا متينة · ويلاحظ كثير من علماء الطبيعة مسألة الرجوع إلى الوراء على قاعدة الانعكاس لنظرية الاصطفاء الطبيعي وان بقاء الأنسب هى أحقر ظاهرة في مظاهر الحياة لاجتناب انقراض الاثر ضمن التكيف بالجوار · خذ مثلا لذلك : ان للتصالب باللقاح فوائد كثيره وهكذا يوجد مثلهاقواعد كثيرة لتطبيق التولد الدائم وان التبديلات الدائمة الناتجة عن اسباب وحوادث طارئة تنتج طرقاً جديدة للتخلص من الإفناء بواسطة موئثرات الجوار · وبما ان تجنب الانقراض هو قوة إيجابية صرفة ، فالاستفزاز لإنجاز التوازن وتطبيق العمل هي قوة سلبية تقود لأكبر تقدم في النشوء · وبما ان كل خطوة إلى

الأمام تدافع بوجه إحباط فشل المهيجات الجديدة وتخلق الحاجة لتغييرات جديدة دائمة وكل تحوير يوسع الخصام ·

ولما كانت نصف الحياة الأولية — على ما يظهر — طفيلية على النصف الآخر وان حياة الحيوان والنبات قد تشعبت من نسب مشترك وان الحظ المعطى للحيوان لصيانة التوازن في حياته وقد أصبح خاصة من خواصه وهذا يبرهن على تقدم النتائج التي تظهر من زيادة الضغط الناتج عن الخطر والفشل · وإن تحسين الدماغ وزيادة النشوء لدى الحيوانات العليا — مضافاً إلى الكفاح المتمادي الذي يتعرض له المخلوق الذي لم يصبح فقط عالما بوجوده بل حاز على درجة أرقى أضافت إلى قوى قبول الاحساسات زيادة قوة ادراك الافكار · ومن المؤكد انه لم يظهر ما يشبه ذلك لدى مملكة النباتات ·

ان العرَض — كما يفهم منه وكما يحدد عادة — يأتي بصعوبة إلى الذي يتردد برهة عندمايود ان يلاحظ الكيفية وان الصدفة تلتحم على الدوام ضمن ما يرتسم في المخيلة لتعيين القصد · مثلا : رجل يشتهي أولا أن يبني مأوى ثم يقرر ذلك · فالصدفة تجعل في مخيلته هذا الفكر أو ذاك لأجل غايته التي يستعملها لإتمام مقاصده · فإذا لم يتمكن من إتمام مقصد من مقاصده تمكن من اتمام الآخر ·

وعند إثبات المقصد تحصل مادة الارتسام بدون تأخير والحقيقة ان الصدفة يمكن ان تعتبر الركن الفعال في هيكل النشوء المختص بالتوالد أو في النمو الطبيعي · ولا شك ان الإنسان توصل بادراكه أن يعرف بأن اجسام الكواكب التي تحتل الفضاء والمخلوقات التي سكنت ولا تزال تسكن في هذه الكواكب شبيهة في الذرات المتساقطة من الأجهزة التي لا تزال تنحت وتصقل وغايتها ايجاد الجرثومة الكاملة وان هدف التوالد هو أقصى كمال الإنسان ·

صرح اعلام علماء الفلك في العصر الحاضر بأنه لا يوجد كوكب من توابع الشمس صالح لوجود الحياة سوى الارض · وقد يمكن وجود كواكب مأهولة في الفضاء البعيد الذي لا يمكن ادراك حدوده · ولم يكتشف للآن ما يناقض ذلك · فإذا سلمنا بأن الصدفة تخدم المقصد فماهي الغرائب التي برزت في مكان ما وسببت ارتباط الحادثات التي أدت إلى جعل الكرة الارضية مأهولة من قبل الإنسان ؟ فإذا سأل احد هل العالم محدود أو غير محدود ؟ يجاب بأن هذه المسألة ذات أهمية مخصوصة لدى أعلام علماء الفلك · وهكذا ان العلاقة الداخلية بين المادة والحجم والوقت مسألة يظهر بأنها من اختصاص علماء الطبيعة الرياضيين الذين يميلون لسبر غور الأسرار الداخلية للمادة والقوة ·

فإذا لاحظنا مسألة المقصد والرسم في الطبيعة فيلفت نظرنا المادة العضوية دون المادة غير العضوية لأن المؤثرات العضوية ذات أهمية رئيسية بتأثيرها على نشوء وارتقاء الأشياء الحية ·

ان الاستقرار الاساسي لأكثر المواد غير العضوية في الوقت الحاضر تناقض بشدة عدم استقرار اكثر المركبات العضوية مع ان المادة غير العضوية بشرط عدم الاستقرار أثرت ولا تزال تؤثر تأثيراً مهماً على المادة الحية ·

وفي الحقيقة يظهر شك ضعيف بأن للتغيرات اسبابا خارجية كهذه التأثيرات وان جراثيم التوليد يمكن ان تتخذ لنفسها رسماً مخصوصاً جديداً بتأثير صدمة خفيفة مسببة عن مؤثر خارجي يعرقل توازن أو استقرار الذرات · وقد أظهرت التجارب بأن البذور المعرضة للاشعة التي فوق البنفسجية تصبح قوية وقادرة على احتمال تلك الأسباب المؤثرة · وكما ان ذرات الغاز المحصورة في وعاء مطاط محكم السد تزداد قوتها بارتفاع درجة الحرارة إثر مرورها بعدة أنابيب ، فتظهر فعاليتها بامتداد جدران الوعاء المطاطة · هكذا بنفس الطريقة : بتأثير تيارات القوى الشمسية والأرضية ، تظهر مادة الحياة ضغطاً مستديماً لايجاد مخلوق يفوق جميع الأشياء الحية بعد أن تنمو به قوة تكوين الادراك الاساسية التي تجعله يقود قوى الطبيعة ويسيطر عليها ·

صيدا — محمد أديب الزين

مقطوعات شعرية

للعلامة الاكبر المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١ للهجرة وهو احد العلماء الثلاثة الذين خدموا جبل عامل خدمات جلى بعلمهم وعملهم وذلك في القرن الماضي وقد ارسل هذه المقطوعات سبطه السيد حسن ابراهيم المهاجر في سيراليون

يا قلب مالك عن هواك بغفلة ... قد غال منك هواك ماقد غالا؟

إن الزمان لجوهر ترمي به ... رمي القوي عن القسي نبالا

فاحذر لنفسك ان تفوتك ساعة ... إلا بها ترضي الإله تعالى

ولئن نسيت وصيتي قد بعتها ... وهي الثمينة بالرخيص ضلالا

وله أيضا

وما حيلتي إلا الدموع وانها ... غوال وإما ان ذكرتم فترخص

والا ضلوعا كالحمائم عاقها ... عن الجو لا تعلو جناح مقصص

وقلبا كقرط فوق جيد مهفهف ... تراه إذا ما صفق الريح يرقص

واما اعتراه جانب الجو هدأة ... بدت ناره من تحت اذنيه ترمص

وله ايضا

لا تعجبنّ لخال قام منتصبا ... في صحن خد بماء الحسن قد شرقا

فخده = مغنطيساً = للقلوب وما ... تراه حبة قلب فيه قد علقا

صورة الحياة

ما زال الزهر نديا من دموع الفجر ، وما زالت الظلال ممتدة في السهول — وعروس الافق لم تنهد بعد إلى صدر الفلك — وهاتيك السنابل ترى مطأطئة صفراء وهي مثقلة بالحب ، فتبدو كخفرة اسمعها وقح ما يخجل .

وهذه الطيور ذهبت خماصاً وعادت بطانا وقد أثقل الأغصان الثمر .

ولم تكد تسمع تلك الفراخ الصغار ذلك الصوت الرقيق ، الذي هو أشبه بالهمس : صوت حفيف ذينك الجناحين « جناحي الأم الرؤوم » حتى ارتفعت أعناقها ممتدة بالفضاء ، وقد فتحت أفواهها تزقزق زقزقة حلوة ناعمة : هي نداء تستعجل به تلك الأم كي تسرع وتداوي ما بها من جوع بما تحمله في منقارها من ثمر أو حب .

وقفت الأم على (العش) تزق أولئك الصغار واحداً واحداً ، (والعش) يذهب ويجيء مع الفرع الذي هو تحته وكأنه أرجوحة تهبط وترتفع . وكلما ذهب ذلك الفرع وجاء تحركت فوق (العش) زهرات غضة نفحته بأرجها الطيب .

في هذه الآونة والهناء يمد ظلاله فوق هذا (العش) ارتفع عنق أفعى — وقد فغرت فاها — فازدرد تلك الأم وقضى على أمل أولئك الصغار .

وكأن الظالمة الغشومة ، بل كأن هذه المجرمة الآثمة لم تجترح اثما ولم يكفها ما جنت ، فأطلت برأسها ثانية تريد أن تأتيَ على الصغار ايضاً .

ولكن ... ولكن قبل أن تكون منها قاب كف أو أدنى علت صرخة في الفضاء ، صرخة طائر عظيم ظهر ظله في الجو وكأنه غمامة .

ارتعدت فرائص الظالمة ، واسقط في يدها ، وتملكها الجزع . وقبل أن تأخذ لنفسها الاهبة انقض عليها هذا الطائر وتناولها بمنقاره ، وارتفع بها وهي مدلاة .

قضى عليها الخوف قبل أن يعلو بها بضع أذرع ، وهبط بها فوق هضبة هناك يريد أن يتناول من لحمها ما يتبلغ به .

أبى عليه القدر أن يهنأ إذ فاجأه صياد بسهم فصرعه . صرعه قبل أن يهنأ بثمر جهاده . ومذ تقدم منه يريد أخذه ليجعل من ريشه زينة ، ومن لحمه مأدبة وخزته شوكة بيده فلم يأبه ، وإذا بها شوكة نبتة سامة ، فلم تمهله أن يصل إلى مقره إذ تخور قواه ويصرع وهو في طريقه .

ابن البادية

﴿ ايام المجد الثلاثة ﴾ مترجمة عن مجلة (كونفرانسيا) الفرنسية

هل فكر شارل العاشر ملك فرنسا أو هل دار بخلده انه حينما وقع مرسوماً في ٢٥ تموز سنة ١٨٣٠ يحوي على ثلاثة بنود أهمها : المادة الاولى : (ألغيت حرية الصحافة في فرنسا) ان شعبه سينقلب عليه فينزل عن عرشه بعد أيام قلائل تحت ضغط الشارع ويترك قصر رمبويا إلى منفاه

لم يفكر في كل ذلك لأنه كان حاكما مستبداً عنيداً ولهذا السبب فإنه يفضل أن يرضي أنانيته وعقليته ولا يهمه كثيراً ان تكون أعماله موافقة لرغبات شعبه .

كان بإمكان شارل العاشر أن يتحاشى هذه الايام الثلاثة من ٢٦-٢٩ تموز سنة ١٨٣٠ التي دخلت في التاريخ فتوجها بعنوان « أيام المجد الثلاثة » ولكنه على مايظهر لم يكن ينتظر من الباريسيين هذا الاجماع على لومه وتقريع عمله وتلك البطولة في الثورة على الباطل .

على انه لو القى نظرة بسيطة وفكر قليلا ثم تأمل جيداً حالة التقدم الفكري في فرنسا في ذلك العهد وأحوال الناس سنة ١٨٣٠ لفهم أن جرأته هذه لا تلائم الحالة السياسية والفكرية في بلاده يومذاك . وكما ان شارل العاشر لم يجرب أن يهدأ اعصابه لقاء بعض الحملات المعارضة التي كانت تنشرها جرائد : الدستور ، الوطن ، الطان ، فجمع وزراءه يوم الأحد في ٢٥ تموز في قصر « سان كلود » وأعلمهم عن عزمه في إصدار مرسومه فلم يخفِ بعض الوزراء قلقهم لهذا الأمر ولكن الملك أصر على تنفيذ مشروعه فأصدر المرسوم الآتي :

١ً — ألغيت حرية الصحافة ٢ً — حل المجلس النيابي ٣ً — عُدل قانون الانتخاب

وفي صباح اليوم الثاني ٢٦ تموز صدرت صحيفة « المونيتر » وفيها المرسوم الهام وتبعتها بقية الصحف بنشره فما اطلع عليها الناس حتى هاجت النفوس واضطربت العقول ، لقد اعتدي على الدستور وأي منكر أكبر من هذا ، منع مدير الشرطة الصحف عن الصدور فما أقبل يوم ٢٧ تموز حيث لا تصدر الجرائد لئلا تصادر حتى تهافت السكان على الشارع فلئن منعت حرية الفكر في الصحف فهذا لا يمنع الناس ان يجتمعوا في الشارع ويعبروا عن رأيهم بكل صراحة وجرأة وتعاون

ها هو شارع « البلارويال » يعج بالمتظاهرين ثم تتبعه بقية الشوارع فلا يمضي النهار إلا والسكان في هياج شديد ولا يأتي اليوم الثاني ٢٨ تموز إلا وتخرج باريس بأسرها برجالها ونسائها وأطفالها إلى الشوارع بالاناشيد الحماسية والهتافات العالية « ليحيا الدستور ليسقط الملك لتسقط الوزارة » وتقع حوادث بين الجند والشعب ويأبى « بود » محرر جريدة الطان إلا ان يصدر صحيفته فيذهب مع عماله إلى المطبعة ويتبعه عدد من المتظاهرين فتتحداه الشرطة ولكن دون طائل وتتوتر الحالة كثيرا في اليوم الثالث فيضطر الملك إلى الهرب من قصره تاركا ملكه ، لقد كان اليوم الاول يوم الحركة والثاني يوم الثورة والثالث يوم الانتصار . لقد انتصر الشعب والدستور على الملك وانهزم الباطل والظلم والاستبداد أمام الحق والعدل فلا غرو إذا سميت هذه الأيام الثلاثة أيام المجد .

نزار الزين



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لاسيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

﴿في موقف الحسين واصحابه يوم الطف﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً
إلى الحشر لا يزداد إلا معاليا

وذاك لأن موقفهم في ذلك اليوم ما كان عملاً من اعمال الأنام ، وحادثة غريبة من حوادث الأيام ، بل كان عملا ربوبياً ، وطلسما إلهياً

نعم هي درس إلهي ، وتعاليم روحية ، أملاها على جوامع الجبروت وصوامع الملكوت ، لأجيال الأبدية ، وأحقاب السرمدية ، واعقاب البشرية اكبر استاذ إلهي ، ومعلم ربوبي مع سبعين نفر من أهل بيته وخاصته ، وخريجي جامعته ما فتح الدهر سمعه وبصره على مثيل لهم قط .

وقفوا ضحوة نهار على تلال الطف فألقوا على الاملاك والأفلاك والأرض والسماء والانس والجن دروساً طاشت لها الألباب واندهلت عندها البصائر ، ذاك لأن تلك الدروس ما كانت أقوالا وكلمات ، وألفاظا وعبارات ، بل كانت أعمالا جبارة وتضحيات قهارة ، وعزائم ملتهبة .

خاضوا لجج غمرات البلاء شعلا نارية بل نورية التمع منها في آفاق الأبدية سطور تسجل احتقار هذه الحياة مهما كانت شهية وبهية ، وتبرهن انها مهما غلت وعزت فهي أرخص ما يبذل في سبيل المبدأ ، وأهون ما ينبذ في طريق الشرف

---

(١) الغري (النجف الاشرف) العدد ٦ ص ٦٨ بقلم العلامة الاكبر الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطا صاحب المواقف الوطنية المشرفة . والغري من مجلاتنا التي نفاخر بمبدئها وكرم أخلاق صاحبها شيخ العراقين وهذا العدد خاص بالحسين عليه السلام .

والكرامة وسمو العقيدة ونبالة الذكر الخالد والمجد المؤبد .

وليست القضية قضية تقابل بين مزاج يعمل للأريحية والنخوة ومزاج يعمل للمنفعة والغنيمة بل صراع بين المبادئ ومصاع بين العقائد .

عراك بين الكفر والايمان ، وحراب بين الشرك والتوحيد ، بل بين الدين والجحود . والروح والمادة والفضيلة والرذيلة ...

هو الحرب الذي كان بين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وابي سفيان في بدر وأحد والاحزاب سوى ان الاول ظفر بالثاني بالغالبية وفي محاربة الحسين (ع) ويزيد ظفر الأول بالثاني بالمغلوبية . انعكست القضية هنا فصار المقتول هو القاتل ، والمغلوب هو الغالب المقتول غالب والقاتل مغلوب ... نعم كان القراع والصراع على ذلك المبدء أولا وأخيراً ، ولولا نهضة الحسين (ع) يوم الطف لما قام للاسلام عمود ولا اخضر له عود ، ولأماته أبوسفيان وابناه معاوية ويزيد في مهده . ولدفنوه في أول عهده في لحده . ولعل مراد القائل بالنخوة والحمية هذه المعاني السامية . ولما ضاقت عليه العبارة . رمز اليه بالإشارة وعلى كل فالمسلمون جميعاً بل والإسلام من ساعة قيامه إلى قيام الساعة رهين شكر للحسين وأصحابه (ع) على ذلك الموقف الذي أقل ما يقال فيه :

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً
إلى الحشر لا يزداد إلا معاليا

محمد الحسين آل كاشف الغطاء



٢ ☀ المشتري ☀

كان المشتري يعتبر بالآلهة عند قدماء اليونان وكانت تنسب اليه علة الانواء والعواصف وهو يمتاز بلمعانه الذي يضاهي الزهرة وهو يتحرك حول الشمس في دائرة تقع خارج فلك الارض وإذا نظرنا اليه من مكاننا القريب في الشمس فإنه لا يظهر دائب الدوران حول الشمس فحسب بل دائب الدوران حولنا ايضاً ولذا كثيراً ما نراه في سماء الليل الحالك في اتجاه بعيد عن الشمس وبذا يبدو فخماً رائعاً والواقع انه قد يكون في خير حالاته ألمع أجرام السماء كلها فهو وإن كان أقل لمعانا من الزهرة إلا ان الزهرة مصباح يشتعل معظم الوقت في ضوء النهار أو في السفر في حين ان المشتري شمعة تحترق في ظلام الليل الدامس فليس عليه التنافس مع ضوء الشمس الشديد السناء

وأقل بعد للمشتري عن الشمس هو ٥٣٠ ٧٨٢ ٤٥٢ ميلاً واكثره ٧٦٨ ٦٠٣ ٤٩٨ ميلا واوسطه ١٤٩ ٦٩٣ ٤٧٥ ميلا أي قدر بعد الشمس عنا خمس مرات واهليليجية فلكه أقل من اهليليجية جميع افلاك السيارات وهو يسير ببطء بأقماره التسعة بمعدل ١ و ٨ ميلاً في الثانية ويكمل دورته حول الشمس في ٤٣٣٣ يوماً أي

(٢) الأديب الجزء ٣ ص ٤٩

بقلم صالح محمد المجيري (الكويت) ومجلة الاديب على حداثة عهدها تبوأت مركزا ساميا في دنيا الصحف الراقية وأصبح لها من الكتاب والانصار فئة راقية من جميع الاقطار العربية ومع صداقتنا واحترامنا لأسرتها فإنا نلومهم لعدم سماحتهم مع ان الأدب والكرم متلازمان .

١٢ سنة تقريباً ويدور حول نفسه مرة في كل ٩،٩٢ ساعة ويبلغ طول قطره ٨٩٠٠٠ ميلاً أي عشر قطر الشمس ونحو أحد عشر قطراً أرضياً وجرمه ا كبر من جرم الأرض ١٤٠٠ مرة ويزيد عن مجموع أجرام جميع السيارات ما عدا الأرض ولو كان بعده عن الأرض يساوي بعد القمر لظهرت هذه الكرة مائلة لفسحة تساوي الفسحة التي يشغلها البدر ١٢٠٠ مرة . و كثافته أقل بكثير من كثافة الأرض فهي لا تزيد على ٢٤، من كثافتها أما زنته فهي أثقل من الأرض ٣١٧ مرة أي انها ضعف وزن كل السيارات الثمانيــة الأخرى مجتمعة . وتكاد برودته ان تكون فوق التصور فمقدار الحرارة التي نتلقاها منه تبين ان درجة حرارته لا بد ان تكون (٢٧٠) درجة فرنهيت تحت الصفر (١٣٢) درجة مئوية تحت الصفر . وهذه البرودة ليست بكافية لتجميد الماء فحسب بل ان اكثر الغازات شيوعاً كغازات جو نا تستحيل معها إلى سوائل . ولا يكاد يوجد اختلاف بين أطول النهارات والليالي فيه وذلك راجع لقلة ميل محوره على سطح فلكه . ويمكن وصف المشتري بنظام شمسي مختصر فإن أقماره ترافقه في دورانه وتغير مواقعها بنسبة بعضها إلى بعض في كل ساعة وا كبر هذه الاقمار يظهر لسكان المشتري في حجم قمرنا تقريباً وثلاثة في مثل نصف حجمه والبقية أقل كثيراً ويظهر على وجه المشتري خطوط تختلف عرضاً وعدداً على موازاة خطه الاستوائي وهي تنتهي قبل وصولها إلى حوافي قرصه وبينها فسحات يظن البعض ان توازيها يدل على مجار من الهواء قوية جداً في نواحي خطه الاستوائي تشبه ريح البحار على ان الارصادات الحديثة أثبتت انها علامات جوية كما يتبين من عدم دوامها وإذا فرضنا ان المشتري آهل بالسكان فإنهم يرون السماء في أبهى حلة إذ يرون فيها فضلاً عن النجوم اللامعة أقماره التسعة التي لكل منها وجه خاص .

الكويت محمد صالح العجيري

٣ يوم الدم يوم النور

مضى الحسين رضي الله عنه يوم كربلاء فخلف بكل نفس كريمة من بعده أثراً لا يمضي، ولا يزال باقياً ما بقي في التاريخ ذكر لذلك اليوم أثراً هو مزيج من شعور الحب والوفاء والاعجاب والرحمة والتقديس، كأشرف ما تختلج به ضمائر الاحياء، يبذل الناس حقاً عليهم مطاعاً محبوباً لذكرى الشهيد العزيز .

ومن الشعور تتولد الحياة .

فكم حياة تخلق من ذلك الشعور لو تمثل بشراً سوياً يسعى على هذه الغبراء ؟

شيء لا يحصيه حساب .

حياة واحدة يجزيها الناس بعالم من الشعور الكريم لو خلقت منه أعمار حية لخلقت منه ألوف الاعمار

(٣) الساعة العدد ٩٧ السنه الاولى

بقلم الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد صاحب كتب العبقريات ومنها عبقرية الإمام وابو الشهداء وقد وقف موقف الباحث المتجرد الحر وجريدة الساعة اليومية لصاحبها الاستاذ الكبير السيد صدر الدين شرف الدين ظهرت مظهرا رائعا من أول نشأتها مالم تسبقه اليها الصحف التي طوت السنين وهذا العدد خاص بالإمام الشهيد

وصاحب تلك الحياة الواحدة مع هذا اكرم من الناس أجمعين ، لأنه بذل لهم كل ما عنده من الحياة ، ولم يبذلوا له مما عندهم الا قليلا من كثير

ذلك هو المعنى الذي يصبح به الشهيد وحده اكرم من « الإنسانية » جمعاء ... حتى تبذل له شعور الاكرام .

لأنه يعطي كل شيء .

وهي تعطي شيئاً من أشياء .

***

وللحسين رضي الله عنه فضل في الشهادة يرجح بأفضال .

فمن الشهداء من يتركون الدنيا لأنهم لم يصلحوا للبقاء فيها ، ومن يخرجون من نعمائها وما دعتهم قط للدخول في تلك النعماء .

أما شهيد كربلاء فقد ترك الدنيا وهي في يديه ، وتركها وهي مقبلة بنعمائها عليه وتركها لأنه أرادها كما ينبغي أن يرضاها ولم يقبل أن تريده هي على شرطها كما ترتضيه فهو الشهيد ملء الشهادة من نبل وعظمة وإيثار .

وهو الشهيد الذي ارتفع بالشهادة إلى ذروتها السماوية فوق مراتب الشهداء ، لأنهم أعطوا حياة قد تعافها نفوس الاحياء وأعطي هو حياة يعافها مثله ويتهافت على مثلها ألوف وألوف .

إن الشهداء من هذه الطبقة العلوية لشرف لبني الإنسان أجمعين إذ يسجلون لبني الإنسان أجمعين خليقة آدمية ينبغي ان يفخر بها كل أبناء آدم على اختلاف العقائد والاوطان .

ذلك هو الشرف الذي يردده في كل عام يوم عاشوراء .

جعله السفاحون يوم الدم .

وجعله الله يوم النور .

ولم يزل منذ عامه الاول ينبض بالدم ويسطع بالنور .

مصر الجديدة عباس محمود العقاد

٤ ضرورة التوجيه الثقافي

لا شك في انه أصبح لدينا ثقافة ذات ألوان ، وليس غلواً إذا أنا قلت أن كل مواليد هذا الجيل ستعمهم ثقافة ثانوية ليست ضيقة وبالاحرى واسعة . ولكن يبقى علينا أن نجيب على هذا السؤال : ماذا استفدنا وتفيدنا هذه الثقافة ...

هذا هو السؤال الذي أراه مهما ، وأرى التوفر على الجواب عنه ضروريا . وفي نظري ان هذه الثقافة لم تفدنا شيئاً ولن تفيد ، لأنها قائمة على أساس الترف العقلي وعنصر التفلسف فقط ، وفقيرة كل الفقر من التوجيه الذي هو روح الثقافة . فإن التوجيه عملية مزج وتفاعل بين عناصر الثقافة وعناصر البيئة الاجتماعية كالاستعداد والمزاج ، وأما الثقافة نفسها فإن فائدتها تنحصر بوجه عام في تقديم الجماعة المتنورة ، من حيث انها

(٤) المعهد العدد ١ السنة الاولى ص ٤ بقلم الاستاذ البحاثة المعروف الشيخ عبد الله العلايلي صاحب التآليف المشهورة . وإذا قلنا انه ضنين وحاشاه فهو من اسرة الاديب . والمعهد مجلة مدرسية أنشأها في صور الاستاذ السيد جعفر شرف الدين مدير المدرسة الجعفرية فجاءت راقية بأبحاثها وبكتابها المجيدين .

تقوّم النظام الفكري للافراد وتصحح المنطق في نوع من الدقة .

وأما ما وراء ذلك ، فإنها سبيل إلى التخصص الضيق أو إلى الوظيفة التي هي أكثر ضيقاً ، أو إلى البطالة وهي أوسعها جميعاً .

وبالفعل أصبحنا نشعر بأزمة البطالة بين المتعلمين لما يدخل ثقافتهم من عنصر الغرور المهني .

حدثني مرة أحد مراقبي التعليم في مصر ، انه دخل إلى مدرسة ثانوية فسأل تلميذاً لماذا تؤهل نفسك بعد المدرسة ؟

فأجاب بدون توقف : إلى الوظيفة . و كذلك كان جواب الآخر والآخر . فقال وقد التفت إلى المدرسين : إذا قدر وعم التعليم الثانوي الشباب كما هو ظاهر ، و كلهم بعقلية الوظيفة فمن هم الامة ؟ . ان هذا ينذر بالخطر .

هذا حقيقي فإن الثقافة التي لا تساعد على الحياة هي تفلسف وترف عقلي فقط ، وان ازمة المتعلمين وقعت بالفعل هنا وفي مصر وكل بقعة شرقية أخرى . فالفشل إذن ليس فيهم وإنما هو في الثقافة نفسها لانها خلو من التوجيه ، والحكومات تلافياً لهذه الازمة أو الكارثة تسعى إلى أخذهم بالعمل ، بخلق شتى الوظائف والترقيع في التشكيلات الإدارية . ولكن هذا تخدير مؤقت ثم تعود الازمة إلى الظهور من جديد ، فإن نسبة زيادة المتعلمين تابع لنسبة المواليد ، التي هي خاضعة لنسبة عددية أي الواحد ينتج مثليه في أقل التقادير لذلك فستكون الازمة دائماً أمراً واقعاً لا بد من تلافيه بدرس أسبابه الحقيقية وبواعثه الاصلية وإلا فنحن وجهاً لوجه أمام كوارث متلاحقة ، كارثة البطالة فتبلبل الفكر في النظام الاجتماعي فالحقد على النظم المسيطرة .

أيها المربون : إنكم تدفعون الشباب الى تسميم منطقه وسوء ظنه بالنظم ، وقد قرر مثل هذا الدكتور « لوبون » في كتابيه روح الاجتماع وروح التربية ، وقد اظهر في الكتاب الاول الاضرار الملموسة الناجمة عن ثقافة التفلسف واثرها الخطير في المجتمع . وقد استطاع أن يقدم بيانات حقيقية عن ان ازمة البطالة بين المتعلمين هي التي جعلتهم يحقدون على النظم باعتبارهم ضحيتها ، فاستقر في نفوسهم انها فاسدة ومن ثم استعدوا استعداداً كلياً للثورة عليها ، ثم استعدوا استعداداً آخر اكثر رهبة .

هذا حقيقي ، وأنا كلما فكرت بالنتائج انكمشت وملأني الرعب . إننا في حاجة إلى التوجيه الثقافي الذي هو العلاج الحقيقي ، اننا نثقف ابناءنا لينهضوا بالوطن ، ويحملوا له شعلة البعث المطرد والحرية الشامخة . ولكننا بلينا بنظام تربوي نقدم فيه أفلاذ أكبادنا على مذبح الغرور الثقافي والتفلسف الادبي الخالص .

إن حاجتنا إلى الثقافة عظيم ، ولكن إلى غير هذا اللون المضمحل الداخل في حد الشكليات إن هذا النظام التربوي الذي يغمره العنصر الادبي ، لا يقدم للمجتمع إلا عقليات منحرفة قد فسدت فيها الوحدة المنطقية اللازمة ، وحل محلها الفكر المشوش والمنطلق من المقاييس .

إن الثقافة التي نريدها والتي الينا بها حاجة ،

هي التي تحقق الانتاجية القومية، واما ماوراء ذلك فليس يدخل في حاجتنا اليوم إلا في حد محدود.

إن الثقافة من غير هذا الطراز الذي يحقق الانتاجية القومية تجعل المثقفين عالة على الشعب طفيليين على الامة، لأنها ثقافة لا تتصل بحاجة الموضع ثم لم تأت على وفق البيئة

لذلك تحتم على المصلح الاجتماعي أن يتدخل في النظام التربوي ويوجهه، كي يأتي وفق حاجات الموضع خادماً له لا متخلفاً عنه ولا منحرفاً، يعبث دارسه في الهواء الطلق.

وضرورة هذا الإصلاح التعليمي في محيطنا اللبناني تظهر حينما نفكر بنصف المواطنين الذين هم في المهجر...

اننا لن نقيم إلى الابد في المهجر بعيدين عن الوطن.. بهذا حدثني بعض مفكري المهاجرين في اميركا، وأضاف إلى هذا:

اننا ننتظر خلق الجو المناسب في البلاد لنعود بثرواتنا، ان في المهجر من اصبح تاجراً عالمياً، ولكن ثرواتهم الكبيرة ستقبر إذا انتقلت إلى الوطن لعدم وجود الجو الملائم للانتاج.

فقلت له: لماذا لا يعود هؤلاء بثرواتهم ويوجدون حركة صناعية كبرى، فإن اليهود الذين هبطوا إلى فلسطين استطاعوا أن يحققوا فيها اغراضهم الصناعية ويرتفعوا بالمستوى الاقتصادي العام، حتى لقد زاحمت مصنوعاتهم المصنوعات الغربية مزاحمة تلفت النظر، وعما قليل يسيطرون على أسواق الشرق ويجعلونها سوقاً خاصة بهم.

لماذا لا يسبق الوطنيون المهاجرون ويقومون بحركة من هذا النوع، ويحررون من أمر الصهيونيين، ان اكبر طمع الصهيوني أن يستغل الشرق البكر

أجاب في نوع من اليأس: ولكن اين هي الايدي الفنية، انه كما تقول لا نهوض هنا إلا بثروة المهاجرين، ولكن لا نمو لهذه الثروة إلا بهذا النوع من الكفاءة الفنية...

هذا حق — ايها الشباب — فلائم بين ثقافتك وبين متطلب بيئتك على شكل فني ينبثق معه فجر البعث والنهضة والمجد

ان غسق الليل وظلامه راح يتبدد، وان اضواء الفجر بدأت تتثاءب في الفضاء، و (غرد الطير فنبه من نعس).

بيروت عبد الله العلائلي

٥ ✻ انشودة الحب ✻

عندما تخفت الأصوات العذبة وتموت،
ترتعش الموسيقى في الذاكرة.
وعندما تذبل زهرات البنفسج الناعمة
يحيا الاريج في الشعور الذي أنعشته!
وعندما يموت الورد!
تتجمع الاوراق فوق مضجعه المحبوب
وكذلك افكارك عندما تذهبين.
فإن الحب نفسه يهجع فوقها!

كلية الحقوق مرتضى شراره

(٥) الحضارة (بغداد) العدد ٣٦ السنة الثالثة ص١٣ ترجمة مرتضى شراره. والحضارة مجلة ادبية قيمة لصاحبها الاستاذ الشيخ محمد حسن الصوري من ادبائنا اللامعين الذين ساروا شوطا بعيدا على حداثة في السن والكهولة وهم شباب في الادب العالي.

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ — علي بطل الاسلام والعروبة مصلح حكيم

... لقد كان شجاعاً مغواراً وقائداً كبيراً ولكنه كان إلى جانب شجاعته النادرة يختلف عن الشجعان والقواد ، انه كان يحارب بسيفه وذراعه فقط ، ولكن روحه كانت دائماً تكره الحروب . انه لم يكن يراها إلا وسيلة لتأديب العناد الإنساني : العناد الذي يلوي بوجه صاحبه عن الحق وهو بالحق عليم ، اعتماداً على ما لديه من قوة وايد ، او كثرة عدد ومناصر ، أو وفرة حيل ودهاء .

أجل ان (علياً) كان يتجنب الحرب ما أمكن حتى إذا أبى ذلك الخصم أن يرعوي إلا اليها اقتحم بطل الحق ميدانها بسيف قاطع يحركه زندمتين وبصر فائق بمواقع الضرب . وهو في اشد ساعات اللقاء هولا وأحماها وطيساً تراه مالكا روعه، هادئاً رزيناً ، شفوقاً غريب الشفقة ، يرفع السيف ترفعاً حيث يتمنى كبار القواد ومشاهير الشجعان أن تتيح لهم الفرص تلك الضربة التي ترفع عنها ، ليشفوا بها الغليل ، وليفوزوا بأعلى الصيت البعيد ، حتى ولو ادى ذلك إلى الذهاب بحياتهم الغالية ولكن (علياً) أكبر من ان يتشفى بضرب الهام أو أن يطلب الشهرة من وراء الفتك . انه كالطبيب البارع لا يغمد مبضعه إلا حيث تقضي مصلحة المريض « انه لم يجهز على جريح قط ، ولم يلحق فاراً البتة ، بل لم يضرب مدبراً أبداً » وفي هذا الدليل الساطع على انه لم يكن يخوض الحرب منتقما ، ولا مندفعاً بحقد ، ولا متوصلا إلى غاية شخصية من غايات الملك والدنيا . بل دائماً مؤدبا ومداويا أدواء الجهل والعناد المستعصية .

كان حربه مع المشركين أن يدعوهم إلى الهدى المتجسم بفصاحة القرآن الباهرة وبلاغة الفرقان الخلابة . فإذا أبوا إلا اعتداداً بالقوة والكثرة أراهم المثل الأعلى للبطولة المنفردة . فيخر أكثرهم عناداً وأثبتهم جناناً صريع سيفه البتار . ويفر الباقون من أمامه حيارى ذاهلين .

وهكذا كان حربه مع الخارجين عليه من المسلمين يسترجعهم إلى الصواب ، ويبالغ لهم في النصيحة بفصاحته وبلاغته المشهورتين ويقرع واهي اعذارهم بالحجة الدامغة . فإذا ما أصم الجهل والكبرياء آذان البابهم ، أو أعمت العصبية عيون بصائرهم ، صب عليهم من سيفه كؤوس الموت . حتى إذا

أذهب الخوف من بأسه بقايا اعتدادهم بقوتهم الموهومة ، وانصاعوا إلى الحق مكرهين ، رفع عنهم السيف ، وسارع إلى اسو كلومهم الدامية وجبر قلوبهم المتصدعة بإيثار دونه ايثار اكبر ذوي المروءات ، وعظات دونها ابلغ مقالات الوعاظ

مواقفه في الحرب وهو شاب هي هي مواقفه فيها وهو شيخ . لم يستفزه الغضب مرة في الحياة ولم يتملكه الحقد ، فظلت صحيفة شجاعته بيضاء ناصعة لم تتلطخ بهفوة واحدة برغم كثرة الحساد والمبغضين .

ان العاقل اللبيب إذا تعمق بدرس حياة هذا البطل العربي من اوثق مصادرها وأصفى مواردها لا يسعه إلا الحكم بأنه لم يكن كالقواد الشجعان الذين همهم التغلب بالرهبة وبسفك الدماء توصلا إلى تحقيق مطامع وأغراض . بل انه كان مصلحاً حكيماً ، همه الاصلاح وطريقه إلى ذلك واضح مستقيم حتى عندما يضطر إلى سفك الدماء وازهاق الارواح .

فمن شاء أن يصل في هذا العصر إلى قمة المجد والشهرة ، وان يظل خالداً مدى العصور ، مرموقاً بالأبصار مدى الدهور ، فلينسج على منوال (علي) وليهتد بسيرة حياته . وليتعلم منه كيف يجعل المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة ، بل كيف يبالغ في انكار الأنانية الذاتية سيراً بالجيل إلى الخير الأسمى — هدف (علي) بطل الإسلام والعروبة المصلح الحكيم ، الخالد على مرور الازمان والاجيال .

قرداحه — جبله عبد الرحمن الخير

٢ الشريف الرضي [١]

أخا الود الاكيد الأديب الموهوب الدكتور محفوظ أيد الله به جانب الأدب .

وأنا في بيت صديق وقع نظري على كتاب « الشريف الرضي — بقلم — الدكتور محفوظ » فمثلت صورتك أمام عينيَّ فوراً إذ تذكرت اني رويت لك يوماً ونحن في البيت عندنا — هذين البيتين للشريف الرضي :

لا تحسبين وان اسأتِ به
يرضي الوشاة ويقبل العذلا
لو كنتِ أنتِ — وأنتِ مهجته —
واشي هواكِ اليه ما قبلا

فرحتَ تصورُ لي الشريف كمعشوقة شاقني تصويرك أن أراها .

تذكرت هذا كلمح البصر ، وقلت ما هذا الكتاب إلا من وضع صاحبنا الدكتور . فتناولته وفتحته دون أن أقرأ مقدمته — عادتي الدائمة في تصفح الكتب — فالتقت عيناي في قوله :

كم نفحة منك كالطيمة مس
راها نمومٌ وعرفها ثمل

(١) اصدر الدكتور عبد المسيح محفوظ الاديب المرجعيوني المعروف الجزء الأول من هذا الكتاب وقد قابل به بين الشريف الرضي وشعراء الغرب الذين اشتهروا في الشعر الرمزي فبرهن أن الشريف أسبقهم لهذا الفن وهو المجلي فيه

ولما اطلع صديقه الحميم امين بك خضر من ادباء بني معروف المعروفين ومن أوفاهم لأصدقائهم كتب له هذا الكتاب ولا غرو (لا يعرف الفضل إلا ذووه)

« العرفان »

فوقع من نفسي «نموم وثمل» موقع الاعجاب على أثر تلاوة البيت وقبل أن أتبين معناه كله فقرأته ثانية فلاح لي رمز الشاعر انه يذكر منة لاحدهم ويصف المنة بأرق لفظ ورمز وتعبير . وما أن قرأت تحليلك للبيت من أوله إلى آخره حتى ثملت من لطيمتك وقلت (أين كنت مخبأ يا دكتور) «وطبقت» الكتاب من نشوتي كيما أروي أعماق نفسي وأقصي مشامي من هذه اللطيمة . ولما استوفى شعوري قسطه من لذاذتها استأنفت فتح الكتاب فإذا أمام عيني قوله :

تخادعنا نفحات النسيم إذا
عبقت بحواشي الظلام
وطفل الدجى في حجور البلاد
يطعم بالفجر مرّ الفطام
تزاحم أنجمه للأفول
والبدر في اثر ذاك الزحام

فراقني هذا التصوير وراعني لأني فوجئت حالا بخياله مرتسما أمام ناظري ، ولم أستعد الابيات لا قراءة ولا استبانة بل هيأت نفسي لتفهمها تفهما «محفوظيا» ، ولا أكتمك اني كنت — في تحليلك هذه الأبيات المعصومات — أقرأك بروية كلية وأقارن بين تخيل الشريف الرضي يوم نظمها وتخيلك قصده فيها فلمست الاشراق على تخيلك أسطع منه على تخيله وتمنيت لو كان الشريف الرضي حيا حتى يقرأ تفسيرك لخياله ورمزه واسمعه يقول لك : خذ القصيدة واعطني ما فسرت .

يا أخي المحفوظ برعاية من أوهبك ! قال زياد : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت عقله فيه وانا ما قرأت لرجل رأيه وتحليله أدب عظماء الأدب مثل الذي قرأته لك في تلك الفترة فكيف لو قرأت الكتاب من ألفه إلى يائه .

واخيراً ! التفت إلى صاحبي وقلت له : هل قرأت هذا الدكتور أو ان شئت هذا النور ؟ فأجاب : لما أنته . فقلت له : لا شك عندي ان الدكتور محفوظاً لما كتب كتابه «الشريف الرضي» سبقه هيام بالشريف فاتحدت نفسه بنفسه اتحاداً تاماً ثم تجرد عن المادة تجرد الصوفيين وفني بنفسه الفياضة بالشعور فانكشفت له الحقائق بلونها فصورها بريشة استمد الوانها من حوض وحي الفن فجاء بالابداع .

فمرحى ! والف مرحى ! لشريفك الرضي يا دكتور . وإذا كان لديك معشوق جديد سواه من عظماء الادب العربي فهاته وقل للناس — أولي الألباب — أن في مرج العيون عيناً تقرأ ما في أعماق النفوس وما وراء السجوف والسلام على عينيك وروحك من أخيك .

صيدا امين خضر

٣ من أدب المراسلة

«مرفوعة للعلامة السيد عبد الحسين نور الدين»

وبعد فهذه سانحة طريفة أردت أن أرفعها اليكم ولا أدري هل تروقكم ؟ وتجد عندكم مرتعاً للخيال ومأوى للتصوير فتكن هادئة هانئة ام تبعث ابتسامة غامضة يصعب فهمها ويعسر تأويلها ، وعلى كل فإننا نعتمد على احلامنا وتصوراتنا

(نهوى الحقيقة لكن
لولا الخيال جننا)
(قصورنا شاهقات
في عالم الوهم تبنى)
(لا نستطيب سواها
مأوى وظلا وسكنا)

فارقتكم صباح هذا اليوم وأنا ريان الفكر قرير العين قريب من ساعات الوحي التي اعتادتني وألفتها تنتابني الفينة تلو الفينة ، وبينا أنا اسير بجسمي وأفكاري محلقة لأجواء بعيدة ، إذا بي أنتقل فجأة من هذا العالم المادي وتسبح روحي بفضاء بهيج فتان وأخالها تحككت في تجوالها بأرواح تحنو عليها وتصبو اليها ، فما كدت أصل لأشجار الزيتون في الطريق حتى رأيت فتى غض الاهاب ندي العود رطب الشباب سد علي السبيل هاشاً باشاً على ثغره ابتسامة وفي نفسه مثلها (فوقفنا نتملى من القبل) وما كان ذلك الفتى غريباً عني فأنا مدين له بساعات لذيذة أنساني فيها آلام الحياة وأشجانها وأراني الجمال الطبيعي فهمت به واستظهرت بعض روائعه الخالدة .

(ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي)
(فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بما ملكت يدي)
(أري العمر كنزاً ناقصاً كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينفد)

وكنت أرى بجانبه فتى من سنخه وعلى شاكلته يفيض عطر الحياة من ابراده ، وتلوح عليه العظمة ويقرأ الترف في صحيفة وجهه يردد قوله :

(وناهدة الثديين قلت لها اتكي
على الرمل في ديمومة لم توسد)
(فقالت على اسم الله أمرك طاعة
وإن كنت قد كلفت ما لم أعود)

وأسر ابو الخطاب لطرفة بن العبد فقادني لشجرة وارفة الظل جلس تحتها أبو الحكمة ونبي الشعر متجهما مربد الوجه توحي رؤيته الهيبة والخشوع ، فنظر إلي نظرة تأنيب وتنديد وقال: ما هذه الروحات الملحة المتتابعة لبيت صاحب الكلمات ؟ وما هذا الشغف منك بالواقدي والطبري وصحيح البخاري وأضرابها ؟ أنسيت اصحابك القدماء ؟ ! أم ارتددت عن ملة الادب ؟ ! وما يعنيك أنت من المناظرات الدينية والمناقشات الجامحة المتمردة وهل عزمت ان تكون مبشراً لاهوتياً ومناظراً ربانياً لتتدله بصاحبك واستاذك الجديد . وأطل طارق جديد وقف له القوم هاتفين : اهلا بابن عباس ، اهلا بابن عم رسول الله ، فقلت في نفسي يا للرياء ! ! ما اقدرهم على الظهور بخلاف ما يضمرون فسلم مختصراً ، ثم قال موجهاً خطابه للمتنبي : ما بالكم قاتلكم الله قد احتوشتم هذا العبد الصالح وابن بنت رسول الله تريدون ان تحولوا بينه وبين سعادته الأبدية وربحه الأخروي كفوا اخزاكم الله ، ثم التفت إلي بوجهه الكريم قائلا : وانت يا ولدي سر في طريقك اخذ الله بيدك لما فيه رضاه ، فقبلت يده وتعلقت به ولكن المتنبي لم يرض بالانهزام فوقف غاضباً ينشد :

(انا الذي نظر الاعمى إلى ادبي
واسمعت كلماتي من به صمم)
(الخيل والليل والبيداء تشهد لي
والسيف والرمح والقرطاس والقلم)

وظهر شخص جديد، أنس به القوم، وسمعتهم يتهامسون (إيليا ابي ماضي) فاقتحم الحلقة منشداً دون تسليم ومخاطباً المتنبي :

(نبي الشعر قم فابعثه عهداً
يضير المجد الا يستردا)
(زمان تدق بالنجم القوافي
وتنشرها على الافقين بردا)

وجدَّ الامر واحتدم الجدال فخشيت سوء المصير ، وفزعت ان يصيب ابن عم رسول الله بواسطتي سوء ، فقمت بينهم خطيباً وأسمعت المتنبي ما اغاظه ، وقلت متحمساً وبيدي قلم الرصاص :

(ان كان دين محمد لم يستقم
إلا بقتلي يا سيوف خذيني)

فامتشق المتنبي حسامه واهوى به علي فانتفضت حذراً من ان يطير رأسي في الهواء ، وإذا بي أصطدم بجذع الزيتونة فأستفيق من حلمي الطريف

علي ابراهيم
عضو الرابطة الأدبية

(العرفان) بقي لدينا مقال طريف لهذا الباب لأحد ادباء الجبل العلوي الأشم ضاق عنه هذا الجزء فإلى الآتي القريب ان شاء الله

مناجاة

«مهداة إلى مجلة العرفان الغراء»

عودي

عودي إلى العهد القديم فانه
عهد الهوى ومراتع اللذات
عودي لأحلام الصبا وفتونه
وترقبي فجر الحياة الآتي
عودي فتنتعش الأماني بالهوى
وتعود آمالي تطل حياتي
عودي لقد أججت نار صبابة
بين الضلوع تذيبها زفراتي
عودي لقد طال الغياب لواجد
فالشوق اضرم في الحشا حسراتي
أتعود آمال الهوى مكلومة من ذلك الهجر المبيد العاتي
ويعود ذاك الروض قفراً بعدما
قد كان يفعمه شذى الزهرات؟
أيكون ذاك الحب حلماً طارئاً يخطو على عيني بالأناة
اين السعادة والنضارة والهنا
أين الهوى ومصارع القبلات
أفلا تذكرت الصبا وعهوده
أيام نهزأ من غضا النكبات
أيام كنا كالظباء روائعاً
خلف العيون على ذرى الربوات؟؟
نلهو فيشدو الطير في افنانه تملا بوقع أروع الآيات
فلقد نظمت الشعر من وحي الهوى
ونثرت فيه قلائداً عبراتي

صافيتا — عين الجاش — صلاح فاضل

بريد القراء (*)

فتحنا هذا الباب لنثبت فيه بعض ما يرد إلينا من كتب القراء الكرام
مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ❊ رسالة العرفان ❊

الفضل يعرفه ذووه .

ولكن اين احرار الرجال اين ؟

اين المجاهدين لوجه الله والعرب اين ؟

يا شيخ العرفان : ان بياض لمتك في ميدان الجهاد جعلت منه تاجا يرصع جبينك وينير ببريقه سبل الذين ضلوا عن الصراط المستقيم .

يا شيخ العرب : ما هجعت عن كسل في الهمة او ضعف في العزيمة ، وما كان العرفان لينحجب هذا الزمن الطويل لولا ذلك الحرمان الاعوج من حقه بالورق .

ولكن يا شيخ العرب : سمعت العربان في البادية يقولون :

شاب الجمل شاب ما شاب ولا شي
حمل اليشيلو اصفر الناب ما تشيلو الحواشي !

عندما وقفت أمام الزعيم رياض بك وقال لي ماذا تريد ؟ قلت : لي عندك طلب واحد . قال : كن مطمئنا أليس بشأن العفو عن عارف بك؟ قلت : لا يا صاحب الدولة عارف بك لم يسيء قط انما طلبي الآن ينحصر باعطاء العرفان حقه من الورق . وإذا كانت للصحف حقوق بالورق فمن أحق من العرفان ؟ قال : صدقت . والتفت إلى ناظم بك عكاري وقال : قيد هذه الملاحظة الآن

يا شيخ العرب : ان احرار الرجال يعرفونك كما تعرفهم . فاطمئن اليهم فهم يعرفون جهادك المضني الطويل . ويعرفون مبادئك التي هي أمتن من راسيات الجبال .

الآن وقد عدت إلى النضال فيا مرحبا بك وبعرفانك . ويا مرحبا بك وبعهدك الذي عاهدت به ربك .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

بيروت « ابوهشام »

٢ ❊ كلمة العراق ❊

سيدي الاستاذ الكبير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فقد استبشرنا واستبشر المخلصون والمقدرون معنا ، بعودة العرفان إلى عالم الصحافة حيث الأدب الرفيع ، والتاريخ الصحيح ، وتنوير العقول وتغذية القلوب .

وفي الحين الذي أرحب بهذه العودة الميمونة ان شاء الله ، أرجو أن تصلني مجلتكم ، كما أتأمل

(*) نشرنا بعض الرسائل لمشاهير الادباء الذين ليس لهم في هذا الجزء مقال والا فرسائل تشجيع المؤازرين كثيرة وكذلك بقيت جل رسائل التهنئة بالشفاء

أن يوفق الله قلمي ليخدم في حقلكم الادبي

وكم يسرني سيدي ، أن يصلني جوابكم بالسرعة المستطاعة توضحون فيه قيمة الاشتراك حتى أحول لكم بدل اشتراكي مشفوعاً ببدلات أخرى من اخوان مخلصين للعرفان شاؤوا أن أكون الوسيط بينكم وبينهم مع عناوينهم

منكم الإخلاص والخدمة ، ومنا التشجيع والموازرة ، ومن الله لجميعنا التوفيق وتسديد الخطى

وتفضلوا بقبول فائق تحيات اخيكم المخلص

الكاظمية عبد المهدي الفائق

٣ ✻ رسالة الاديب ✻

أخي الأعز الكريم الاستاذ الشيخ عارف حفظه الله

تحيات طيبات واشواق . أكتب اليك وأنا منذ شهر ونصف أعاني آلاماً في الأمعاء تطرحني في الفراش ولما نهتد إلى حيلة للتخلص منها . وقد بلغني من الأخ عارف بك النكدي أمس أنكم في المستشفى وأجريتم عملية فالله المسؤول أن تكونوا الآن بتمام الراحة وان يكون قد زال جميع ما شكوتم منه مع التماس الدعاء ليزول ما نشكو نحن منه .

كان سروري شديداً لرجوع العرفان إلى الصدور ، ففي تداولها وانتشارها شفاء لكثير من الصدور .. وأسفت انني لم أرسل لكم شيئاً للآن بسبب مرضي الذي أقعدني في الدار ومنعني حتى من دوامي على عملي الرسمي في المدرسة . يا سيدي لا تعاملنا معاملة التجار أخذ وعطاء .. ولكن عاملنا بتكرمك وتلطفك فإن تعوقت عنك رسائلنا كنت أنت المتفضل بالسبق . تسرني دائما أنباء صحتك وأحرص ان اسأل عنها دائماً ، فلا تضن علينا بما يسرنا من انبائها وأنبائك . إن الزمان لم يتغير معنا ولم نتغير نحن فعهدك بنا هو هو من حيث العمل والحياة والناس !

لدينا أشياء كثيرة للطبع والنشر ، وننتظر أن تحل ازمة الورق ومن أسرع الاشياء عندي احتياجا للطبع كتابي (الشريف الرضي) الذي تعبت فيه منذ اربع سنوات إلى الآن . ادعوا لنا بالتوفيق . سأكتب للعرفان من كل بد إذا تحسنت صحتي ولم أسافر إلى مصر قريباً . قبلات من وجهك الحر الشريف وسلامات وأشواق من قلب يقدر مزاياك ، وتهاني وافرة بصحتك وسلامة عمليتك سيدي

المخلص

دمشق اديب التقي

٤ ✻ وقصرت كل مصر عن طرابلس ✻

« الصدق عوفي اذ عوفيت والكرم »

سيدي الأخ العارف أدامه الله وادام عرفانه

سلام الله عليك ، وعنايته تحف جانبيك ،

وبعد فقد قرأت الآن في جريدة بابل نبأ دخولك المستشفى لعملية جراحية ، وانها اقترنت بالنجاح ولله الحمد ، فخففت إلى البريد ، لإرسال هذه العجالة اليك ، لتنوب عني بعيادتك ، فما حالك يا اخي العارف ؟ أرجو الله ان تكون عدت إلى

العافية وعادت اليك . فلا شك عندي بدوام العناية في شأنك في كل ناحية من نواحي الحياة ..

هذه الاعراض والامراض جلاء للمرء وتطهير ورفع درجات ، فلا بأس عليك ، طهور ان شاء الله تعالى وعلو مرتبة ومقام ، ببركة مولد صاحب المولد الاسمى والشفاعة العظمى ، عليه الصلاة والسلام

اكتفي الآن بكلمتي هذه وارجو ان تسنح لي فرصة مناسبة عن قريب لأزورك وأهنئ بالفعل الاخ الاستاذ الحبيب ، ولعل هذا لا يجاوز شهر ربيع ان شاء الله تعالى

سلامي وجزيل احترامي للأخ الطبيب الحاذق الاريب المداوي لحضرتكم ولكل من لديكم سيدي

الصديق المشتاق عمر الرافعي

٥ ✻ كلمة سوق الشيوخ ✻

سيدي الاستاذ الكبير العلامة الشيخ احمد عارف الزين المحترم

سلام عليكم ورحمة الله طبتم وطابت مغارسكم ونعمتم في صباحكم ومسائكم وبعد

لقد سرت — في اوساط المجتمع العراقي — موجة غبطة وسرور بمناسبة استئناف مجلتكم العرفان الغراء عملها المرموق بالأبصار . مجلتكم التي عرفت بالجهاد والكفاح وبالخدمة للأدب والعلم والحق والفضيلة ولسنا نذيع سراً ان قلنا ان مجلتكم الزاهرة لها من المكانة في النفوس ماليس لغيرها من المجلات الأخرى لازلتم موفقين للعمل المثمر ولا زلتم للعلم رواده وللخير طلابه وختاماً اقبلوا فائق الاحترام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

سوق الشيوخ (العراق) حمدي آل حمدي

٦ ✻ كلام الامير امير الكلام ✻ (*)

فضيلة الأخ العالم الجليل المجاهد الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة (العرفان) الزاهرة المحترم طال بقاؤه

قرأت في الصحف البيروتية والشامية انكم بدأتم العمل لإصدار العرفان العزيزة فسررت بهذا الخبر جد السرور ولكن عجبت كثيراً ان الأخ الجليل لم يزف إلي هذه البشرى كما زفها إلى غيري من الأدباء وحملة القلم في لبنان وسوريا الأقوم ببعض ما يفرضه علي الواجب الادبي نحو مجلة كانت لها صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد القومي والوطني . ولئن لم يكن لهذا العاجز أدب يستحق أن يساوى بأدب غيره ... فمن أولى منكم بأن تستروا ضعفه وتتجاوزوا عن تقصيره ؟ ...

أقدم لكم تهنئتي بعودة العرفان إلى مركزها في تبليغ الرسالة القومية العربية وأتمنى لكم الخير والتوفيق والعمر الطويل الحافل بالسعادة والصحة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كفرمتى الامير نديم آل ناصر الدين

٧ كلمة العراقي الوفي

سيدي الجليل العزيز الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تلقيت بيد الابتهاج والاحترام الكلمة التي وجهتموها عن قرب استئناف مجلتكم الزاهية جهادها الصحفي في هذه الظروف الحرجة والاسعار التي بلغت حد الجنون وقد سررت كل السرور بهذا العزم الثابت والهمة التي لا تعرف الكلل والملل اخذ الله بيدكم وحقق اهدافكم العلمية والوطنية

معقل العمارة (العراق) الحسني

(*) كتبنا لكم عذرنا (والعذر عند كرام الناس مقبول)



نشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ الاورانيوم ﴾ متى تمّ هذا الاختراع أو تمت مواده قلب العالم رأساً على عقب فإن مقداراً منه يراوح بين خمسة أرطال أو عشرة ارطال يسيّر إحدى عابرات المحيط زمناً غير محدود وقطعة من هذه المادة بحجم الكف تمكن غواصة من قطع المحيط الهادي وبمثل هذا المقدار تستطيع احدى الطائرات الطيران حول العالم ويسخن الماء ويتولد البخار منه بدون كلفة

فلا حاجة إذاً بعد اتمام هذا الاختراع للبترول إلا نادراً ولا يعود تناحر الحكومات من أجله

٢ ﴿ سلاح الصاروخ ﴾(*) اكثرت الصحف من وصف هذا الصاروخ وعمله الفظيع في تخريب المدن واليك وصفه . تشتعل القذيفة الدافعة سواء بالكهرباء أو بالفتيل من اجهزة داخل الصاروخ فيولد ذلك غازات تتمدد في جميع الاتجاهات موزعة عليها ضغطا متساويا فالغازات الجانبية يتعادل بعضها بعضاً والغازات التي تتولد من الوراء تخرج بقوة فتدفع الصاروخ نحو الهدف

ويرجى لهذا السلاح الذي يسير بنفسه تقدم عظيم

٣ ﴿ طائرة ترفرف كالطير ﴾ . ستظهر هذه الحرب مع فظاعتها اختراعات كثيرة جديدة سيكون لها شأن كبير ومنها طائرة ترفرف في الجو كالطير وأسباب ذلك ان الطبقة العليا من جناحيها جوفاء تملأ من غاز الهليوم الخفيف فيرفعها فوق الهواء

٤ ﴿ سفن من تراب ﴾ اخترع مخترع اميركي سفنا تصنع من الخرسان المسلح الذي يستعمل لبناء البيوت وهي تنزل في المياه اكثر من سواها وتشحن اكثر من مماثلاتها المصنوعة من الفولاذ

٥ ﴿ عشبة تشفي من البرص ﴾ اخترع طبيبان عشبة تنبت في اعالي جبال مدغسكر يستخرج منها (الغلو كوسيد) الشافي من البرص

٦ ﴿ ابرة واقية ﴾ اخترع طبيب ابرة يلقح بها الطفل حين ولادته فتقيه طول حياته من مرض السل الوبيل .



(*) منعت عنا الحرب مجلة العلم العام الاميركية فاضطررنا لاقتباس هذه النبذ العلمية عن المجلات العربية

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ عشر قواعد صحية

١ الوقاية خير من العلاج فاقلل ما استطعت من تلك العلاجات المركبة في الصيدليات لأن ضررها أكثر من نفعها ٠

٢ اعمل في الحكمة العالية لصاحب المثل الأعلى في الحكمة (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء) وهذه الكلمة جمعت الطب بأجمعه بشهادة كثير من الأطباء ٠

٣ اعتنِ بأسنانك ولثتك باستعمال السواك دائما واعلم أن كثيراً من الاسقام ناتجة عن الأسنان

٤ النظافة من الإيمان فاعمل بها تسلم ، وإذا تركتها تندم ، والوضوء والغسل وغسل اليد والفم قبل الطعام وبعده تنطبق على هذه الحكمة العربية كل الانطباق

٥ عليك بالنظام وبساطة الطعام كما قال احد كبار أطباء الانكليز

٦ عليك بالرياضة البدنية فصاحب الاعمال الفكرية يحتاج للرياضة البدنية وصاحب الأعمال الجسدية يحتاج للرياضة الفكرية

٧ اجعل طعام فطورك وعشائك خفيفاً واعتنِ بطعام غدائك بأن يكون من المواد المغذية كاللحم والسمك والبيض الخ

٨ اجتهد أن يكون الغائط مقننا في صباح كل يوم وإذا حصل معك امساك فلا تستعمل المسهلات بل الماء البارد قبل الفطور بنصف ساعة واخذ فنجان من زيت الزيتون

٩ حيث تدخل الشمس لا يدخل الطبيب فاجتهد أن يدخل مسكنك دائما الشمس والهواء

١٠ اجتنب المشروبات الروحية على أنواعها و كذلك جميع أنواع المكيفات والمخدرات

٢ الطعام الصحي

اللبن وما يصنع منه لو أخذ منه في اليوم زهاء رطل يفيد ولا يضر

الخضر المورقة كالاسبانغ والخس والكرنب والقرنبيط والبصل مفيدة اكثر من الخضر ذات الجذور كالبطاطا والجزر

يحسن الاكثار من الخضر والفواكه النيئة لتوفر مادة الفيتامين فيها

٣ تسوس الأسنان

السوس الذي ينخر الاسنان من المعضلات التي لم يهتد لعلاجها وقيل في اسبابها ومسبباتها الشيء الكثير من قدماء ومحدثين أما البحوث الأخيرة فتنسب اسبابها للغذاء واملاح الفلورين في مياه الشرب مع وفرة الجير والفوسفور في الأطعمة يقي من سوس الأسنان بخلاف مياه الشرب التي تقل بها أملاح الفلورين فإنها من العوامل المؤثرة في تسوس الأسنان ٠

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ☼ الفكر العربي بين ماضيه وحاضره (١) ☼

الأستاذ سامي الكيالي صاحب مجلة الحديث الحلبية أصبح من كتبة العرب الذين يشار اليهم بالبنان ومجلته في ابحاثها القيمة و كتابها المجيدين من أرقى المجلات العربية كما ان مؤلفاته ممتازة بمواضيعها وطابعها العربي المبين

وقد قدم لهذا الكتاب مقدمة نفيسة الدكتور طه حسين الكاتب المصري الكبير وذكر بها سبب تعرفه بصاحب الحديث وهي بغاية الطرافة

أما مباحث الكتاب فتدور حول الفكر العربي بين ماضيه وحاضره وابن خلدون والعرب وكيف نعمل على إحياء ثقافتنا القديمة والبلديات عند العرب وطرق ممارستها في العصور الإسلامية الزاهرة ومصر والوحدة العربية والشباب العربي والنزعات التجديدية

فنثني على جهود المؤلف نحو لغته وأمته ونستغرب عدم صدور مجلته من نحو عام

٢ ☼ في قرى الجن ☼

الاستاذ جعفر الخليلي صاحب الهاتف النجفية الجريدة الراقية بمباحثها وسائر شؤونها من كتابنا المجيدين المجددين حتى انه يكاد يؤمن بقول المرحوم الزهاوي

سئمت كل قديم عرفته في حياتي
ان كان عندك شيء من الجديد فهات

وهذا الكتاب تكاد تظنه من قصص الف ليلة وليلة فتقرأه بلذة وهو يشبه الاسطورات القديمة وان كان جديداً بأسلوبه فهو يصور لك الشيخ طاهر الساعي وحيد والديه يزف إلى ابنة عمه اليتيمة بعرس حافل وعند الفجر ينتبه ابو العريس الشيخ حسون مذعورا لحجارة وصخور سقطت على البيت فحطمت مافيه واطفأت الاضواء وبعد أن سكنت الجلبة تفقدوا العريس فلم يجدوه بأرض ولا سماء وبعد مراجعة المنجم ونقده المبلغ المعلوم أجاب الوالدة الثاكلة ان ابنها عشقته إحدى بنات الجن واختطفته وهو حي يرزق وبعد أعمال اربعين يوماً لم توفق لمطلوبها لكن الشيخ كريم صديق الشيخ طاهر أقدم على تلك الأعمال بعد اربعين يوماً لاقى فيها الأ لاقي فظهر له عفريت اسمه (مردان) يأتمر بأمره وينتهي بنهيه فأمره بالتفتيش عن الشيخ طاهر فلم يجده أولا ثم وجده في قصر فخم من قصور الجن لا يستطيع مردان ولوجه لكنه أوعز إلى الشيخ كريم أن يكتب كتابا للشيخ طاهر وهو يعلقه بشجرة قريبة من النافذة التي يطل منها الشيخ طاهر وبعد محاولات كثيرة اهتدى الشيخ طاهر للكتاب وأجاب عليه واستمرت المراسلة بينهما

---

(١) ملتزم طبعه ونشره مطبعة ومكتبة المعارف (مصر) وهو في ٩٦ صفحة متوسطة بطبع وورق جيدان وطبع سنة ١٩٤٣ م

(٢) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ١٣٦٤ فجاء بـ ١٦٠ صفحة بقطع الجيب

وفيه وصف لعالم الجن وهو أرقى بكثير من عالم الانس والذي يقرأ الكتاب يحسب انه يقرأ أمراً واقعياً مع ان المؤلف لا يعتقد بالصلة بيننا وبين عالم الجن وان احكي المخرفون عن الجن العجائب والغرائب وبالاجمال فالكتاب تحفة في بابه

٣ ﴿ وحي الرافدين ﴾

الاستاذ الحوماني اشتهر في ثورته على المجتمع ونقده للعادات والاخلاق في شعره ونثره فهو من الكتبة النقاد ومن الشعراء الملهمين إلا انه غالباً يغالي في النقد والمدح وإن لم يكن مداحا كما كان نقاداً فتثور ثائرة المنتقدين عليه وهم غالباً من اهل المكانة المرموقة . ساح في اوربة واميركة وافريقية فحل على بعض المهاجرين العاملين على الرحب والسعة بيد انه لا يستقر على حال ، ولا يهدأ له بال ، في مكان من الامكنة ولو كانت جنة عدن وكان سماره الحور العين الذين يتفانى في مدحهن وحبهن في هذه الدار

والكتاب كتب بأسلوب جذاب وهو أحاديث مع فريق من علماء و كبراء العراق في مواضيع اجتماعية دينية شتى فللمؤلف الثناء على ما يخرجه من الآثار القيمة

٤ ﴿ خاطرات جمال الدين الافغاني الحسيني ﴾

ليس هذا الكتاب من المطبوعات الحديثة وانما طبع منذ ١٤ سنة لكن نسخه لم توزع لأن ابني المؤلف إحسان بك المخزومي القاضي النزيه وحسن بك المهندس في العراق ليسا بحاجة لبيعه أو انه دفع به مبلغ لم يرتضياه وعلى كل حال فالإبقاء عليه مخزونا يذهب بفائدته وهو يظهر فضل والدهما محمد باشا المخزومي الذي أدى بتأليفه هذا الكتاب اكبر خدمة للشرق عامة كيف لا وهو حاو يحمل آراء وافكار ما ارتآه في أهل الشرق اخلاقاً وسياسة واجتماعاً رجل الشرق العظيم السيد جمال الدين الأفغاني مجازاً والاسدآبادي حقيقة أو المازندراني كما كان ينعته السيد ابو الهدى الصيادي خصم المصلحين ، وعدو المتنورين

والكتاب فريد في بابه ليس من الحكمة في شيء عدم اخراجه للناس ليستفيدوا منه وليقرأوا كيف نهض الشرق في القرنين الاخيرين بفضل جهود الافغاني وتلامذته ومن اهتدى بهديه . فرحم الله جمال الدين ورحم الله المخزومي الذي ادى رسالته كاملة غير منقوصة وربك لا يضيع اجر المحسنين وعمل العاملين

٥ ﴿ مجلتان وجريدة جديدة ﴾

عادت للصدور مجلة (ثمرة الفنون) التي يصدرها استاذ الادب العربي في مدرسة الفنون الاميركية في صيدا الاديب يوسف ابو رزق يعاونه بعض الطلبة وهي مدرسية توزع داخل المدرسة وفيها فوائد متنوعة من نثر وشعر

كما ان كلية المقاصد الاسلامية أعادت نشر مجلتها (وحي الكلية) وفيها مقالات مفيدة بقلم بعض الاساتذة والتلامذة وتوزع داخل الكلية . فنرجو لهاتين المجلتين ازدهارا ولهاتين المدرستين رقيا وانتشارا

وصدرت في اللاذقية جريدة يومية باسم (الوعي القومي) لصاحبيها النائبين الكريمين الاستاذين علي هارون نائب اللاذقية وجمال علي اديب نائب جبله الادهمية ومديرها الدكتور رياض رويحه ولم يعد من حاجة للتدليل على رقيها لأن اصحابها اشهر من أن يعرفوا (وهل يخفى القمر) ؟ فنتمنى لهذه الجريدة الاشتهار والانتشار كي تؤدي رسالتها القومية كاملة غير منقوصة

---

(٣) طبع الجزء الاول في مطابع الكشاف سنة ١٣٦٣ فجاء في ٢٠٥ صفحات بقطع يقرب من قطع العرفان

(٤) طبع في المطبعة العلمية (بيروت) سنة ١٩٣١ فجاء في ٤٧٢ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✵ أين الوصفة ✵

وزعت حكومة لبنان السابقة الرز على أصحاب البطاقات فاتصلت سيدة بكبير الوزراء تلفونيا سائلة عن توزيع الرز فأجابها غدا يوزع

و كم لحق الشخص ؟ ربع كيلو

لكن اين الوصفة يا دولة الوزير ؟

أي يجب أن تصفوا للناس كيفية الاستعمال كما يصف الطبيب للمريض كيفية استعمال العلاج

٢ ✵ ولا حته ✵

كان المرحوم حافظ ابراهيم شاعر مصر هنأ خديوي مصر آنئذ عباس حلمي (١) بقصيدة عصماء مطلعها :

طف بالاريكة ذات العز والشان

واقض المناسك عن قاص وعن دان

يا عبد ليت الذي أولاك نعمته

في ظل صاحب مصر كان أولاني

صفت القريض فما غادرت لؤلؤة

في تاج كسرى ولا في عقد بوران

ويقول بها ويعني ارض مصر

جرى بها الخصب حتى انبتت ذهبا

فليت لي في ثراها نصف فدان

ولو كنت مكان الخديوي رحمه الله لاقطعت حافظا عشرة فدادين عامرة لا غامرة

ولما قدم حافظ بيروتا و كنا حلقة من الأدباء نحيط به في قهوة قصر الحمراء سألته عند تلاوة هذا البيت لعله أصبح لكم في ارض مصر فدانا او نصف فدان فأجاب (ولا حته)

٣ ✵ السجن بالتقسيط ✵

من لطيف ما يروى انه حكم على احدهم بالسجن ثلاثة شهور فقال للقاضي إني ذو عائلة كبيرة وأعمل في احدى الشركات فإذا سجنت هذه المدة يموت أولادي جوعا فأرجوك ان تقسطها علي في كل سنة ١٥ يوما

٤ ✵ كيف تصور إلهها ✵

حدثنا استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري أن عجوزاً في دمشق تدخن النارجيلة قالت انها لا يمكن أن تصدق إلا بأن الإله (عزوجل) يجلس على كرسي كبيرة (قولتق) ويدخن نارجيلة بديعة جدا ولها بز كهرباء مزينة بالزهور قلت فسبحان واهب العقول

---

(١) توفي في اوربا من عهد قريب وكان له اليد البيضاء على الادب والادباء رحمه الله عداد حسناته

٥ ﴿ يبيع النصف ويشتري النصف الآخر ﴾

قيل إن مغفلا يملك نصف دار فقال اني ابيع النصف خاصتي واشتري النصف الآخر من صديقي فتصبح الدار لي كاملة

٦ ﴿ يختبئ ولا يخرج إلا وهو السيد المطاع ﴾

غضبت امرأة على زوجها فضربته فاختبأ تحت (التخت) فقالت له اخرج فأجابها الا أخرج إلا وأنا السيد المطاع فقالت له ابقَ إذاً في مخبئك . أليس هم كثيرون الذين يختبئون تحت ظل الانتداب ويحسبون أنفسهم أنهم السادة المطاعون ، قلت وكيف يغفل عنهم الطاعون ؟!

٧ ﴿ رب صدفة خير من ميعاد ﴾

عشق فتى فتاة فقال لها ليس من الصعب علينا الزواج لأن ابي قسا كما تعلمين قالت له ولا الطلاق لأن ابي محاميا كما تعلم

٨ ﴿ يا ليتني كنت ترابا ﴾

مرّ العلامة الألوسي والشاعر عبد الباقي العمري في مكان من امكنة بغداد وصحبتهما تلميذ معمم أمرد سقط عليه التراب لأن البناء هناك من الطوب فقال عبد الباقي (يا ليتني كنت ترابا) فقال الألوسي إقرأ أول الآية وعنى (وقال الكافر)

٩ ﴿ أنا عبد سعادتك ﴾

كان لدى الامير بشير خادم قيل له انه منافق لا يصدق فأراد تجربته وكان وقت الطعام فأمر الامير بأن يهيئوا له غداء من الباذنجان ولما احضر بين يديه وأكل منه استطابه ومدح الباذنجان فقال له الخادم يا مولاي الباذنجان لا نظير له بين الخضر فهو يصنع مقليا ومشويا وحرق اصبعه ويخنه ومحشيا إلى آخر ما هنالك من المدائح واتفق ان الامير بعد ساعة أصابه صداع فأخذ يذم الباذنجان فشاركه الخادم بذمه وزاد عليه فقال له يا منافق تمدح وتذم بوقت واحد فأجابه أنا عبد سعادتك لا عبد الباذنجان فضحك الامير ولم يعد يقبل بوشاية الواشين . قلت أليس هم كثيرون اليوم من يمثلون دور خادم الامير وهم من الاسياد لا من العبيد .

١٠ ﴿ بين اللحن واللحن ﴾

تكلمت هند بنت اسما بن خارجة فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها تلحنين وانت شريفة في بيت قيس قالت أو ما سمعت قول اخي مالك لامرأته الانصارية ؟ قال ما هو ؟ قالت قال :

منطق صائب وتلحن احيا
نا وخير الكلام ما كان لحنا

فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول إذا كنى المحدث عما يريد ولم يعنِ اللحن بالعربية فأصلحي لسانك

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

الطريد

قصة جديدة

توافد الساهرون تباعا الى بيت ابي مجاهد كعادتهم كل ليلة لقضاء السهرة عنده على (المصطبة) خارج الدار، وكان المختار الحاج فهد في طليعة القادمين، وصل واستلم مكانه المعهود قرب جذع الدالية في رأس المجلس؛ وعن جانبيه جلس كل من الشيخ لطوف — وهو يسبح — والاستاذ سالم معلم القرية، وكانت بقية عقد المجلس من الفلاحين قعدوا بكل دعة وهدوء، وابى البعض إلا ان يجاب معه نارجيلته المعمرة بالتبغ المدبس، يسحب انفاسها بتلذذ، وتسمع لها قرقرة ناعمة تضفي على احاديث الحاضرين موسيقى خافتة محببة الى النفس ذات وقع طروب في الآذان.

وكان قنديل شاحب الضوء، معلق في سقف خيمة الدالية فوق المصطبة، يبدد عتمة هذا الليل الداكن، ويرسل على الارض أظلال عناقيد الحصرم الفيروزية، مكبرة تبين كأنها اشباح سود أو خيالات جامدة... وقد غفت القرية تحت وشاحين كثيفين من الظلام والضباب، وغدت المنازل والأشجار كأنها تتنفس ببطء في هذه الليلة الهادئة من ليالي حزيران الشديدة الحالكة وكان السكون شاملا لا يعكره سوى نقيق الضفادع المعدني الايقاع وصراخ الصراصير، أو نباح كلب من بعيد.

كان سمر الساهرين لا يتعدى نطاق امورهم الزراعية: كالنقاش في تقدير الموسم هذا العام، والتحدث عن بعض الحوادث البسيطة التي تحصل في القرية، او رواية شيء من الأساطير والحكايات الغريبة. وهم يجدون في ذلك أهنأ متعة واحسن سلوى يسعدون بها بعد كدهم وتعبهم طيلة النهار...

وكان صاحب الدار يدور على الحاضرين بين الفترة والفترة بأكواب الشاي المدهقة وبكيس التبغ الصغير الذي يحرص الجميع على صنع لفافة منه بأيديهم تكون غاية في الاستدارة والتنسيق، وبعد ان يشعلوها من (قداحة) بطيئة الاحتراق ويمتصوها بشغف ووجد، يتصاعد دخانها حلقات زرقاء متتابعة تغيب مع سواد الليل المسدل...

وبينما هم كذلك سادرون في لغوهم إذ يُسمع على الباب الخارجي الكبير طرق متواصل، فينقطع الجمع عن الكلام وينصتون هنيهة بينما يهب ابو مجاهد ليرى من الطارق . وعندما يفتح الباب يجد امامه (الوكيل) نعيم -- متعهد املاكه -- في حالة غير طبيعية يلهث ويرتجف من شدة الانفعال ، فسأله مجاهد : ما بك ؟

فأجاب هذا بعد ان ملك روعه واستعاد أنفاسه انه بينما كان يتجول في البستان . مرَّ بالقرب من مستودعات الغلال فرأى الباب مفتوحا فرابه الأمر ودخل فما وجد احداً ولكن بعد أن تفقد ما فيه وجد خمسة اكياس من القمح قد سرقت ، فدهش وتعجب واتى بسرعة ليخبر سيده بما جرى . . .

بهت ابو مجاهد لهذا الخبر المؤسف واكفهر وجهه واعتراه الكمد والوجوم . . . ولكنه تجلد وظهر أمام الحاضرين كمن لم يكترث للامر . . . واخذ الحاضرون يستطلعون الخبر وهم يمطرون الوكيل بوابل من الأسئلة وهو يجيبهم باقتضاب كسير النفس مبلبل الخاطر ، وانصرف الجميع الى بيوتهم في الحال وهم متعجبون لهذه الحادثة الغريبة الدنيئة ، وخرج ابو مجاهد ايضا قاصداً بستانه حيث مستودع الغلال ، وكان نعيم الوكيل يتبعه مهرولا ،

وعندما وصلا الى المستودع ، وكان واطئ السقف طويلا اعد لتجمع فيه الغلال والمنتوجات والمؤن . اخذ ابو مجاهد يتفقد جميع المحصولات ويعدها مراراً فكانت ناقصة خمسة اعدال من القمح فقط ، فعرته حدة من الغضب وسورة من الهياج النفسي وراح ينحي باللائمة على نعيم الذي لولا تهامله وتهاونه بالامر لما اضاع عليه قسما وافراً من اتعابه . . .

اراد ابو مجاهد ان يعود الى منزله فلم تطاوعه نفسه وبقيت خواطره مضطربة وحواسه ضائعة شاردة وعقله في تردد لخوفه من عودة السارقين ثانية للسطو ووجد نفسه يقول لنعيم :

-- اذهب الليلة وطف في البستان ، وانا سأنام مكانك هنا في العرزال . . .

وكان العرزال عاليا يشرف على البستان (والبيدر) وقد نصب قرب مستودع الغلال زيادة في الحرص . . .

استلقى ابو مجاهد وعينه ساهرة بعدما احكم اقفال باب المستودع ، وراحت الافكار الغريبة والصور المتعددة تتنازع نفسه وتدخل الى مخيلته فيقول : حقا انها لجرأة متناهية ان يقتحم اللصوص مستودع غلالي ، ومن ذا يكون المعتدي ؟ . . وكيف توصل الى مغافلة وكيلي نعيم ؟ وأين كان هذا وقت وقوع الحادث ؟ مستبعد ان يكون هو صاحب الفعلة !! . .

لا ! اني لم ألحظ عليه يوما محاولته خيانتي !..
ولكن لا يمكن ان يكون السارق غيره ...
إذ ربما طغاه الشيطان وسولت له نفسه سوء
الائتمان ... هذا غير بعيد والنفس امـارة
بالسوء .. ولماذا لا اسهر انا بنفسي على املاكي ،
واتعهد شؤونها بمفردي دون حاجـتي الى
المساعدة والخسارة من جرائها ؟؟! لا بأس !
فإذا تحملت مشاقا فوق طاقتي فذلك يجعلني
مطمئنا على املاكي وواثقا من كونها بأمن
وحرص .. ولست بحاجة الى وكيل بعـد
اليوم .. ان كان بريئا او غير بريء فالخسارة
تأتت بسببه .. لا !! لا اريـده ! .. فأنا
الوكيل وصاحب الأملاك منذ غد .. فبقليل
من التعب اخلص من القلق والهم اللذين
يلازمانني من جرائه .. »

وكأنه ارتاح الى هـذه النتيجة فهدأت
نفسه الثائرة وخمدت الى السكينة والاطمئنان ،
وقد قرر تنفيذ غايته الأخيرة بكل حزم وعزم
وما ان جاء الصباح حتى صُرف نعيم
من الخدمة واضحى مشردا ، فجرى وفي نفسه
غصة وألم لتركه العمل وخدمة الاملاك ، ونقمة
على هذا الاجحاف الذي لحقه من جراء تهمة
باطلة هو منها بريء وليس الذنب ذنبه وقامت
هذه الخواطر والحسرات تحبر في مخيلته
وتجوس في ذهنه فتقلق راحته وتؤلم نفسه ،

وكيف لا يأسف وقد أمضى ثلاثين عاما من
حياته متنقلا من حقل الى حقل ومن غياض
الى غياض ، طوراً يتعهد غرسة لدنـة وتارة
يحرث ربوة قاسية مشرفا في النهار عـلى أعمال
الفلاحين وشؤون الاملاك من ري وغرس
وتقليم وحصاد .. وعند المساء يعود ليحلب
قطيع الغنم والماعز مع الرعيان ويقدم العلف
للبقرات الشهب ، وفي الليل لا يفتأ في كثير
من الأحيان يتنقل متفقداً المستودع والحظيرة
حارسا البساتين والحقول مخلصا كل الاخلاص
لسيده ، امينا على مصالحه واعماله . ويعلم الله انه
لم يفكر يوما بأن يمد يده الى شيء بالحرام ..
وبعد هذا كله يطرد شر طردة ، بتهمة دنيئة
يربأ بنفسه ان يقدم عليها . وما خطيئته هو اذا
غوفل وسرق على حين غرة .. أهذا جزاؤه
بعد خدمته الطويلة لأبي مجاهد ؟ وبعد عنايته
البالغة في الارض ؟ انها ليست امه فحسب ،
بل هي فلذة كبده وقطعـة من جسمه وثمرة
لأياديه ، لقد ربته صغيرا ليربيها هو كبيراً ..
لا ! هي ليست غادرة تنسى المعروف بسرعة
وتدعه هكذا طريداً مشرداً وتلفظه لفظ البحر
للنواة ، إنما عهده بها وفية ، مخلصة لا تضمر
الشر لأحد بعكس الانسان .

وكان يسير على غير هدى ، والسخط مالىء
نفسه والحنق والنقمة يستوليان عليه فيتراءى

له كأن الأشجار والنباتات في تظاهرة حماسية ترفع صوتها ويتعالى رفيفها وتهتز اغصانها احتجاجا على انفصال الوكيل نعيم عنها ، فكان يصل الى سمعه ضجيج اوراق الدوالي والمشمش وصخب اعواد الذرة الخضراء وصياح المواشي المديد الايقاع وهي تدعوه جميعها للعودة اليها وتطالب بحقوقها عليه .

بقيت هذه الخواطر تتزاحم في مخيلته وهو يمشي بين البساتين اليانعة والكروم الكثيفة وقد احس بأنها سوف تذبل عن قريب وتذوي يابسة (؟) على نفسها اسفا على ابتعاد الوكيل نعيم عنها ، فمن لها بعده يقلم اغصانها ويهذب حواشيها ويعتني بريها وانعاشها . لقد نزعوه عنها كما ينزعون السمكة من الماء ، فهو سيموت إن عاجلا او آجلا لصعوبة حياته بدون الارض ولا يمكنه العيش وهو لا يعرف اي صنعة ما ، وما زال يسير وقد غشيه ذهول كئيب وهذيان مطوح لم يدر معه الى أين تقوده قدماه .

●●●

طفق أبو مجاهد يقوم بشؤون املاكه كلها ولكن بعجز ظاهر ، فما كان ليستطيع ان يديرها وحده بكل دقة ورعاية كما كان نعيم قبله ، ولم يكن ليساعد الفلاحين في اعمالهم أو يقدم بنفسه على تعهد المغروسات والمزروعات !! فصارت حالة الاشجار والنباتات الى شيء من الاهمال وعدم الترتيب .

ولم يزل نعيم يندب بعده عن الأرض وهو واله مضعضع يمر بجنب املاك ابي مجاهد فيحس بغصة وحسرة يفعمان نفسه كمدا واسى فكان لا يهدأ له بال إلا برؤيتها كل يوم والتجول بقربها الساعات الطوال .. ويشجيه ان يرى آثار اعماله ومراتع ذكرياته .. ويشعر بفرح ونشوة عندما يلفحه نسيم اشجار الخوخ والتفاح التي زرعها بيده ، وقد اصبحت الآن كبيرة وارفة الظلال وافرة الثمار .. فهنا تحت هذه الجميزة كان يستلقي عند الظهر ، وهناك في العرزال كان يقضي اغلب لياليه ، وهذه الناعورة كم وقف يراقبها او يربط الحصان بها لتدور .. كل هذه الذكريات كانت تؤلمه وتحزنه في ذات الوقت ..

هاج به الحنين ذات ليلة ، ولم يستطع الرقاد ، وشعر بجاذب ملح يدفعه إلى جولة حول املاك ابي مجاهد كعادته السابقة ، فمضى ولما اشرف على البستان من بعيد عاد اليه روعه وانبسطت اساريره .. واخذ يتصور نفسه كأنه لم يطرد من العمل وجال حول البستان يستنشق عبير الاشجار الحالمة ويطربه عواء الذئاب من بعيد فينتعش وتنشرح نفسه بذلك ، وابصر صدفة دالية كبيرة – طالما خصها بقسم وافر من عنايته – وقد تراخت على نفسها دون ترتيب ، وتشابكت اغصانها باهمال ، وتدلت عناقيدها حتى لامست الارض وشققها الحصى والتراب ، فلم يع إلا وهو يتجه نحوها ويقومها كعادته ويرفعها عن الارض ليعلقها بفروع شجرة (الازدرخت) المعرشة عليها وقد طابت نفسه بذلك واصاب سرورا عظيما .

سمع ابو مجاهد حركة في البستان ، فوثب حاملا غدارته ، وما ان شاهد جسما اسود بين الأشجار حتى صوب نحوه سلاحه عن بعد وهو يقول :

– لعنة الله عليك ايها الذئب ، فقد اقلقتني بعوائك المزعج كل ليلة ، ولا تدعني انام ، فخذها الآن .

وطلقة حادة لم ترتجف لها يده يصرع الوكيل نعيما ويعود ادراجه بكل هدوء إلى العرزال ليتابع نومه ..

أما هذا فيترنح ويده لا تزال تمسك غصن الدالية ، ويسقط جثة هامدة وقد روى دمه التراب وهو منكب على الارض كأنه يقبلها ويعانقها .. بينما يتعالى من بعيد خوار ثور اجش ، وهو يرجع صدى الطلقة ويمد صوته بتراخ وخمول ..

بيروت أديب مروة

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية والشرقية

سورية

١ قابل فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد شكري قوتلي جلالة عبد العزيز بن سعود مليك الحجاز ونجد ، وعرج على مصر فقابل جلالة الملك فاروق عاهل مصر واجتمع بها في روزفلت وتشرشل وايدن ، وهذه المقابلات لها صلة بقضية سورية الكبرى والجامعة العربية وسافر الرئيس للعراق لمقابلة جلالة ملك العراق وسمو الوصي على العرش .

٢ تألفت الوزارة السورية من السيد فارس الخوري رئيساً للوزارة وهو دماغ سورية المفكر والسيد جميل مردم بك للخارجية والسيد صبري العسلي للداخلية والسيد عبد الرحمن الكيالي للعدلية والسيد خالد العظم للمالية والسيد أحمد الشراباتي للمعارف .

٣ اضربت المدن السورية عدة أيام احتجاجا على عدم تسليم الفرنسيين الجيش للحكومة السورية وقد أرصد ١٥ مليونا لنفقات الجيش .

٤ انتخب عضوان مراسلان للمجمع العلمي العربي في دمشق العلامة السيد محسن الأمين ، والاستاذ أديب التقي . وما زالت مجلة المجمع العلمي تصدر بانتظام حاملة مشعال العلم والأدب واللغة والتاريخ .

٥ خرج من معتقله الوطني الكبير الأستاذ عارف بك النكدي وعين مديراً للعدلية السورية وهو الجدير بكل منصب رفيع وعين أيضاً مديراً للتموين لإصلاح هذه الدائرة المختلة المعتلة ، لكنه ما لبث أن استقال لأن اصلاح هذه الأماكن الخربة صعب جداً .

لبنان

٦ ما زال فخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري في حيفا للاستجمام مما ألم به من مرض ، ويقال أنه سائر للشفاء القريب والعود لممارسة منصبه الرفيع ، فنرجو له التمتع بالصحة والعافية .

٧ أعلنت حكومة لبنان الحرب على دولتي المحور ألمانيا واليابان وكذلك فعلت سائر الاقطار العربية ، ولم يدع لبنان لمؤتمر سان فرنسيسكو مما سبب الاحتجاج المتواصل لغمط حق لبنان مع معاونته للدول الديمقراطية بأقصى ما يستطيع

أنت إن كلفتني ما لم أطق
ساءك ما سرك مني من خلق

٨ شخص وزير الخارجية والعدلية هنري بك فرعون للقاهرة وحضر اجتماع وزراء الخارجية تمهيداً لاجتماع رؤساء الوزارات العربية لبحث الجامعة العربية وتقريرها طبق (بروتوكول الإسكندرية) وقد عاد منها وسيعود في (١٥) آذار (مارس) صحبة سماحة رئيس الوزراء إلى مصر فعلى الطائر الميمون .

٩ نظراً لوفاة المرحوم سليم تقلا وزير الخارجية ونائب جبل لبنان قد رشحت الحكومة والدستوريون الأستاذ فيليب بك تقلا ففاز بأكثرية ساحقة أي نال ٢٣ ألف صوت ضد ١١ ألف صوت نالها الأستاذ الياس ربابي مرشح الكتائب .

١٠ بلغت الموازنة اللبنانية عام ١٩٤٥ نيفاً و ٤٣ مليونا على حين أنها كانت سنة ١٩٣٧ أقل من ستة ملايين ، والغى رئيس الوزارة النفقات السرية لأنها بيع للذمم ، وكذلك انقص عشرة آلاف ليرة من تعويضات التمثيل خاصته .

١١ اقيم للعلامة المجاهد الشيخ مصطفى الغلاييني ذكرى أربعينية في باحة كلية المقاصد تعاقب فيها فريق كبير من مشاهير الخطباء معددين فضائل الفقيد الجليل وفواضله ، وقد أسفنا جداً لعدم تمكننا من حضور هذه الحفلة لا سيما أن الراحل العزيز كان رفيقنا في الجهاد منذ إنشائه النبراس وإنشائنا العرفان في وقت واحد ، ولنا معه ذكريات وأي ذكريات ، وخسارة الغلاييني رحمه الله لا تعوض .

١٢ حصل اجتماع في وزارة الداخلية لبحث مسألة توزيع الورق ، فعسى أن يكون حق العرفان بالورق هذه المرة غير ضائع كما ضاع على عهد الوزارة السابقة ، وعسانا لا نردد قول الرصافي

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى
كما جريا حقي فمثلهما حقي

١٣ عينت الحكومة اللبنانية بعض الوزراء المفوضين للخارج فيوسف بك سالم لمصر وكميل بك شمعون للندن وأحمد بك الداعوق لباريس أما بقية الأقطار فما زالت شاغرة

وعينت سورية عدنان بك الأتاسي لباريس والدكتور نجيب الارمنازي للندن والدكتور ناظم القدسي لأميركة ولم تعين بعد لباقي الاقطار

١٤ أقيمت في بيروت (رأس النبع) عمارة فخمة للكلية العاملية وذلك بهمة ومساعي رئيس الجمعية الخيرية العاملية رشيد بك بيضون النائب الجريء والزعيم المحبوب ، وقد بنيت من التبرعات التي جلبها من المهجر ومن التبرعات الجديدة إذ فاضت أكف المحسنين لها بسخاء . ومنحتها الوزارة الكرامية كرم الله وجهها اربعين الف ليرة من قرش الفقير فجزى الله الرشيد وآل بيضون الكرام والمحسنين لهذا العمل النبيل خير الجزاء (وما تفعلوا من خير تجدوه عند الله) . وسنكتب كلمة مطولة عنها مع رسمها متى تمّ البناء .

١٥ أقيمت في صور دار للأيتام بمساعي العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين وهمة المحسن الورع الحاج حسن الرز وتبرع اخوانه الصوريين والعامليين في الوطن والمهجر ، أحسن الله للمحسنين .

شرق الاردن

١٦ أرسل سمو الامير عبد الله كتابا إلى جلالة ابن السعود ، وابرق المستر تشرشل للأمير بأسف لعدم الاجتماع به في مصر .

فلسطين

١٧ ما زالت قضية فلسطين الشغل الشاغل للعرب جميعاً ، وقد طاف الأقطار العربية السيد موسى العلمي مندوب عرب فلسطين في الجامعة العربية مدللا على حق العرب الصراح وباطل الصهيونية البغيضة

العراق

١٨ ما برحت العراق تسير بخطى واسعة نحو الرقي والتقدم بما بذره لها المغفور له الملك فيصل الأول وهي على عهد حفيده الملك فيصل الثاني عاهل العراق ووصيه سمو الأمير عبد الإله زادت تقدما في معارج الحضارة والفلاح ، كيف لا والملك حفيد فيصل وشبل غازي والوصي نجل المغفور له علي أعلى الله مقامه .

مصر

١٩ حيا الله مصر فقد أصبحت قبلة العالم العربي وعليها وعلى مليكها الفاروق تهوي أفئدة العرب خاصة والمسلمين عامة في جميع الأقطار، وبها اجتماع مندوبي الحكومات العربية لبحث وتقرير الجامعة العربية وقد اجتمع جلالة الملك فاروق في جلالة الملك عبد العزيز في جبل رضوى اجتماعا وديا للغاية وعرج الفاروق على المدينة المنورة فزار قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنعم على فقراء المدينة بخمسة وعشرين ألف جنيه مصري فحياه الله وأحياه . ثم اجتمع في مصر فاروق وعبد العزيز والقوتلي وروزفلت وتشرشل وإيدن والنجاشي ملك الحبشة و كان ما كان مما لم يزل جله طي الكتمان وقد أقيلت وزارة النحاس رئيس الوفد المصري وقام مقامه أحمد ماهر باشا فاغتيل بيد أثيمة وألف الوزارة محمود فهمي النقراشي باشا وزير الخارجية .

الحجاز ونجد

٢٠ كان المبترول الذي وجد في الحجاز والحسا شأن عظيم في ثروة واسعاد هاتين المملكتين العربيتين ، وقد تزاحم على استثمار هذه الينابيع التي تغل ذهباً الانكليز والأميركان ثم اتفقا وكانت الفائزة شركة اميركية . وكان الحج هذا العام هادئاً سليما من الأمراض ولله الحمد .

تركيا

٢١ فاز الأتراك بحيادهم وانصرفوا الإصلاح بلادهم ، وأعلنوا الحرب على المحور .

ايران

٢٢ احتل قسما من إيران الروس والقسم الآخر الانكليز عسكريا ونحي رضا شاه بهلوي عن عرش إيران واعتزل في جزيرة بمدغسكر (افريقية) وما لبث طويلا أن قضى نحبه ولقي ربه وقد تعهدت الدول الثلاث ومعها اميركة بالجلاء والمحافظة على استقلال إيران، بدون عقد معاهدة معها، فرفضت قبل خروج الجيش المحتل منها كما رفضت سوريا ولبنان المعاهدة مع الفرنسيين

ضاق نطاق هذا الجزء عن ملخص اخبار الحرب ودول الغرب

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الحادي والثلاثين

ابواب العرفان